

نقض الإيمان

في دعوة الإخوان المسلمين

إلى توحيد الأديان



تأليف

يحيى بن محمد بن القاسم الديلمي





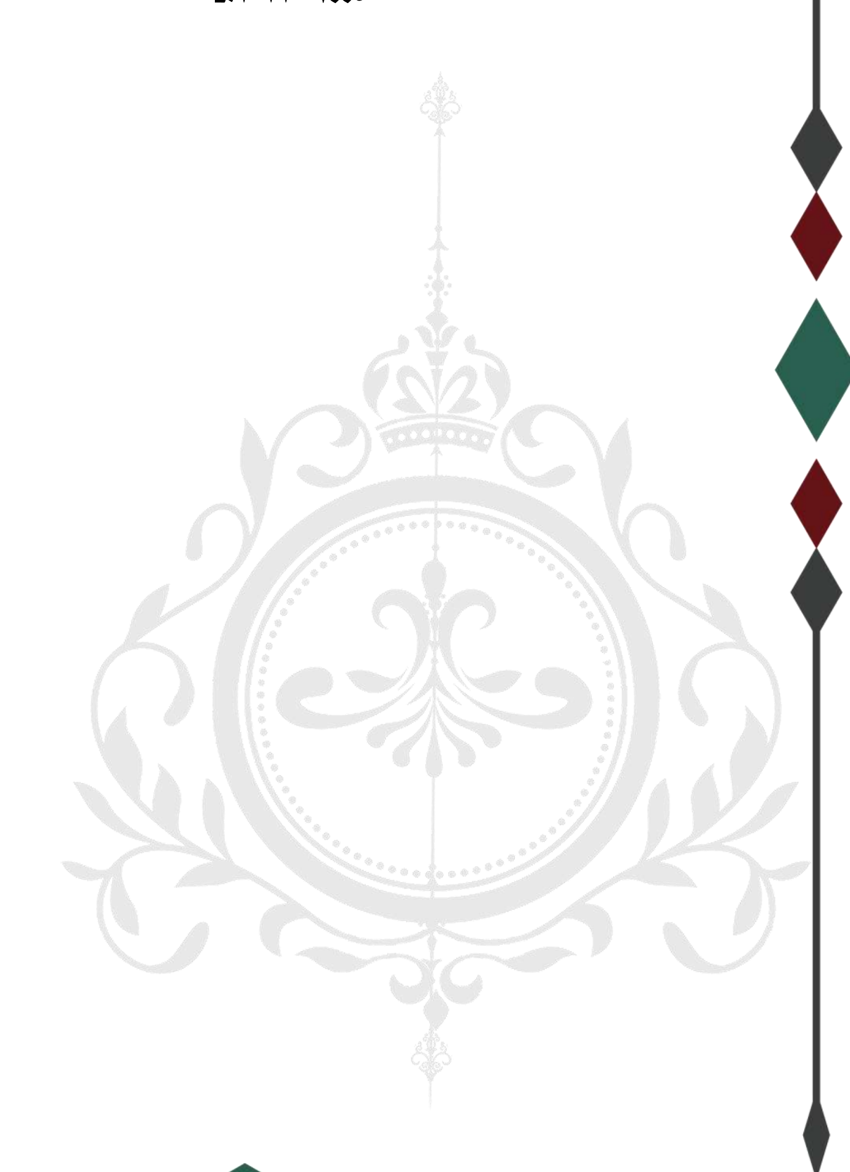
نقض الإيمان

في دعوة الإخوان المسلمين إلى توحيد الأديان

-بأقلامهم-

الطَّبعَة الأُولَى

١٤٤٥- ٢٠٢٣م



نقض الإيمان

في دعوة الإخوان المسلمين إلى توحيد الأديان

-بأقلامهم-



تأليف:

أبي عبد الله يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي

غفر الله له ولوالديه




بسم الله الرحمن الرحيم



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

❁ قــال الله تعــالى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ [المجادلة:٢٢].

﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى:٢١].

﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة:٥٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾ [آل عمران:١١٨].

المقدمة

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ٥﴾ [الكهف:١-٥].

نحمده تعالىٰ أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته ورضيه لنا، وتكفل بحفظه وبقائه، فقَالَ سبحانه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر:٩]، وأوضح السبيل إلىٰ معرفته، وشرّفه وعظّمه وطهّره من الادناس، وفضّله علىٰ كل شرع سبقه وعلىٰ كل دين تقدمه، وأعزّه وأكرمه وأناره وأظهره، ورفع من تمسك به واكرمه وأسعده، وجعل أهله خير أمة أخرجت للناس، وجعل الحسرة والندامة والذلة والصغار علىٰ من خالفه وابتغىٰ سواه، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥]، ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وأليه يرجعون﴾، وأمر سبحانه وتعالىٰ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن يدعو أهل الكتاب إلىٰ الحق فقال: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران:٦٤]، وأمرنا

سبحانه وتعالىٰ بالثبات علىٰ دين الحق دون سواه حتىٰ الممات فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اجتباه الله واصطفاه وأرسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره الكافرون، فرق به بين أوليائه وأعدائه وبين الهدىٰ والضلال، والبغي والرشاد، وطريق الجنة وطريق النار، ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران:٢٠]، نسخت شريعته كل شريعة، وشملت دعوته كل أمة، فلم يبق لأحد حجة دون حجته، وكانت نبوته لظهر الكفر قاصمة وشريعته لمن لاذ بها ولجأ إليها من كل شر عاصمة، وحججه لمن عاند وكفر خاصمة، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليما مزيدا الىٰ يوم الدين.

أمَّا بَعْدُ:

فإن الله سبحانه وتعالىٰ جعل محمدا عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والمرسلين، وبعثه علىٰ حين فترة من الرسل وظهور الكفر وانطماس السبل فأحيا به ما اندرس من معالم الإيمان، وقمع به أهل الشرك من عباد الأوثان والنيران والصلبان، وأذل به الكفار وأهل الشك والارتياب، وأقام به منار دينه الذي ارتضاه وشاد به ذكر من اجتباه من عباده واصطفاه وأظهر به ما كان مخفيا

عند أهل الكتاب وأبان به ما عدلوا فيه عن منهج الصواب.

وبعد:

فقد اتفق أعداء الإسلام على اختلاف مشاربهم وتعدد دياناتهم على القضاء على الإسلام واستئصال شأفة المسلمين بكل وسيلة، واحسن من خدمهم في ذلك الإخوان المسلمون، فإن أخطاء ومخالفات هذه الجماعة للإسلام لا عد لها ولا حصر ومن أخطر مياعاتهم وفتنهم ومخالفاتهم الدعوة إلى (توحيد دين الإسلام مع أديان الكفار) ليتولى اليهود والنصارى زمام القيادة للبشرية جمعًا، فأعداء الإسلام يعرفون جيداً أن عدوهم الوحيد هو الإسلام، من أجل ذلك فهم يسعون جادين إلى تحطيم كلما يعوقهم عن أهدافهم الاستعمارية، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة:٥٧]. فهذه الجماعة المهزومة قد أظهرت للمشركين الموافقة على تعظيم دياناتهم الباطلة، وأعانتهم بقبول المنحرفين فيها، مع العلم بأن جميع الشرائع قد نسخت، وأنه لا يجوز لأحد أن يعبد الله بغير ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة على لسان محمد عليه الصلاة والسلام. فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال : «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**».

فالإيمان بشريعة غير الإسلام، واعتقاد صلاحيتها للبشر، والعمل بها،

وتطبيقها، فيه خطر عظيم على الدعاة الى (توحيد ديننا مع أديان أهل الكتاب وغيرهم)، بل فيه نقض لإيمان هؤلاء الدعاة، كيف لا وقد أخبرنا الله عن مراد الكفار ونواياهم تجاه الإسلام والمسلمين جميعا، فقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:١٠٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة:٢١٧]، وقال تعالى:﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران:١٠٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [آل عمران:١٤٩]، وقال تعالى:﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء:٨٩]، وقال تعالى:﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة:١٢٠].

ومن المؤكد عند جميع المسلمين ان عداوة اليهود والنصارى وحربهم للإسلام والمسلمين مستمرة، خاصة في عصرنا الحاضر، فهو امر لا يحتاج إلى دليل، فقد لجاء الكفار الى اساليب ماكرة خبثة، والوان مختلفة مخفية، وصور اجرامية متعددة سخيفة، من ذلك الدعوة الى التعايش واحترام الراي المخالف للدين ونبذ التعصب. . . فهي كما قال بعض المشايخ :دعوة فلسفيَّة النزعة،

سياسيَّة النشأة، إلحاديَّة الغاية ؟ تبرزُ في لباس جديد ليأخذ المنافقون ثأرهم من المسلمين: عقيدةً، وأرضـًا، ومُلكـًا، فهم يستهدفون في :الدعوة إلىٰ(توحيد الأديان) القضاء علىٰ الإسلام والمسلمين.

فالإسلام الذي اختاره الله لهذه البشرية دينًا، وابتعث المؤمنين به إلىٰ إخراج العباد من عبادة العباد إلىٰ عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلىٰ سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلىٰ عدل الإسلام، قد حاربه ابناء جلدتنا الذين يتكلمون بلغتنا، فقد استجاب لليهود والنصارىٰ بعض الحزبيين الجهلة من الإخوان المسلمين وظنوا بانهم علىٰ الحق والصواب وهم في الحقيقة انما يخدمون الكفار ويحاربون الاسلام واهله. ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨ ﴾ [فاطر:٨] [فاطر: ٨]. وفي هذا المعنىٰ قال الشاعر:

كســـاعية إلـــىٰ أولاد أخـــرىٰ ... لـــتحفظهم وتعجـــز عـــن بنيهـــا

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ محذرا من الاعراض عن الكتاب والسنة ومن تحكيم اراء الرجال: «ما عذر من نبذ الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر؟ أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال؟ أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال، وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال؟ أو بالإشارات والشطحات، وأنواع الخيال؟ هيهات والله، لقد ظن أكذب الظن، ومنته نفسه أبين المحال، وإنما ضمنت النجاة لمن



حكم هدىٰ الله علىٰ غيره، وتزود التقوىٰ وائتم بالدليل، وسلك الصراط المستقيم، واستمسك من الوحي بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها والله سميع عليم»[(١)]. اهـ.

ومعلوم بالإجماع أنه يجب علىٰ المسلمين تحكيم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، في كل صغيرة وكبيرة، وإذا حكم بشيء، لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضىٰ ويسلموا تسليمًا، ومن لم يحكم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ويرضىٰ بحكمه ويسلم له، فهو منافق معلوم النفاق، ولهذا أمر الله عز وجل عباده بالتسليم، وأخبر سبحانه وتعالىٰ وأقسم بنفسه أنه لا يؤمن احد إلا إذا سلم بحكمه والتزم بشريعته: فقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦٠-٦١]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات:١٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور:٥١]، وقال الله تعالىٰ:

---

(١) "المدارج" (١/ ٢٩-٣٠).

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]، فيجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين إلىٰ الله ورسوله، فمن أحال الرد علىٰ غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند النزاع إلىٰ تحكيم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوىٰ الجاهلية، وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [الأحزاب:٣٦]. فدل هذا علىٰ أنه إذا ثبت لله ولرسوله في كل مسألة من المسائل حكم طلبي أو خبري فإنه ليس لأحد أن يتخير لنفسه غير ذلك فيذهب إليه، وأن ذلك ليس لمؤمن ولا لمؤمنة أصلا فدل علىٰ أن ذلك مناف للإيمان، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥]، وَقَالَ ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب:٢١]، وَقَالَ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات:١] وَقَالَ تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [الحشر:٧]. ولكن الإخوان المفلسين قد هدموا قاعدة الولاء والبراء والحب في الله والبغض في الله، منذ بداية تكوين حزبهم ودعوتهم علىٰ يد المؤسس الاول حسن البنا، وكذلك كبار هذه الجماعة الفاسدة الفاشلة، الذين تسامحوا مع دين اليهود ودين النصارىٰ وغيرهم من الكفار، وخضعوا لهم وبنوا العلاقات معهم علىٰ احترامهم ومودتهم ومؤاخاتهم وموالاتهم والتقارب معهم في الدين، وبناء الكنائس لهم، فكبار الإخوان

وعلماؤهم في الحقيقة يعتبرون اداة لتنفيذ مخططات أعداء الإسلام ومنها دعوتهم الىٰ(توحيد الأديان) في اوساط المسلمين، وكان الواجب ان تتوحد الامة العربية المتفرقة علىٰ الاخوة الايمانية والعقيدة الصحيحة الصافية النقية، وجعلها أمة واحدة علىٰ الكتاب والسنة ونهج سلف الامة ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾ [الأنبياء:٩٢] [الأنبياء: ٩٢]، وندعوا جميعا إلىٰ توحيد العقيدة بالرجوع إلىٰ مصدرها الصافي وجوهرها الحق، وبعد جمع الشتات ولم الشمل والاعتصام بالله والتوحد الإسلامي كما اراد الله ورسوله، ستعود هيبة الإسلام واهله كما كانت، وتندحر قوىٰ الكفر حتىٰ يدفع الكفار الجزية للمسلمين عن يد وهم صاغرون.

فنتحدىٰ الإخوان المسلمين أن يقفوا عند القرآن والسنة ويحتكموا اليهما وخاصة في أمورهم السياسية. وقد جاء في الحديث أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ؛ فَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (١٥١٥٦)وحسنه الألباني لشواهده في الإرواء (١٥٨٩) وهو في الصَّحِيحَة:

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكونوا علىٰ حذر من علماء السوء ومن دعاياتهم، ومن علماء السوء علماء الإخوان المفلسين، ما تجد فيهم واحدًا وقّافًا عند كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وأغلبهم مخادعون. . . وقصدنا من هذا أن علماء الإخوان المفلسين ليسوا وقافين عند كتاب الله أنا أتحدىٰ من يأتي بعالم واحد منهم وقاف عند كتاب الله وعند سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ»[(١)] اهـ.

وقال: «حسن البنا ما كنت ملما بأحواله، وبعد ما قرأت ما كتب في بيان أحواله، فإذا بالرجل مبتدع زائغ»[(٢)] اهـ.

فالإخوان المفلسون أصحاب مصالح، يجعلون الدين يخضع لسياستهم الفاشلة، ولا يتم اسلام المرء عندهم الا اذا كان علىٰ منهجهم السياسي البعيد عن الحق واهله. فهم مستعدون ان يتنازلوا عن بعض الإسلام من اجل الوصول الىٰ الكراسي، ولا يتنازل واحد منهم عن الكرسي ليسلم له دينه. والحق الذي لا غبار عليه عند جميع المسلمين هو ان الإسلام يعلو ولا يعلىٰ عليه. فلا يحق لاحد من الناس ان يسير الناس في عبوديتهم لله كيفما يشاء او ان

(٣٢٠٧).

(١) "تحفة المجيب" (ص٤١٩).

(٢) حاشية كتابه "المخرج من الفتنة" (ص١١٠).

يجعل الدين يخضع للمصالح الشخصية والسياسة العوجاء.

قال حسن البنا: المسلم لن يتم اسلامه الا اذا كان سياسيا بعيد النظر في شؤون امته مهتما بها غيورا عليها. . . وان علىٰ كل جمعية اسلامية ان تضع علىٰ راس برنامجها الاهتمام بشؤون امتها السياسية والا كانت تحتاج هي نفسها ان تفهم معنىٰ الإسلام.

وقال أيضا: وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنا من اركانه [(١)]. اهـ.

بل إن الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون (إسلام ديمقراطي) يقبل الشركاء الزناقة والملاحدة والكفار والمنافقين في جميع المجالات، ويهتم بالقوانين الوضعية وبالأمور السياسية العوجاء اكثر من اهتمامهم بالدين، وما ابعدنا عن الكراسي والعولمة والعلمنة والمقرطة والحزبية وغيرها من الطواغيت التي تهيمن علىٰ ولاة امور المسلمين في هذا العصر الا الخوف علىٰ الدين والعقيدة، والا فنحن احق بالسياسة من الإخوان المفلسين المتلونين المتنازلين.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله: «أما جماعة الإخوان المسلمين فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفا والتلون والتقرب

---

(١) "مجموع رسائل البنا" (ص٢٣٣و٢٧٢).

إلىٰ مَن يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم، يعني أنهم باطنية بنوعٍ من أنواعها»[١].اهـ.

ولهذا فلا بد من النصح لهم، وهذا حق واجب لكل مسلم، وكذلك التحذير منهم ومن دعوتهم الىٰ (توحيد الأديان) من باب قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام:٥٥]، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علىٰ كل مسلم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤]، وعن تميم الداري أن النبي ﷺ، قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ: «المؤمنُ للمؤمن كاليدين تَغسلُ إحداهما الأخرىٰ، وقد لا ينقلعُ الوَسَخُ إلا بنوعٍ من الخشونة، لكنَّ ذلك يُوجب من النظافة والنعومة، ما نَحمدُ معه ذلك التخشين»[٢].

وقبل الدخول في الموضوع رأيت ان اذكر بعض المواضيع المتعلقة بموضوع هذا البحث.

فنسأل الله أن يوفقنا الىٰ كل ما يحبه ويرضاه، وان يجنبنا الضلال والمضلين

---

(١) نقلا عن أقوال علماء السنة في جماعة الإخوان المسلمين.

(٢) "الفتاوىٰ" (٢٨/ ٥٣).

والزيغ والزائغين، وأسباب الخروج عن الدين والحمد لله رب العالمين.

وكتبه/

أبو عبد الله يحيىٰ بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي.

اليمن- المهرة- الغيضة- دار الحديث السلفية بمسجد الصحابة. شهر رمضان المبارك سنة١٤٤٣هجرية.



أسباب تأليف هذا الكتاب

من المعلوم ان الإخوان المفلسين قد عبثوا بالدين وتلاعبوا به وغيروا وبدلوا فيه، وتنازلوا في كثير من الامور عنه، حتىٰ عرف الناس حقيقتهم، فلا علم راسخ، ولا سياسة شرعية، ولا صدق مع الله، ولا عقيدة صحيحة، فبسبب الجهل المركب والغباء العظيم عند الإخوان، وبسبب الركة في الدين والتنازلات للكفار والزنادقة والملحدين، اصبح القادة الكبار الذين قد تخرجوا من مدرسة حسن البنا، دعاة الىٰ (توحيد الأديان).

قال أبو الوفا بن عقيل رَحِمَهُ اللهُ: «إذا أردت أن تنظر إلىٰ محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلىٰ ازدحامهم في أبواب المساجد، ولا إلىٰ ضجيجهم بلبيك، ولكن انظر إلىٰ مواطأتهم أعداء الشريعة.

وقد كانت الشرارة الأولىٰ لهذه الطائفة قد خرجت في زمن المؤسس الاول لهذه الجماعة الضالة، وقد رد عليهم وفضح امرهم بعض العلماء والمشايخ والدعاة الىٰ الله جزأهم الله خيرا، ولكن بالتلميح لا التصريح إلا ما ندر، وكان الواجب ذكرهم وتعيينهم، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، فإن من تمام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لكل مسلم التصريح بأخطاء الإخوان المفلسين وبأسماء المنحطين والمخطئين منهم وفضح منهجهم، وبيان انحراف دعوتهم، وتحذير أمة الإسلام منهم، وجرحهم جرحا



مفسرا، حتىٰ لا ينخدع الناس في الدين بهم ويسلكون مسلكهم»[(١)].

من الدين كشف الستر عن كل كاذب ... وعن كل بدعي أتىٰ بالعجائب
ولولا رجال مؤمنون لهدمت ... صوامع دين الله من كل جانب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهل البدع: «فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتىٰ قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلىٰ واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل، فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله

---

(١) وقد الفت بفضل الله عز وجل رسائل تفضحهم وتبين للناس عوارهم واخطارهم من ذلك:

١- لماذا تركت حزب الإخوان المسلمين واخترت المنهج الذي نزل به الروح الامين.

٢- تعريف النبلاء بحقيقة زعيم الإخوان المسلمين حسن البنا.

٣- اعلام الامة بان الإخوان المسلمين ليسوا من اهل السنة.

٤- تنبيه الغيور إلىٰ انحرافات الإخوان المسلمين وتقسيمهم الدين إلىٰ لباب و قشور.

٥- نقض الإيمان في دعوة الإخوان المسلمين إلىٰ (توحيد الأديان).

وقد أعتمدت في تأليف هذه الكتب علىٰ نقولات من كتب القوم واعترافات من افواههم.

وسوف أجمع هذه الرسائل بإذن الله رب العالمين في كتاب واحد بعنوان: (المجموع الثمين في بيان عبث الإخوان المسلمين بالدين).

ودينه ومنهاجه وشرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم علىٰ ذلك واجب علىٰ الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً»[(١)] اهـ.

وقال أيضا: «فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضىٰ ذلك ذكرهم وتعيينهم»[(٢)].

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «وقد أجمع من يعتد به علىٰ الجرح والتعديل، ونحن طلاب علم مكلفون بتوضيح الحق من الباطل قدر المستطاع، فالله ميَّز هذه الأمة وفضلها علىٰ سائر الأمم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإننا لو سكتنا عن أهل البدع نخشىٰ أن يسخط الله علينا كما سخط علىٰ بني إسرائيل من قبلنا، والرسول صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من رأىٰ منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان**»[(٣)].

وقال الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «فلا يجوز لأهل العلم السكوت وترك

---

(١) "الفتاوىٰ" (٢٨ / ٢٣١ ٢٣٢).

(٢) "الفتاوىٰ" (٢٨/ ٢٣٣).

(٣) رواه مسلم (٨٦).

الكلام للفاجر والمبتدع والجاهل فإن هذا غلط عظيم ومن أسباب انتشار الشر والبدع واختفاء الخير وقلته وخفاء السنة.

فالواجب علىٰ أهل العلم أن يتكلموا بالحق ويدعوا إليه وأن ينكروا الباطل ويحذروا منه ويجب أن يكون ذلك عن علم وبصيرة»[١].اهـ

وصدق القائل :

والابتـــداع و كـــل أمـــر مُحـــدثٍ   في الـــدين ينكـــره أولـــوا الألبـــاب
أرجـــــو بـــــأني لا أقاربُـــــه و لا   أرضـــاه دينـــا و هـــو غيـــر صـــواب

(١) "مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة" (٦/ ٥٣).







أسباب الدعوة إلى توحيد الأديان

اعلم ان أهم أسباب الدعوة الىٰ توحيد الأديان في اوساط المسلمين: الجهل بالدين وسوء الفهم للنصوص الشرعية واتباع المتشابه، فالشر كله في الجهل بالدين والإعراض عنه، وسوء الفم له، فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ومن لم يرزقه الله الفقه في الدين فاته الخير الكثير، وما بعد الخير إلا الشر والتمكين للكافرين، فالجَهل ضِدّ العِلْم، وهو أحد أسباب انحراف الأمم عبر مَسيرة التاريخ.

❁ ومن أسباب الدعوة إلىٰ توحيد الأديان:

الخواء العقدي: لأن العقيدة الإسلامية الراسخة تكون زادا للإنسان في رحلة الحياة، ورجاء له من الوقوع في المحظورات، وعضداً له في مواجهة المشكلات، فالتهاون بشأن تعلم العقيدة الصحيحة يجعل المسلم لا يميز بين الحق والباطل، فيُضل نفسه وغيره.

❁ ومن أسباب الدعوة إلىٰ توحيد الأديان:

اتباع الهوىٰ: قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ [محمد:١٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾



[الكهف:٢٨]، فالدعاة الى توحيد الأديان قدموا هوىٰ النفس علىٰ هدىٰ الله، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا.

❁ **ومن أسباب الدعوة إلىٰ توحيد الأديان:**

ضَعف الإيمان بالله: فكلّما قَوِيَ إيمان المسلم وازداد خَشية وخَوفا من الله، تولّدت فيه الغيرة علىٰ الدين والشجاعة في مواجهة اعداء الله الكافرين، وعدم الاستسلام لهم، وكلما ضعف الايمان حصل الانهزام النفسي والتنازل عن الدين فيظن الضعيف انه بتنازله يحمي الدين ويدع بحكمة الى الله رب العالمين.

❁ **ومن أسباب الدعوة إلىٰ توحيد الأديان:**

- **خوف السياسيين من بطش الكفار وقهرهم**، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران:١٧٥]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ [البقرة:١٥٠]، فما كان لليهود والنصارىٰ أن يطالبوا المسلمين أن يتنازلوا عن دينهم لو لا خوف المسلمين ورهبتهم منهم، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران:١٧٣].

قال المفسر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما رجع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من (أحد) إلىٰ المدينة، وسمع أن أبا سفيان ومن معه من المشركين قد هموا بالرجوع إلىٰ المدينة، ندب أصحابه إلىٰ الخروج، فخرجوا -علىٰ ما بهم من الجراح- استجابة لله ولرسوله، وطاعة لله ولرسوله، فوصلوا إلىٰ (حمراء الأسد)

وجاءهم من جاءهم وقال لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ [آل عمران:١٧٣] وهموا باستئصالكم، تخويفا لهم وترهيبا، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانا بالله واتكالا عليه. ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ أي: كافينا كل ما أهمنا ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [آل عمران:١٧٣]، المفوض إليه تدبير عباده، والقائم بمصالحهم». اهـ.

❁ **ومن أسباب الدعوة إلىٰ توحيد الأديان:**

- **حب الدنيا ومصالحها وحب أصحاب المنافع**، فقد باع الضعفاء دينهم من أجل دنياهم.

قال سيد عبد الستار المليجي في رسالته الىٰ المرشد العام للاخوان المسلمين في هذا العصر محمد مهدي عاكف: «وجماعتنا اليوم تقاد بالصرافين وليس بالعلماء الواعظين، وبيني وبين من يدعي غير ذلك الاحصاء والتحليل لكافة طبقات القيادات الإخوانية العليا والوسيطة والطرفية، ولننظر كم تكون نسبة علماء الدين في قيادة جماعة قامت علىٰ اساس الدعوة الدينية»(١). اهـ.

وفي كتاب المخرج من الفتنة للشيخ مقبل تحت عنوان: (انحطاط الإخوان المسلمين) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واكبر برهان علىٰ انحطاط دعوة الإخوان المسلمين وانها اصبحت الان ليست علىٰ شيء: نفور العلماء المبرزين منهم فلا تكاد تجد في صفوف الإخوان المسلمين عالما، بل من التحق بهم من متخرجي الجامعات

(١) جريدة الكرامة (١/ ٥/ ٢٠٠٧م) بواسطة الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين.



الإسلامية ميعوه حتىٰ يصير في منزلة العوام، وقد وجدنا هذا في كثير من متخرجي الجامعات الذي التحقوا بهم، وصدق عليهم قول الشاعر:

عنوا يطلبون العلم في كل بلدة ... شبابا فلما حصلوه وحشروا
وصح لهم إسناده وأصوله ... وصاروا شيوخا ضيعوه وأدبروا
ومالوا علىٰ الدنيا فهم يحلبونها ... بأخلافها مفتوحها لا يصرر
فيا علماء السوء أين عقولكم ... وأين الحديث المسند المتخير».

وقال الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ: «الغالب علىٰ المؤسسات التي يقوم عليها الإخوان المسلمون أنهم يقومون بها من أجل أنه إذا حصلت انتخابات ينتخبهم أولئك وقد عرفنا أن الانتخابات طاغوتية وذكرنا هذا في غير ما شريط وهو بحمد الله في كتبنا المطبوعة مثل "قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد" ومثل "المصارعة" ومثل: "المخرج من الفتنة" و "فتوىٰ في وحدة المسلمين مع الكفار" وغيرها من الكتب»[١]. اهـ.

وقال الشيخ ربيع: «إن الحرب بين الإخوان المسلمين والشيوعيين والعلمانيين إنما هي حرب سياسية وعلىٰ الكراسي والمصالح، فإذا كان هؤلاء يحققون لهم مصلحة أو يوصلونهم إلىٰ الكراسي التي يلهثون وراءها، نسوا عقيدتهم المهلهلة وولاءهم للإسلام والمسلمين وتحالفوا معهم ضد المسلمين

(١) "تحفة المجيب" (ص ١٢٥- ١٢٨).

كما فعلوا في أفغانستان وتركيا واليمن مرات»[١]اهـ.

وقال الشيخ عبد العزيز الريس عن جماعة الإخوان: «أما في الدعوة إلىٰ الله فتحزب وجماعات جاهلية توالي وتعادي علىٰ الحزب، يميلون مع الأهواء حيث مالت: جماعة هدفها الحكم فحسب فسعت لتكثير الناس ولو علىٰ غير الدين باسم المصلحة؛ ليقفوا معها لنيل الهدف المنشود كجماعة الإخوان المسلمين[٢]. اهـ.

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «شغلوا الناس بالدولة الإسلامية استطيع ان اقسم بالله الذي لا اله الا هو لو انكم توليتم لدمرتم السنة والمجتمع وانظروا افعالكم في السودان وانظروا افعالكم في تركيا عندما كنتم وزراء ماذا عملتم للإسلام؟ انتم رجال أصحاب مادة لستم بأصحاب دين ولا يهمكم الدين لو يهمكم الدين لحكمتم الكتاب والسنة طلبنا منكم اربعة علماء ومن أهل السنة اربعة علماء يحكمون في القضايا التي نختلف معكم فيها ثم بعد ذلك أبيتم أبيتم أبيتم لأنها تتضح الحقيقة»[٣] اهـ.

---

(١) ينبوع الفتن والأحداث الذي ينبغي علىٰ الأمة معرفته ثم ردمه (ص: ٢١).

(٢) "البرهان المنير في دحض شبهات أهل التكفير والتفجير".

(٣) "البركان لنسف جامعة الإيمان".






كل دين سوى الإسلام باطل

إن من أعظم نعم الله عز وجل علىٰ هذه الأمة أن أنزل إليها خير كتبه، وأرسل إليها أفضل خلقه، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهىٰ عن المنكر، وتؤمن بالله، كما تكفل لها بحفظ دينها الذي ارتضاه لها، فحفظ الله القرآن الكريم والسنة المطهرة عن التحريف والتبديل والزيادة والنقص، فصان القرآن العظيم لم يلحقه تحريف أو تبديل. وصان السُنَّة النبوية، فقيَّض لها العلماء اهل الحديث، فردوا عنها المفتريات، وباعدوا عنها كيد الوضاعين، وصانوها من الاخلاط ونقوها من الشوائب الدخيلة حتىٰ اصبحت كما جاء بها خير البرية، بيضاء نقية، فتكفل الله بحفظ هذا الدين، وأقام له في كل عصر حملة ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتمويه الزائغين، فميزوا ما دخل فيه من الكذب والوهم والغلط، وضبطوا ذلك غاية الضبط، وحفظوه أشد الحفظ، فجزأهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

والإسلام هو: توحيد الله سبحانه، بشهادة أن لا اله الا الله، وأن محمدا رسول الله، فعلىٰ الشهادتين قام هذا الدين الحق الذي جاء به محمد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من عند الله. فقد بطلت الدعوات إلىٰ الملل السابقة واللاحقة كلها إلا الدعوة الىٰ هذا الدين، وسدت الطرق إلىٰ الله كلها إلا ما كان من طريق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فان آخر آية نزلت في القرآن ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «أي: جعلته كاملا غير محتاج إلىٰ إكمال لظهوره علىٰ الأديان كلها وغلبته لها ولكمال أحكامه التي يحتاج المسلمون إليها من الحلال والحرام والمشتبه، ووفىٰ ما تضمنه الكتاب والسنة من ذلك. اهـ. فكل من حاول ان يدخل في دين محمد عليه الصلاة والسلام ما ليس منه، او يجمع معه دينا آخر، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما دعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل. وفي الحديث الصحيح «قال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب لو علينا أنزلت هذه الآية ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣] لاتخذنا ذلك عيدا. فقال عمر إني أعلم أيّ يوم أنزلت هذه الآية. أنزلت يوم عرفة في يوم جمعة»[١].

فلما علم أعداء هذا الدين أنه لا بد من طمس معالمه لتيقُّنهم أنه لا بقاء لهم ولا قرار مع وجوده، جربوا عدة طرق للقضاء عليه، منها المواجهة بالسيف، ومنها الدسّ الرخيص والتخريب، وإثارة الفتن في صفوف المسلمين، ومنها التشكيك وإثارة الشبهات حول حقائق هذا الدين، وتشويش تصورها في نفوس المؤمنين به، ومنها إقصاؤه عن السيطرة والحكم وتصريف أمور المؤمنين به. إلىٰ غير ذلك من الوسائل.

---

(١) "فتح القدير" (٢/ ١٤).

لذلك فلا تكاد توجد حقيقة من حقائق هذا الدين إلا تعرضت للدس والتشويه من قبل أعداء الدين الظاهرين، ومن قبل من دخلوا فيه بتصورات غريبة عنه وأرادوا إدخالها فيه وجعلها من حقائقه.

فيا دعاة توحيد الأديان اتقوا الله فإنكم علىٰ خطر عظيم، فلا يخدعكم اعداء الإسلام ويشككونكم في دينكم الحق، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥]، وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران:٣١-٣٢]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]. وقال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثل النبيين قبلي كمثل رجل بنىٰ بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة، فجعل الناس يطوفون به، ويتعجبون له، ويقولون: هلا وضعت اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**»[1]، وقال ﷺ: «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي – فذكر منها– وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبعثت إلىٰ الناس**

(١) رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

كافة»[1]، وفي صحيح مسلم (١٥٣) أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**».

وَهَذَا مَلِكُ النَّصَارَىٰ في الْحَبَشَةِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ دين الإسلام آمَنَ بِرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلَ فِي دِينِهِ، وَآوَىٰ أَصْحَابَهُ، وَمَنَعَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَقِصَّتُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ، وَلَمَّا مَاتَ أَعْلَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالسَّاعَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ وَصَلَّى عَلَيْهِ.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالىٰ جده ولا إله غيره جعل الإسلام عصمة لمن لجأ إليه وجنة لمن استمسك به وعض بالنواجد عليه فهو حرمة الذي من دخله كان من الآمنين وحصنه الذي من لجأ إليه كان من الفائزين ومن انقطع دونه كان من الهالكين وأبىٰ أن يقبل من احد دينا سواه ولو بذل في المسير إليه جهده واستفرغ قواه علىٰ الدين كله حتىٰ طبق مشارق الأرض ومغاربها وسار مسير الشمس في الأقطار وبلغ إلىٰ حيث انتهىٰ الليل والنهار وعلت الدعوة الإسلامية وارتفعت غاية الارتفاع والاعتلاء بحيث صار اصلها ثابت وفرعها في السماء فتضاءلت

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

لها جميع الأديان وجرت تحتها الأمم منقادة بالخضوع والذل والإذعان ونادىٰ المنادي بشعارها في جو السماء بين الخافقين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صارخا بالشهادتين حتىٰ بطلت دعوة الشيطان وتلاشت عبادة الأوثان واضمحلت عبادة النيران وذل المثلثة عباد الصلبان وتقطعت الأمة الغضبية في الأرض كتقطع السراب في القيعان وصارت كلمة الإسلام العليا وصار له في القلوب الخلائق المثل الأعلىٰ وقامت براهينه وحججه علىٰ سائر الأمم في الآخرة والأولىٰ وبلغت منزلته في العلىٰ والرفعة الغاية القصوىٰ وأقام لدولته ومصطفيه أعوانا وأنصارا نشروا ألويته وأعلامه وحفظوا من التغيير والتبديل حدوده وأحكامه وبلغوا إلىٰ نظائرهم كما بلغ إليهم من قبلهم حلاله وحرامه فعظموا شعائره وعلموا شرائعه وجاهدوا أعدائه بالحجة والبيان حتىٰ استغلظ واستوىٰ علىٰ سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعلا بنيانه المؤسس علىٰ تقوىٰ من الله ورضوان إذ كان بناء غير مؤسسا علىٰ شفا جرف هار فتبارك الذي رفع منزلته وأعلىٰ ملكته وفخم شأنه وأشاد بنيانه وأذل مخالفيه ومعانديه وكبت من يبغضه ويعاديه ووسمها بأنهم شر الدواب وأعد لهم إذا قدموا عليه أليم العقاب وحكم بأنهم أضل سبيلان من الأنعام إذ استبدلوا الشرك بالتوحيد والضلال بالهدىٰ والكفر بالإسلام وحكم سبحانه لعلماء الكفر وعباده حكما يشهد ذوو العقول بصحته ويرونه شيئا حسنا فقال تعالىٰ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا»[(١)]. اهـ.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «فالإسلام دين أهل السموات، ودين أهل التوحيد من أهل الأرض لا يقبل الله من أحد دينًا سواه، فأديان أهل الأرض ستة، واحد للرحمن وخمسة للشيطان: اليهودية والنصرانية، والمجوسية والصابئة، ودين المشركين»[(٢)]اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأُمَّتُهُ لَا يَسْتَحِلُّونَ أَنْ يَأْخُذُوا شَيْئًا مِنَ الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ، -يعني محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- وَلَا يَبْتَدِعُونَ بِدَعَةً مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، فَلَا يَشْرَعُونَ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ. لَكِنْ مَا قَصَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَأُمَمِهِمِ اعْتَبَرُوا بِهِ، وَمَا حَدَّثَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، مُوَافِقًا لِمَا عِنْدَهُمْ، صَدَّقُوهُ، وَمَا لَمْ يَعْلَمُوا صِدْقَهُ وَلَا كَذِبَهُ أَمْسَكُوا عَنْهُ، وَمَا عَرَفُوا أَنَّهُ بَاطِلٌ كَذَّبُوهُ، وَمَنْ أَدْخَلَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ مِنْ أَقْوَالِ مُتَفَلْسِفَةِ الْهِنْدِ أَوِ الْفُرْسِ أَوِ الْيُونَانِ أَوْ غَيْرِهِمْ، كَانَ - عِنْدَهُمْ - مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالِابْتِدَاعِ، وَهَذَا هُوَ الدِّينُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعُونَ، وَهُوَ

---

(١) "هداية الحيارىٰ" (ص: ٦).

(٢) "المدارج" (٣/ ٤٧٦).

الَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الدِّينِ، الَّذِينَ لَهُمْ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ، وَعَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتُهُمْ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا عِنْدَ الْجَمَاعَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الظَّاهِرُونَ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ»[1]. اهـ.

قال تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨-١٩-٢١].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا تقرير من الله تعالىٰ للتوحيد بأعظم الطرق الموجبة له، وهي شهادته تعالىٰ وشهادة خواص الخلق وهم الملائكة وأهل العلم، أما شهادته تعالىٰ فيما أقامه من الحجج والبراهين القاطعة علىٰ توحيده، وأنه لا إله إلا هو، فنوع الأدلة في الآفاق والأنفس علىٰ هذا الأصل العظيم، ولو لم يكن في ذلك إلا أنه ما قام أحد بتوحيده إلا ونصره علىٰ المشرك الجاحد المنكر للتوحيد، وكذلك إنعامه العظيم الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يدفع النقم إلا هو، والخلق كلهم عاجزون عن المنافع والمضار لأنفسهم

(١) "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" (٥/ ٤٤٣).

ولغيرهم، ففي هذا برهان قاطع علىٰ وجوب التوحيد وبطلان الشرك، وأما شهادة الملائكة بذلك فنستفيدها بإخبار الله لنا بذلك وإخبار رسله، وأما شهادة أهل العلم فلأنهم هم المرجع في جميع الأمور الدينية خصوصا في أعظم الأمور وأجلها وأشرفها وهو التوحيد، فكلهم من أولهم إلىٰ آخرهم قد اتفقوا علىٰ ذلك ودعوا إليه وبينوا للناس الطرق الموصلة إليه، فوجب علىٰ الخلق التزام هذا الأمر المشهود عليه والعمل به، وفي هذا دليل علىٰ أن أشرف الأمور علم التوحيد لأن الله شهد به بنفسه وأشهد عليه خواص خلقه، والشهادة لا تكون إلا عن علم ويقين، بمنزلة المشاهدة للبصر، ففيه دليل علىٰ أن من لم يصل في علم التوحيد إلىٰ هذه الحالة فليس من أولي العلم. وفي هذه الآية دليل علىٰ شرف العلم من وجوه كثيرة، منها: أن الله خصهم بالشهادة علىٰ أعظم مشهود عليه دون الناس، ومنها: أن الله قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وكفىٰ بذلك فضلا ومنها: أنه جعلهم أولي العلم، فأضافهم إلىٰ العلم، إذ هم القائمون به المتصفون بصفته، ومنها: أنه تعالىٰ جعلهم شهداء وحجة علىٰ الناس، وألزم الناس العمل بالأمر المشهود به، فيكون هم السبب في ذلك، فيكون كل من عمل بذلك نالهم من أجره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومنها: أن إشهاده تعالىٰ أهل العلم يتضمن ذلك تزكيتهم وتعديلهم وأنهم أمناء علىٰ ما استرعاهم عليه، ولما قرر توحيده قرر عدله، فقال: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عمران:١٨] أي: لم يزل متصفا بالقسط في أفعاله وتدبيره بين عباده، فهو علىٰ صراط مستقيم في ما أمر به ونهىٰ عنه، وفيما خلقه وقدره، ثم أعاد تقرير توحيده فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦﴾ [آل عمران:٦]، واعلم أن هذا الأصل

الذي هو توحيد الله وإفراده بالعبودية قد دلت عليه الأدلة النقلية والأدلة العقلية، حتىٰ صار لذوي البصائر أجلىٰ من الشمس، فأما الأدلة النقلية فكل ما في كتاب الله وسنة رسوله، من الأمر به وتقريره، ومحبة أهله وبغض من لم يقم به وعقوباتهم، وذم الشرك وأهله، فهو من الأدلة النقلية علىٰ ذلك، حتىٰ كاد القرآن أن يكون كله أدلة عليه، وأما الأدلة العقلية التي تدرك بمجرد فكر العقل وتصوره للأمور فقد أرشد القرآن إليها ونبه علىٰ كثير منها، فمن أعظمها: الاعتراف بربوبية الله، فإن من عرف أنه هو الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور أنتج له ذلك أنه هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ولما كان هذا من أوضح الأشياء وأعظمها أكثر الله تعالىٰ من الاستدلال به في كتابه. ومن الأدلة العقلية علىٰ أن الله هو الذي يؤله دون غيره انفراده بالنعم ودفع النقم، فإن من عرف أن النعم الظاهرة والباطنة القليلة والكثيرة كلها من الله، وأنه ما من نقمة ولا شدة ولا كربة إلا وهو الذي ينفرد بدفعها وإن أحدا من الخلق لا يملك لنفسه – فضلا عن غيره– جلب نعمة ولا دفع نقمة، تيقن أن عبودية ما سوىٰ الله من أبطل الباطل وأن العبودية لا تنبغي إلا لمن انفرد بجلب المصالح ودفع المضار، فلهذا أكثر الله في كتابه من التنبيه علىٰ هذا الدليل جدا، ومن الأدلة العقلية أيضا علىٰ ذلك: ما أخبر به تعالىٰ عن المعبودات التي عبدت من دونه، بأنها لا تملك نفعا ولا ضرا، ولا تنصر غيرها ولا تنصر نفسها، وسلبها الأسماع والأبصار، وأنها علىٰ فرض سماعها لا تغني شيئا، وغير ذلك من الصفات الدالة علىٰ نقصها غاية النقص، وما أخبر به عن نفسه العظيمة من الصفات الجليلة والأفعال الجميلة، والقدرة والقهر، وغير ذلك من الصفات التي تعرف

بالأدلة السمعية والعقلية، فمن عرف ذلك حق المعرفة عرف أن العبادة لا تليق ولا تحسن إلا بالرب العظيم الذي له الكمال كله، والمجد كله، والحمد كله، والقدرة كلها، والكبرياء كلها، لا بالمخلوقات المدبرات الناقصات الصم البكم الذين لا يعقلون، ومن الأدلة العقلية علىٰ ذلك ما شاهده العباد بأبصارهم من قديم الزمان وحديثه، من الإكرام لأهل التوحيد، والإهانة والعقوبة لأهل الشرك، وما ذاك إلا لأن التوحيد جعله الله موصلا إلىٰ كل خير دافعا لكل شر ديني ودنيوي، وجعل الشرك به والكفر سببا للعقوبات الدينية والدنيوية، ولهذا إذا ذكر تعالىٰ قصص الرسل مع أمم المطيعين والعاصين، وأخبر عن عقوبات العاصين ونجاة الرسل ومن تبعهم، قال عقب كل قصة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي: لعبرة يعتبر بها المعتبرون فيعلمون أن توحيده هو الموجب للنجاة، وتركه هو الموجب للهلاك، فهذه من الأدلة الكبار العقلية النقلية الدالة علىٰ هذا الأصل العظيم، وقد أكثر الله منها في كتابه وصرفها ونوعها ليحيىٰ من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة فله الحمد والشكر والثناء. ولما قرر أنه الإله الحق المعبود، بين العبادة والدين الذي يتعين أن يعبد به ويدان له، وهو الإسلام الذي هو الاستسلام لله بتوحيده وطاعته التي دعت إليها رسله، وحثت عليها كتبه، وهو الذي لا يقبل من أحد دين سواه، وهو متضمن للإخلاص له في الحب والخوف والرجاء والإنابة والدعاء ومتابعة رسوله في ذلك، وهذا هو دين الرسل كلهم، وكل من تابعهم فهو علىٰ طريقهم، وإنما اختلف أهل الكتاب بعد ما جاءتهم كتبهم تحثهم علىٰ الاجتماع علىٰ دين الله، بغيا بينهم، وظلما وعدوانا من أنفسهم، وإلا فقد جاءهم السبب الأكبر الموجب أن يتبعوا الحق ويتركوا

الاختلاف، وهذا من كفرهم، فلهذا قال تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾ [آل عمران:١٩] فيجازي كل عامل بعمله، وخصوصا من ترك الحق بعد معرفته، فهذا مستحق للوعيد الشديد والعقاب الأليم، ثم أمر تعالىٰ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ عند محاجة النصارىٰ وغيرهم ممن يفضل غير دين الإسلام عليه أن يقول لهم: قد ﴿أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ [آل عمران:٢٠] أي: أنا ومن اتبعني قد أقررنا وشهدنا وأسلمنا وجوهنا لربنا، وتركنا ما سوىٰ دين الإسلام، وجزمنا ببطلانه، ففي هذا تأييس لمن طمع فيكم، وتجديد لدينكم عند ورود الشبهات، وحجة علىٰ من اشتبه عليه الأمر، لأنه قد تقدم أن الله استشهد علىٰ توحيده بأهل العلم من عباده ليكونوا حجة علىٰ غيرهم، وسيد أهل العلم وأفضلهم وأعلمهم هو نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ، ثم من بعده أتباعه علىٰ اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم، فلهم من العلم الصحيح والعقل الرجيح ما ليس لأحد من الخلق ما يساويهم أو يقاربهم، فإذا ثبت وتقرر توحيد الله ودينه بأدلته الظاهرة، وقام به أكمل الخلق وأعلمهم، حصل بذلك اليقين وانتفىٰ كل شك وريب وقادح، وعرف أن ما سواه من الأديان باطلة، فلهذا قال ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:٢٠] من النصارىٰ واليهود ﴿وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٢٠] مشركي العرب وغيرهم ﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ﴾ [آل عمران:٢٠] أي: بمثل ما أمنتم به ﴿فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ كما اهتديتم وصاروا إخوانكم، لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الإسلام ورضوا بالأديان التي تخالفه ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ فقد وجب أجرك علىٰ ربك، وقامت عليهم الحجة، ولم يبق بعد هذا إلا مجازاتهم بالعقاب علىٰ جرمهم، فلهذا قال:

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾» اهـ.

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ ابْتَدَعَ فِي الإسلام بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ الله يَقُولُ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣] (المائدة:٣)، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا»[(١)].

فالله عز وجل كلّف هذه الامة حمل الرسالة، والجهاد في سبيلها، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلىٰ، فأبىٰ اهل الزيغ والهوىٰ والانحراف الا ان يشركوا مع هذا الدين غيره من الأديان الباطلة والمنسوخة والمحرفة، لتكون كلمة الذين كفروا هي العليا عياذا بالله.

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٥٤). الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٦/ ٨٥).





البشارات بالصادق الامين في كتب الاولين

لقد بشر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخاتم النبيين والمرسلين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، في كتب الاولين مع ذكر اسمه وبيان صفاته وخصائصه ووصف شريعته، وذلك واضح في القرآن الكريم، وإن جحده من جحده وعاند من عاند، من اليهود والنصارىٰ حسدًا وتكبرًا. . . وفي هذه العجالة سوف أبين لأصحاب الدعوة الىٰ (توحيد الأديان) من المسلمين بان خبر البشارة في كتب الاولين معلومٌ من الدّين بالضرورة من خلال ذكر آيات قرآنية واحاديث نبوية تدل علىٰ ذلك، لكي يعرف هؤلاء الضلال ما هم فيه من الزيغ والانحراف والبعد عن الحق والتوفيق. يقول البروفسور (رينولد أ.) في كتابه "التاريخ الأدبي للعرب" ص (١٤٣): «القرآن وثيقة إلهية رائعة توضح بدقة سر تصرفات محمد في جميع أحداث حياته، حتىٰ إننا لنجد فيه مادة فريدة لا تقبل الشك أو الجدال، نستطيع من خلالها أن نتتبّع سير الإسلام منذ نشأته وظهوره في تاريخه المبكر، وهذا ما لا تجد له مثيلاً في البوذية أو المسيحية أو أي من الأديان القديمة»[(١)] اهـ.

---

(١) بواسطة كتاب عرفوا الحق فتركوا الباطل (ص: ٦١).

فاذا كانت الأديان قد بطلت ببعثة الصادق الامين فلا حاجة لخلط ديننا الحق باديان باطلة منسوخة البشرية في غنىٰ عنها، فقد بشرت التوراة التي أنزلها الله علىٰ موسىٰ بمن يأتي بعد موسىٰ عليه السلام، وبشر الإنجيل الذي أنزله الله علىٰ عيسىٰ بمن يأتي بعد عيسىٰ عليه السلام، قَال تعالىٰ ﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وَقد حكىٰ الله سُبْحَانَهُ وتعالىٰ فِي القرآن الْعَظِيم أَن الْمَسِيح بشر بنبينا مُحَمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾ [الصف:٦].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالىٰ مخبرا عن عناد بني إسرائيل المتقدمين، الذين دعاهم عيسىٰ ابن مريم، وقال لهم: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ أي: أرسلني الله لأدعوكم إلىٰ الخير وأنهاكم عن الشر، (وأيدني بالبراهين الظاهرة)، ومما يدل علىٰ صدقي، كوني، ﴿مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الصف:٦]، أي: جئت بما جاء به موسىٰ من التوراة والشرائع السماوية، ولو كنت مدعيا للنبوة، لجئت بغير ما جاءت به المرسلون، ومصدقا لما بين يدي من التوارة أيضا، أنها أخبرت بي وبشرت، فجئت وبعثت مصداقا لها ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦] وهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي الهاشمي.

فعيسىٰ عليه الصلاة والسلام، كالأنبياء يصدق بالنبي السابق، ويبشر بالنبي

اللاحق، بخلاف الكذابين، فإنهم يناقضون الأنبياء أشد مناقضة، ويخالفونهم في الأوصاف والأخلاق، والأمر والنهي ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الذي بشر به عيسىٰ ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي: الأدلة الواضحة، الدالة علىٰ أنه هو، وأنه رسول الله (حقا) ﴿قَالُوا۟﴾ معاندين للحق مكذبين له ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾ وهذا من أعجب العجائب، الرسول الذي (قد) وضحت رسالته، وصارت أبين من شمس النهار، يجعل ساحرا بينا سحره، فهل في الخذلان أعظم من هذا؟ وهل في الافتراء أعظم من هذا الافتراء، الذي نفىٰ عنه ما كان معلوما من رسالته، وأثبت له ما كان أبعد الناس منه ؟اهـ. فإذا كان هذا حال أهل الكتاب من قبل، تجاه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ودعوته فما هو الجديد عندهم اليوم غير الجحود والتكذيب ونصب العداء للمسلمين الصادقين والعلماء العاملين ؟فهل آمن بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الكفار وصدقوه أم ماذا يعني توحيد دينكم مع اديانهم ايها الإخوان المسلمون؟!.

لقد أشهد الله تعالىٰ نفسه، ومن عنده علم الكتاب علىٰ أنّ محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ نبيا مُرسلا وان جحده الجاحدون، قال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ۝٤٣﴾ [الرعد:٤٣]، فأثبتت الآيات في القرآن الكريم أن كتب الاولين فيها البشارات بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأنه ذكر باسمه كما في قوله تعالىٰ:﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ

وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة:٨٩]، وقَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾، [البقرة:٤٠-٤٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة:١٤٤]، وقَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الأنعام:١١٤].

قال الإمام بن كثير في تفسير هذه الآية: «﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ﴾ أي: من اليهود والنصارىٰ يعلمون أنه منزل من ربك بالحق أي بما عندهم من البشارات بك من الأنبياء المتقدمين ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾». اهـ.

وقَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة:١٤٦]، وقَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنعام:٢٠]. فهذه آيات قرآنية تقول بانّ خاتم الانبياء والمرسلين كان خبره في كتب السابقين الذي يعرفونه كمعرتهم ابناءهم.

يقول الإمام بن كثير في تفسيره، في شأن هذه الآيات: «أنّ علماء أهل الكتاب يعرفون صحّة ما جاءهم به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما يعرف أحدهم ولده،

والعرب كانت تضرب المثل في صحّة الشيء بهذا».

ويقول أيضا: «يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، من بين أبناء النّاس كلهم. لا يشكّ أحد ولا يمتري في معرفة ابنه إذا رآه من أبناء النّاس كلّهم. و يعرفون التفاصيل الكاملة عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فكما تعرف ما دقّ و جلّ و ما ظهر و خفي عن ابنك :خِلقتَه وخُلُقه ونزعاته و رغباته وصوته وما يفرحُه وما يزعجُه، وكلّ شيء حتىٰ الشّامة في جسده تعرفها. اهـ.

وقَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة:١٤٤]، وقَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٦]، وقَالَ الله تَعالَىٰ:﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة:١٤٤]، وقَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء:١٩٧]».

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: أو ليس يكفيهم من الشاهد الصادق علىٰ ذلك أن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها؟! والمراد العدول منهم، الذين يعترفون بما في أيديهم من صفة محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومَبْعَثِهِ وأمَّتِهِ، كما أخبر بذلك مَنْ آمَنَ منهم كعبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، عمن أدركه منهم ومن شاكلهم». اهـ.

وعند القرطبي قال مجاهد: «يعني عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما ممن أسلم، وقال ابن عباس: بعث أهل مكة إلىٰ اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد -عليه السلام- فقالوا: إن هذا لزمانه، وإنا لنجد في التوراة نعته وصفته، فيرجع لفظ العلماء إلىٰ كل من كان له علم بكتبهم أسلم أو لم يسلم علىٰ هذا القول، وإنما صارت شهادة أهل الكتاب حجةً علىٰ المشركين؛ لأنهم كانوا يرجعون في أشياء من أمور الدين إلىٰ أهل الكتاب؛ لأنهم مظنون بهم علم، وقرأ ابن عامر ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةٌ﴾ والباقون ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ [الشعراء:١٩٧] بالنصب علىٰ الخبر، واسم يكن ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ [الشعراء:١٩٧]، والتقدير: أولم لكن لهم علم علماء بني إسرائيل الذين أسلموا آية واضحة». اهـ.

وَقَالَ تعالَىٰ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

وقَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ﴾ [يونس:٩٤]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الأحقاف:١٠-١١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾

[الشعراء:١٩٢-١٩٧].

يقول الإمام القرطبي في تفسيره الآية: «قوله تعالىٰ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: وإن ذكر نزوله لفي كتب الأولين يعني الأنبياء. وقيل: أي إن ذكر محمد عليه السلام في كتب الأولين، كما قال تعالىٰ: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧]» اهـ.

فعلماء أهل الكتاب يعرفون أنّه سينزل كتابٌ من بعد موسىٰ ناسخا له.

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران:٨١]، فرسل الله وانبياؤه عليهم السلام قد بشروا بحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ واخذوا العهد والميثاق علىٰ امهم ان يتبعوه وينصروه اذا بعث وهم احياء، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [آل عمران:٨١-٨٢].

قال المفسر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا إخبار منه تعالىٰ أنه أخذ عهد النبيين وميثاقهم كلهم بسبب ما أعطأهم ومنَّ به عليهم من الكتاب والحكمة المقتضي للقيام التام بحق الله وتوفيته أنه إن جاءهم رسول مصدق لما معهم بما بعثوا به من التوحيد والحق والقسط والأصول التي اتفقت عليها الشرائع أنهم يؤمنون

به، وينصرونه فأقروا علىٰ ذلك واعترفوا والتزموا وأشهدهم وشهد عليهم وتوعد من خالف هذا الميثاق، وهذا أمر عام بين الأنبياء أن جميعهم طريقهم واحد، وأن دعوة كل واحد منهم قد اتفقوا وتعاهدوا عليها وعموم ذلك أنه أخذ علىٰ جميعهم الميثاق بالإيمان والنصرة لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فمن ادعىٰ أنه من أتباعهم فهذا دينهم الذي أخذه الله عليهم وأقروا به واعترفوا فمن تولىٰ عن اتباع محمد ممن يزعم أنه من أتباعهم فإنه فاسق خارج عن طاعة الله مكذب للرسول الذي يزعم أنه من أتباعه مخالف لطريقه، وفي هذا إقامة الحجة والبرهان علىٰ كل من لم يؤمن بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من أهل الكتب والأديان ، وأنه لا يمكنهم الإيمان برسلهم الذين يزعمون أنهم أتباعهم حتىٰ يؤمنوا بإمامهم وخاتمهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ» اهـ.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**ما بعث الله نبيا إلاّ أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ علىٰ أمّته الميثاق لئن بُعِث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولَيَنْصُرُنّه وليتّبِعُنه**».

وفي الصحيحين جاء رجل من اليهود إلىٰ عمر، فقال: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت، معشر اليهود، لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: «وأي آية؟» قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]، فقال عمر: «إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بعرفات في يوم جمعة».

وَفِي الصحيحين من حَدِيث ابْن عَبَّاس عَن أبي سُفْيَان بن حَرْب لما سَأَلَهُ هِرقل ملك الرّوم عَن صِفَات رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَأخْبرهُ فَقَالَ: «إِن يكن مَا تَقوله حَقًا إِنَّه نَبِي وَقد كنت أعلم أَنه خَارج وَلم أكن أَظُنهُ مِنْكُم وَلَو أعلم أَنِّي أخْلص إِلَيْهِ لأحسنت لقاءه وَلَو كنت عِنْده لغسلت عَن قَدَمَيْهِ».

وفي صحيح البخاري (٢١٢٥) عن عطاء بن يسار قال: «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في التوراة؟ قال: أجل، والله إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب:٤٥]، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتىٰ يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا».

وأخرج الحاكم في مستدركه (٢/ ٦١٤) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مكتوب في الإنجيل: لا فظٌّ، ولا غليظٌ، ولا سخَّابٌ بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلَها، بل يعفو ويصفح**»(١).

وأخرج الترمذي وابن ماجة وغيرهما عن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أول ما قدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المدينة، انجفَلَ الناس إليه، فكنت فيمن

---

(١) الحديث في "الصحيحة" (٢٤٥٨).

جاءه، فلما تأمَّلْتُ وجهَه واسْتبَنْتُهُ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول ما سمعتُ من كلامه أن قال: «**أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[1].

وأخرج البخاري في صحيحه (٣٩١١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما جاء نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ جاء عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق، وقد علمت يهودُ أني سيدهم وابن سيِّدهم وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فِيَّ ما ليس فِيَّ، فأرسل نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يا معشر اليهود! وَيْلكم اتقوا الله، فو الله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقًّا، وأني جئتكم بحق فأسلموا**». قالوا: ما نَعْلَمُهُ. قالوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قالها ثلاثَ مرار. قال: «فأيُّ رجل فيكم عبدُ الله بنُ سلام؟» قالوا: ذاكَ سيدنا وابن سيدنا، وأعلمُنا وابن أعلمنا. قال: «**أفرأيتم إن أسلم؟**» قالوا: حاشىٰ لله ما كان لِيُسْلِم. قال: «**أفرأيتم إن أسلم؟**» قالوا: حاشىٰ لله ما كان ليسلم. قال: «**أفرأيتم إن أسلم؟**» قالوا: حاشىٰ لله ما كانَ لِيُسْلِم. قال: «**يا ابن سلام أخرج عليهم**». فخرج فقال: يا معشر اليهود اتقوا الله، فو الله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنَّه رسول الله

---

(١) الحديث في "صحيح الترغيب" (١/ ٦١٢).

وأنه جاء بحق. قالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ﷺ.

فاليهود أنفسهم كانوا يعرفون أن الرسول عليه الصلاة والسلام رسول الله حقا وصدقا، لكن حسدا من عند أنفسهم حسدوا هذه الأمة أن يصطفيها الله بأن يبعث منها هذا النبي العظيم، فهم كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، لكنهم حسدا من عند أنفسهم يجحدون ولا يقرون، فكان كفرهم كفر إباء واستكبار، بدليل الحديث الذي فيه أن اليهودي الذي زنىٰ بامرأة من اليهود، وقال يهودي من بينهم: هلموا إلىٰ ذلك النبي -يعنون رسول الله ﷺ- الذي أتىٰ بالتخفيف، هم علموا من طبيعة هذه الشريعة أنها تخفف كما قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:١٥٧] [الأعراف:١٥٧]، اليهود أنفسهم يعلمون هذه الخاصية من خصائص الإسلام، وهو أنه دين التيسير والسماحة والحنيفية السمحة، فلذلك قالوا: لا نرجمهم، بل نذهب إلىٰ هذا النبي فإنه بعث بالتخفيف، فإن أفتانا بشيء دون الرجم أخذنا بكلامه، وحاججنا الله عز وجل يوم القيامة، وقلنا: نحن أخذنا بشريعة نبي من أنبيائك، وأنكروا أن يكون الله قد حكم عليهم بالرجم.

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ

وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة:١٥-١٦].

قال المفسر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «لما ذكر تعالىٰ ما أخذه الله علىٰ أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ، وأنهم نقضوا ذلك إلا قليلا منهم، أمرهم جميعا أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، واحتج عليهم بآية قاطعة دالة علىٰ صحة نبوته، وهي: أنه بين لهم كثيرا مما يُخْفُون عن الناس، حتىٰ عن العوام من أهل ملتهم، فإذا كانوا هم المشار إليهم في العلم ولا علم عند أحد في ذلك الوقت إلا ما عندهم، فالحريص علىٰ العلم لا سبيل له إلىٰ إدراكه إلا منهم، فإتيان الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ بهذا القرآن العظيم الذي بيَّن به ما كانوا يتكاتمونه بينهم، وهو أُمِّيّ لا يقرأ ولا يكتب - من أدل الدلائل علىٰ القطع برسالته، وذلك مثل صفة محمد في كتبهم، ووجود البشائر به في كتبهم، وبيان آية الرجم ونحو ذلك. ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ أي: يترك بيان ما لا تقتضيه الحكمة. ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾ [المائدة:١٥] وهو القرآن، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلالة. ﴿وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ لكل ما يحتاج الخلق إليه من أمور دينهم ودنياهم، من العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومن العلم بأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية، ثم ذكر مَنْ الذي يهتدي بهذا القرآن، وما هو السبب الذي من العبد لحصول ذلك، فقال: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ

ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة:١٦] أي: يهدي به من اجتهد وحرص علىٰ بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسنا -سبل السلام التي تسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلىٰ دار السلام، وهو العلم بالحق والعمل به، إجمالا وتفصيلا. ﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ﴾ [المائدة:١٦] ظلمات الكفر والبدعة والمعصية، والجهل والغفلة، إلىٰ نور الإيمان والسنة والطاعة والعلم، والذكر. وكل هذه الهداية بإذن الله، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة:١٦]» اهـ.



قصة إسلام ثاني أكبر قسيس في غانا

هاتان الآيتان كانتا سبب إسلام ثاني أكبر قسيس في غانا: فذات يوم أخذ يتساءل: «علىٰ الرغم من رغد العيش الذي أنا فيه والرفاهية التي أتمتع بها إلا أنني لم أجد الانشراح ولم أشعر وأنعم بالراحة والسعادة والطمأنينة إذ ما فتِئْتُ أقلقُ من المصير بعد الموت ولم أرسُ علىٰ برّ أمان أو قاعدة صلبة تريح الضمير حول ما في الآخرة من مصير، لماذا لا أتعرف علىٰ الإسلام أكثر؟ لماذا لا أقرأ القرآن مباشرة، بدلا من الاكتفاء بمعلوماتي عن الإسلام من المصادر النصرانية التي ربما لم تعرض الإسلام بصورته الحقيقة؟».

وهنا شرع يقرأ القرآن ويتأمل ويقارن، فوجد فيه الانشراح والاطمئنان، وانفرجت أساريره وعرف طريق الحق وسبيل النور ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة:١٥-١٦]، هنا اتخذ قراره الحاسم وعزم علىٰ التصدي لكل عقبة تحول دون إسلامه. تُرىٰ ماذا فعل؟! لقد ذهب إلىٰ الكنيسة وقابل الرجل الأول فيها، القسيس الأوروبي الكبير عندهم، وأخبره بقراره، فظن أنه يمزح، أو أنه هكذا أراد أن يقنع نفسه، لكنه أكّد له أنه جادٌّ في رغبته

هذه، فجُنَّ جنون الرجل وأخذ يزبد ويرعد ويهدد، ثم لما هدأ، أخذ يذكّره بما كان عليه وما صار إليه، وما فيه الآن من نعمة ويسر، وحاول إغراءه بالمال وأنه سيزيد راتبه ويعطيه منحة حالا، ويزيد من المنحة السنوية، ويزيد من صلاحياته، و. . . و. . . و. . . لكن دون جدوىٰ، فجذوة الإيمان قد تغلغلت في شغاف القلب واستقرت في سويداء الضمير، هنا قال له: إذن تُرجِع لنا كل ما أعطيناك وتتجرد من كل ما تملك، قال: أما ما فات فليس لي سبيل إلىٰ إرجاعه، وأما ما لدي الآن فخذوه كله، وكان تحت يديه أربع سيارات لخدمته، وفيلا كبيرة وغيرها، فوقّع تنازلاً عن كل ما يملك، اغتاظ القسيس الكبير وجرّده حتىٰ من ملابسه وطرده من الكنيسة شر طردة، وظن أنه سيكابد الفقر يومين ثم يعود مستسمحًا.

خرج من الكنيسة، وهو لا يلبس سوىٰ ما يستر عورته، ولا يملك سوىٰ هذا الدين العظيم الإسلام، وشعر حينئذٍ أنه أسعد مخلوق علىٰ هذه البسيطة، سار ماشيًا باتجاه المسجد الكبير وسط البلد وفي الطريق أخذ الناس يمشون بجانبه مستغربين، ويقول بعضهم: لقد جُنَّ القسيس، وهو لا يرد علىٰ أحد حتىٰ وصل المسجد فلما هَمّ بالدخول حاولوا منعه متسائلين: إلىٰ أين؟! وإذا بالجواب الصاعقة: جئت أُعلن إسلامي.

عجبًا!! القسيس الأشهر في البلاد الذي يظهر في شاشة التلفاز مرتين أسبوعيًا، الذي يمثل النصرانية في البلد، الذي. . . الذي. . . الذي. . . يأتي اليوم

ليُعلن إسلامه، إنها سعادةٌ لا توصف، وفرحة لا تعبر عنها الكلمات، ولا تقدر علىٰ تصويرها الجمل والعبارات، دخل المسجد وألقىٰ بالمسلمين المتواجدين خطبة عصماء، أعلن فيها إسلامه، انطلقت علىٰ إثرها صيحات التكبير وارتفعت خلالها أصوات التهليل والتسبيح، استبشارا وفرحا بإسلام مَن طالما دعا إلىٰ الضلال، وإذا به اليوم يدعوهم إلىٰ الهداية والإسلام»[(١)] اهـ.

.

(١) "عرفوا الحق فتركوا الباطل" (ص: ١٦).

قصة اسلام أستاذ بكلية اللاهوت باسيوط

كان القس إبراهيم خليل فيلبس راعياً لإحدىٰ الكنائس وأستاذاً للعقائد واللاهوت بكلية اللاهوت بمدينة أسيوط وفي ذات ليلة كما يقول عن نفسه: سمعت القرآن مذاعـاً بالراديو في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن:١-٢]. كانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة، وفي تلك الأمسية عكَفْتُ علىٰ قراءة القرآن حتىٰ أشرقَتْ شمس النهار. ثم قرأت مرة ثانية فثالثة فرابعة حتىٰ وجدت قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:١٥٧]، عند هذه الآية قرر أن يقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس، فقرر الاستقالة من عمله، وفي (٣١/ مايو/ ١٩٦٠م) أشهر إسلامه وغيَّر اسمه من فيلبس إلىٰ إبراهيم خليل أحمد، كما غيَّر أسماء أولاده علىٰ النحو التالي: إسحق إلىٰ أسامة، وصموئيل إلىٰ جمال، وماجدة إلىٰ نجوىٰ، وقد فارقَتْه زوجتُه بعد أن استنكرت عليه وعلىٰ أولاده الإسلام ثم عادت ورجعت إليه فيما بعد. وفي عام ١٩٧٥م طُلِب منه تقديم محاضرة بكلية أسيوط،

فتكلم عن المسيح - عليه السلام - وعن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من خلال الأناجيل والتوراة، وكان للمحاضرة صدىٰ واسع انتهىٰ بإعلان (١٧) من الشبان أبناء الجامعة إسلامهم. التقي ـ مع الدكتور جميل غازي رَحِمَهُ اللَّهُ بـ(١٣) قسيساً عام (١٤٠١هـ) بالسودان في مناظرة مفتوحة انتهت باعتناقهم الإسلام جميعاً وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الألوف من الوثنيين وغيرهم دين الله علىٰ أيديهم، وله مؤلفات منها: "محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في التوراة والإنجيل والقرآن"[1]. اهـ.

(١) باختصار وتصرف يسير من كتاب "عرفوا الحق فتركوا الباطل" (ص: ١٠).

رسول إلى العالمين وخاتم النبيين والمرسلين

لقد أنزل الله آيات قرآنية تتحدَّث عن عالمية رسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وتبين أنه مبعوث من الله تعالىٰ ومرسل إلىٰ الخلق كافة، وكان كل نبي قبله يُبعث لقومه خاصة، فهي رسالة لكافة الناس، للأحمر والأصفر والعربي والعجمي، لا تخصُّ جنسًا دون جنس ولا قومًا دون قوم، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، منها قول الله تبارك وتعالي: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] فقوله تعالىٰ: ﴿جَمِيعًا﴾ تأكيد لعموم الرسالة لكي لا يُستثنىٰ أحد من يهود أو نصارىٰ! وقال تعالي: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال تعالي: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ:٢٨]، وقال تعالي: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١]، وقال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقال تعالي: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [التكوير:٢٦-٢٨]، وقال تعالي: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم:٥١-٥٢]، وقال تعالي: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [يوسف:١٠٤]، وقال تعالي: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، وقال تعالي: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ

فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنعام:٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران:٢٠].

فقد تجاوزت رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ اليهود والنصارىٰ إلىٰ جميع الناس، كما لم تقتصر علىٰ عالم الإنس، بل تعدت ذلك إلىٰ عالم الجن، فالآيات التي أنزلت علىٰ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فيها خطاب للجن والإنس، علىٰ اختلاف أجناسهم والوانهم، يقول تعالىٰ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن:١-٣]، ويقول تعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف:٢٩-٣١].

وقد جاءت احاديث تدل علىٰ عموم رسالته، وانها صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، منها ما جاء في الصحيحين قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «**أعطيت خمسا، لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة، وبعثت إلىٰ الناس عامة**»، وفي راية: «**وأرسلت إلىٰ الخلق كافة، وختم بي النبيون**»، وفي الصحيح: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة**

يهوديّ أو نصراني، ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به- إلا كان من أصحاب النار».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح مسلم: «وأما الحديث ففيه نسخ الملل كلها برسالة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي مفهومه دلالة علىٰ أن من لم تبلغه دعوة الإسلام فهو معذور، وهذا جار علىٰ ما تقدم في الأصول أنه لا حكم قبل ورود الشرع علىٰ الصحيح والله أعلم».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «**لا يسمع بي أحد من هذه الأمة**» أي: ممن هو موجود في زمني وبعدي إلىٰ يوم القيامة، فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيها علىٰ من سواهما وذلك لأن اليهود والنصارىٰ لهم كتاب فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له أولىٰ. والله أعلما. اهـ.

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنىٰ بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلاّ وُضِعت هذا اللبنة؟ قال: فأنا اللَّبنةُ، وأنا خاتم النبيين»[1].

فالواجب علىٰ كل مكلّف من الانس الجن أن يؤمنوا بالله ربـًا وبالإسلام دينـًا وبمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ نبيـًا ورسولاً، وأنه خاتم الأنبياء والرسل، وأن شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع، وأنه لا يسع أحداً اتباع غير شريعته، فمن اتبع غير ما جاء به فهو كافر ومن المخلدين في النار. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ

---

(١) رواه البخاري (رقم ٣٥٣٥)، ومسلم رقم: (٢٢٨٦).

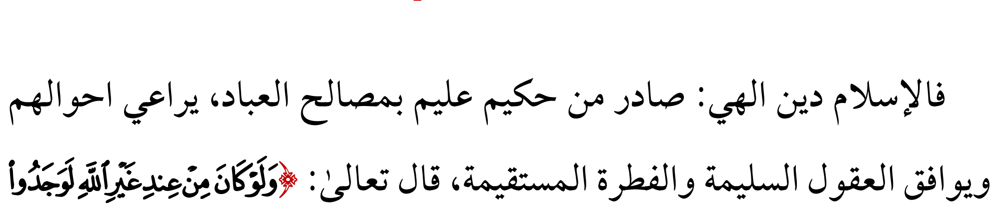
ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران:١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

قال صاحب كتاب: "عرفوا الحق فتركوا الباطل" (ص: ٦٠): «فالإسلام دين عالمي في نظرته للأمور وعلاجه لها، ولا يجيز مطلقًا قيام الحواجز والمميزات التي نشأت في عهود الجاهلية؛ إنه دين يهدف إلىٰ جمع البشر كافة تحت راية واحدة، وهو بلا شك بالنسبة لهذا العالم الذي مزقته الأحقاد والتنافس بين أممه المختلفة، رسالة الحياة والأمل في مستقبل عظيم مزدهر». اهـ.

وبعث صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سفراءه يحملون كتبه إلىٰ قيصر الروم، وكسرىٰ فارس، وعظيم القبط، وملك الحبشة، والحارث بن أبي شمرا الغساني ملك تخوم. وبعث الرسل ومعهم الكتب منه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الملوك والأمراء دليل قاطع علىٰ عالمية رسالة الإسلام التي جاء بها ﷺ.

ويقول (شبنجلر): «ان للحضارة دورات فلكية ؛تغرب هنا لتشرق هناك، وان حضارة جديدة اوشكت علىٰ الشروق في اروع صورة هي: حضارة الاسلام الذي ملك أقوىٰ قوة روحانية عالمية نقية»(١) اهـ.

(١) بواسطة "الصحيح المصفىٰ من سيرة النبي المصطفىٰ ﷺ" (ص٥٦٣) للشيخ/ سليم الهلالي.

من خصائص الإسلام

فالإسلام دين الهي: صادر من حكيم عليم بمصالح العباد، يراعي احوالهم ويوافق العقول السليمة والفطرة المستقيمة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].

* **الإسلام دين التوحيد:** فالإيمان بوجود خالق واحد للعالم حقيقة تقتنع بها كل العقول، وهذا الخالق هو الإله المستحق للعبادة وحده لا شريك له. الإسلام عقيدة قبل أن يكون شريعة فالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ ركز جهده في مكة علىٰ التوحيد، ثم بعد ذلك طبق الشريعة عندما انتقل إلىٰ المدينة.

* **الاسلام دين الفطرة:** قال تعالىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

* **الإسلام يُجمِّع ولا يُفرِّق:** فهو يؤمن بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية البشر، وتنظيم حياتهم، والرسول محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ خاتمهم، وشريعته نسخت ما قبلها، أرسله الله إلىٰ الناس جميعًا لينقذهم من جور الأديان الباطلة والمحرفة إلىٰ عدل الإسلام المحفوظ، قال تعالىٰ:﴿ واعتصموا بحبل الله جميها ولا تفرقوا ﴾وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ [الأنفال:٤٦]، فالإسلام لا يفرق بين أبيض و أسود ولا بين جنس وآخر، بل ينبذ العنصرية والطائفية، والمعيار الوحيد للتفاضل بين الناس هو التقوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات:١٣].

* **الاسلام دين لا حرج فيه ولا مشقة:** قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥] وقال تعالىٰ: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾ [المائدة:٦]، ولما بعث رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ ابا موسىٰ الاشعري ومعاذا الىٰ اليمن اوصاهما فقال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا»[(١)].

* **الاسلام دين الوسطية والاعتدال:** قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة:١٤٣]، فالإسلام لا يقر الخرافات، ولا المعتقدات الفاسدة، والفلسفات المعقدة، وهو صالح للتطبيق في كل زمان ومكان.

* **الإسلام دين التساوي والأخوة بين المسلمين،** فهو ينكر الفوارق الإقليمية والعصبية غير المشروعة، وينكر العادات الجاهلية المضرة، ففي كتابه الكريم: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات:١٣].

ليس في الإسلام سلطة كهنوتية تحتكر الدين، ولا أفكار مجردة يصعب

(١) أخرجه البخاري برقم(٤٣٤١).

تصديقها، ويستطيع كل إنسان أن يقرأ كتاب الله تعالىٰ وحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حسب فهم السلف الصالح ثم يصوغ حياته طبقًا لهما، وما اشكل عليه فليسال العلماء العاملين الربانيين قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل:٤٣].

* **الاسلام دين الحق لا دين سواه:** فهو آخر الأديان، وكتابه القرآن آخر الكتب، ومهيمن عليها، ورسوله آخر الرسل وخاتمهم، وشريعته ناسخة لشرائعهم، ولا يقبل الله من عبد دينا سواه.

* **الاسلام دين كمال وتمام:** قال تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾ [المائدة:٣-٥].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الاية: «أخبر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ انه اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الىٰ زيادة ابدا، وقد اتمه فلا ينقصه ابدا، وقد اتمه فلا

يسخطه ابدا»[١].

* **الإسلام ينظم الحياة البشرية في مختلف ميادينها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية،** كما يرسم لها الطريق الصحيح لحل مشاكلها. الإسلام يدعو إلىٰ العلم الشرعي، ويشجع علىٰ التطور العلمي النافع، فلقد كان المسلمون، في القرون الوسطىٰ جهابذة في العلوم العصرية.

* **الإسلام يبيح المال المكتسب الحلال، ويرغب فيه للرجل الصالح الذي يدفع منه للفقراء والجهاد،** وبهذا تتحقق العدالة الاجتماعية في الأمة المسلمة التي تأخذ تشريعها من خالقها، وفي الحديث: «**نِعْمَ المالُ الصالح للمرء الصالح**»[٢].

* **الاسلام دين العدل والرحمة:** قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل:٩٠]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المائدة:٨]، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم(٤٥).

(٢) رواه أحمد.

[التوبة:١٢٨].

فهو يمنع قتل الطفل والمراة والشيخ الكبير وقت الجهاد في سبيل الله، وفي الحديث الشريف: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء**»[1].

* **الاسلام دين الوفاء بالعهود والمواثيق**: قال تعالىٰ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ**﴾ [المائدة:١].

يقول المفسر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «هذا أمر من الله تعالىٰ لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها. وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئا، والتي بينه وبين الرسول بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصلتهم، وعدم قطيعتهم. والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنىٰ والفقر، واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات، كالبيع والإجارة، ونحوهما، وعقود التبرعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي عقدها الله بينهم في قوله: ﴿**إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ**﴾ [الحجرات:١٠]، بالتناصر علىٰ الحق، والتعاون عليه والتآلف بين المسلمين وعدم التقاطع. فهذا الأمر شامل لأصول

---

(١) رواه احمد وابوا داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الدين وفروعه، فكلها داخلة في العقود التي أمر الله بالقيام بها»اهـ.

* **الإسلام دين العزة والحياة الكريمة:** فعلىٰ كل مسلم أن يبذل ماله وروحه ووقته في سبيل نصرة الإسلام قدر المستطاع، فالإسلام يريد من المسلم أن يعيش حياة طيبة هنيئة، يُؤْثِر فيها أُخراه علىٰ دنياه، ولا عزة للمسلم الا بالجهاد في سبيل الله، فالمسلم يبلغ الدعوة الىٰ اليهود والنصارىٰ، وغيرهم من الكافرين، حتىٰ يسلموا، ومن لم يسلم فالجزية أو القتال، قال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال:٦٠]، وقال تعالىٰ: ﴿**قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾**﴾ [التوبة:٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ [البقرة:١٩٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنفال:٣٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة:٣٦].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله**

إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علىٰ الله». متفق عليه.

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا أمر أميرا علىٰ جيش أو سرية أوصاه بتقوىٰ الله تعالىٰ ومن معه من المسلمين خيرا، فقال: «اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلىٰ ثلاث خلال - أو خصال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلىٰ الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلىٰ التحول من دارهم إلىٰ دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما علىٰ المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم المسلمين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم، وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم علىٰ حكم الله، فلا تنزلهم علىٰ حكم الله، ولكن أنزلهم علىٰ حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا» رواه مسلم.



فالدعاة الىٰ (توحيد الأديان) في أوساط المسلمين، لم يعتقدوا كما هو ظاهر كمال الإسلام، ولم يقتنعوا ببعض تعاليه ولا بخصائصه، فعليهم ان يفهموا قبل كل شيء معنىٰ وشروط لا اله الا الله محمد رسول الله، وسيعرفون العقيدة الصحيحة والخصائص الإسلامية الفريدة.







وجوب محبة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ وطاعته

من المؤكد أنه يجب علينا تجاه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ حقوقًا كثيرة لا بد من القيام بها وتحقيقها، منها محبته وطاعته وتعظيمه، ولا شك ان الدعاة الىٰ (توحيد الأديان) لم يحققوا ذلك كما اراد الله سبحانه وتعالىٰ وهذه المحبة يجب علىٰ كل مسلم أن يحققها اعتقاداً وقولاً وعملاً، ويقدمها علىٰ محبة النفس والولد والوالد والاهل والمال، والناس أجمعين، قال الله تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة:٢٤].

يقول القاضي عياض رحمه الله عن هذه الآية: «فكفىٰ بهذا حضًا وتنبيهًا ودلالة وحجة علىٰ إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، إذ قرع سبحانه من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالىٰ: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة:٢٤] ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله»(١)اهـ.

(١) "الشفا" (٢/ ٥٦٣).

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

وقال عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فمن حقه أنه يجب أن يؤثره العطشان بالماء والجائع بالطعام وأنه يجب أن يوقىٰ بالأنفس والأموال كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ [التوبة:١٢٠]»[(٢)]. اهـ.

وكما أن محبته عليه الصلاة والسلام واجبة شرعا فكذلك طاعته، فلابد من تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. فطاعته واجبة لا يتم اسلام المرء الا بها، قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران:١٣١-١٣٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران:٣٢]،

---

(١) رواه مسلم (١٩٢).

(٢) "الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول" (ص: ٤٢١).

وَقَالَ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ [النساء:٦٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء:٧٩-٨٠].

وَقَالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، وَقَالَ تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾ [النساء:١٣-١٤]، وَقَالَ تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢﴾ [المائدة:٩٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال:١] وَقَالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠﴾ [الأنفال:٢٠] وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال:٤٦]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ [النور:٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾ [النور:٥٦]، وَقَالَ تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾ [النور:٥٤]، وَقَالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾ [النور:٦٢]، وَقَالَ تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧١]، وَقَالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ

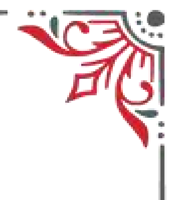
وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد:٣٣]، وقال تعالىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحجرات:٢]، وَقَالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحجرات:٣]، وَقَالَ تعالىٰ:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح:١٧]، وَقَالَ تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن:١٢]، وَقَالَ تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا الله يَا أُولِي الْأَلْبَاب

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق:١٠-١١]، وَقَالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاك شَاهدا وَمُبشرا وَنَذِيرا

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح:٨-٩].

فلا يتم إسلام المرء الا بطاعة الله ورسوله، والامتثال اوامرهما، ومن لم يطعهما فقد خسر خسرانا مبينا، فالدعاة الىٰ (توحيد الأديان) قد جانبوا الحق والصواب، ولم يمتثلوا اوامر الله ورسوله، في محبة الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ وطاعته علىٰ مراد الله.



قالوا عن الإسلام

إن نعمة الإسلام أعظم النعم، وأم كل خير قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]. لقد أشرق الإسلام في صدور أناس؛ فأخرجهم الله به من ضيق الصدر وضنك الدنيا وقتامة الحياة إلىٰ رحابة الدنيا وسعادتها ونعيم الآخرة، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [الأنعام:١٢٥].

- **قالوا عن الإسلام**: بأن الحياة في ظله نعمة لا يدركها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، يعيش المرء في ظل الإسلام ينظر من عُلوّ إلىٰ الجاهلية التي تموج في الأرض، وإلىٰ اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة ويعجب. . ما بال هؤلاء الناس؟! ما بالهم يرتكسون في الحمأة الوبيئة، ولا يسمعون النداء العلوي الجميل الجليل؟ النداء الذي يرفع العمر ويباركه ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [آل عمران: ٨٣].

الإسلام مرتقىٰ عالٍ وأرقىٰ تصور للوجود والحياة، وأقوم منهج للبشرية وهو الرشد الذي ينبغي للإنسان أن يتوخّاه ويحرص عليه. لقد التقط الإسلام الناسَ من سفح الجاهلية ودركها، وسار بهم في الطريق الصاعد إلىٰ القمة

السامقة، وجعلهم ينظرون من علٍ إلىٰ سائر أمم الأرض من حولهم في السفح، في كل جانب من جوانب الحياة، عرفوا السفح وعرفوا القمة، وعرفوا حب الله ورضاه عن هذه الأمة.

- **قالوا عن الإسلام:** لا يتولىٰ عنه إلا موكوس منكوس مطموس، شاذ في هذا الوجود الكبير ناشز في هذا الكون الطائع المستسلم المستجيب ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران:٨٣]. فالإسلام روح الحياة، وحياة الروح، وجمال الدنيا ودنيا الجمال، ونور الطريق، وطريق النور.

الإسلام نور في القلب والنفس، نور للمسلم تشرق به كينونته فتشف وتخف وترف، ويشرق به كل شيء أمامه فيتضح ويتكشّف ويستقيم، فهو نور علىٰ نور. الإسلام أفق وضيء يطهر البشرية من غبش الجاهلية، وأهل الشقاء يفرّون منه إلىٰ موتهم ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدثر:٥٠-٥١].

- **قالوا عن الإسلام:** بانه المفتاح الفذّ لأقفال الحياة، وهو أنفاس الحياة الآخرة، رقة تستروح منه نعيم الجنان، ونور تبصر في مرآة الزمان وجه الأمان، يرف بندىٰ الحياة علىٰ زهرة الضمير، ويخلق في أرواحها من معاني العبرة معنىٰ العبير.




ذم التفرق في الدين

ما من شك في ان قوة الامة الإسلامية مرهون بمدىٰ اتحادها وتماسكها، و أن اختلاف الأمة وافتراقها سبب مهم من أسباب ضعفها وهوانها، وقد اجتمع اعداء الإسلام والمسلمين اليوم- رغم الخلافاتِ والصراعاتِ الشديدةِ الكثيرةِ فيما بينهم- علىٰ محاربةُ المسلمين، ومعاداةُ الله ورسوله، ومُحَادَّةُ الكتاب الذي أُنْزِلَ معه، فتَدَاعَوْا علىٰ المسلمين تَدَاعِيَ الأَكَلَةِ إلىٰ قصعتها، وقد كلف الله عباده المؤمنين بوحدةَ الصف وجمع الكلمة ولم الشمل، واجتنابَ جميعَ دواعي الفُرْقَةِ والشتات، والتنازع والاختلافِ، وهو مطلبٌ شرعي، وفريضةٌ من فرائض الإسلام، وواجب من الواجبات الهامة في حياة المسلمين، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

وقال الله تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورىٰ: ١٣].

ونهىٰ اللهُ امة الإسلام أن تكون كالأمم الماضية في تَفَرُّقها واختلافها، وحذرهم من التفرق في الدين والاختلاف فيه بعد الائتلاف، فقال سبحانه

وتعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تَعالَىٰ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم:٣١-٣٢].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، والذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا هم الذين اتبعوا أهواءهم، وامتلأت قلوبهم بالبغي والحسد والكبر والهوىٰ وغير ذلك من الافكار العفنة التي تنافي الايمان، ومنهم الدعاة الىٰ (توحيد الأديان) قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران:١٠٠-١٠١]، فموافقة الكفار علىٰ الدخول في دينهم او مشاركتهم اياه تفريق في الدين وتنازل عنه، وطاعة لأعدائه واستسلام لمخططاتهم الهادفة الىٰ تدمير الإسلام واهله، قال تَعالَىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة:٢١٣]، وقد بيَّن الله عز وجل السبب الذي لأجله اختلفوا وتفرقوا، بانه الْعُدُولُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴿١٥٣﴾ [الْأَنْعَامِ: ١٥٣]، فاتخاذ سبيل الله والتمسك بمنهج الإسلام عقيدة وعبادة ونظامًا وترك ما عداه من النظم والمبادئ والغايات هو السبيل إلىٰ وحدة الكلمة واجتماع الشمل، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، وَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣][1]، وقَدْ أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَىٰ أَنْ نَقُولَ في كل الصلاة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: فَمَنْ؟»!.

فالواجب علىٰ كل مسلم إقامة هذا الدين الحق، والثبات عليه، والاعتصام به، واتباع صراط الله المستقيم، والصراط المستقيم هو ما كان عليه نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه من بعده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ

---

(١) الحديث في "صحيح الترمذي" (ح ٢٢٩٥).

﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم:٣٠-٣١-٣٢].

وقال الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١]، فالله سبحانه تعالىٰ أمر بالائتلاف ونهىٰ عن الافتراق والاختلاف، وأمر بان نعتصم بحبله ولا نتفرق، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وعن العِرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «وعظنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ موعِظة بليغة، ذرفتْ منها العيون، ووجِلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذهِ موعِظة مودع فما تعهده إلينا؟ فقال: «**أوصيكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجِذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بِدعةٌ وكل بدعةٍ ضلالة**»، وفي صحيح مسلم عن جابرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «**فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **وشر الأمور محدثاتها وكل بدعةٍ ضلالة**»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ: «وقد جعل الله عباده المؤمنين

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ،وهو في "الجامع الصحيح" (٢٥٤٩).

بعضهم أولياء بعض، وجعلهم إخوة، وجعلهم متناصرين متراحمين متعاطفين، وأمرهم سبحانه بالائتلاف ونهاهم عن التفرق والاختلاف، فقال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام:١٥٩].

فكيف يجوز لأمة محمد بعد هذا أن تفترق وتختلف، حتىٰ يوالي طائفة ويعادي طائفة أخرىٰ بالظن والهوىٰ بلا برهان من الله تعالىٰ، وقد برأ الله نبيه ممن كان هكذا، فهذا فعل أهل البدع كالخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين، واستحلوا دماء من خالفهم.

وأما أهل السنة والجماعة فهم معتصمون بحبل الله، وأقل ما في ذلك أن يفضل الرجل من يوافقه علىٰ هواه، وإن كان غيره أتقىٰ لله منه، وإنما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله، ويؤخر من أخره الله ورسوله، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، وينهىٰ عما نهىٰ الله عنه ورسوله، وأن يرضىٰ بما رضي الله به ورسوله، وأن يكون المسلمون يداً واحدة»[(١)]. اهـ.

فلا طاقة للمسلمين اليوم بمواجهة الكفار إلا إذا اعتصموا بالكتاب والسنة وساروا علىٰ منهج سلف الامة، ورضوا بالله ربـًا، وبالإسلام دينـًا، وبمحمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ نبيـًا ورسولاً، وبالقرآن إمامـًا.

---

(١) "مجموع الفتاوىٰ" (ج ٣/ ٤١٥-٤٢٠).





تحريم الخروج من الجماعة

الأصل في وحدة الأمة الإسلامية قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾ [الأنبياء:٩٢]، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢﴾ [المؤمنون:٥٢]، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣] وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «**مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ**» متفق عليه.

فلزوم الجماعة في الاعتقاد والعبادات فرض لازم علىٰ كل مسلم، وقد تأسس المجتمع المؤمن علىٰ الحب في الله، والتآزر، والتعاون علىٰ الخير، والتواصل والالتقاء وكثير من الطاعات، فالخروج من الجماعة حرام. ففي الصحيحين: «**من فارق الجماعة شبرا فميتته جاهلية**». وفي صحيح مسلم قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ :«**ستكون هِنات وهِنات. فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**»، وعن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: يا أيها الناس، إني قمت فيكم كمقام رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فينا، فكان مما قال: «**عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع**

الواحد، وهو من الاثنين أبعد. .»[١]، وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة، إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية**»[٢]، وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إن أمتي ستفترق علىٰ اثنتين وسبعين، كلها في النار إلاّ واحدة وهي الجماعة**»[٣]. ولا قيمة للجماعة في الإسلام ما لم تلتزم بالكتاب والسنة، وقد اختلف أهل العلم في تعيين هذه الجماعة والطائفة المنصورة، وبيان أوصافها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «إنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمدا. لكن لما أخبر النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن أمته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة -وهي الجماعة- وفي حديث عنه أنه قال: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب: هم أهل السنة والجماعة؛ وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ومنهم أعلام الهدىٰ؛ ومصابيح الدجىٰ؛ أولوا المناقب المأثورة والفضائل

(١) صحيح الترمذي: (٢/ ٢٣٢)، (١٧٥٨).

(٢) صحيح أبي داود: (١/ ١٠٩/ ٥٤١).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٦٤) وهو في الصحيحة (٢٠٤).

المذكورة؛ وفيهم الأبدال: الأئمة الذين أجمع المسلمون علىٰ هدايتهم ودرايتهم وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة**».

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ويهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب والله أعلم»[١].

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالا مضلا. والأساس الذي تبنىٰ عليه الجماعة، وهم أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ورحمهم الله أجمعين»[٢]. اهـ.

---

(١) "الفتاوىٰ" (٣/ ص ١٥٩).

(٢) "شرح السنة" (ص: ٣٥).





انقسام أهل الكتاب في الدين

لقد انقسم أهل الكتاب في الجملة إلى ثلاثة اقسام:

- قسم مؤمن وهم من اتبعوا الرسل والانبياء وآمنوا بما ارسلوا به ولم يكذبوهم، وكل من أسلم منهم وآمن بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومات علىٰ الإسلام فهو مؤمن، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة:٦٢]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾، وقال تعالىٰ: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما بين تعالىٰ الفرقة الفاسقة من أهل الكتاب وبين أفعالهم وعقوباتهم، بين هاهنا الأمة المستقيمة، وبين أفعالها وثوابها، فأخبر أنهم لا يستوون عنده، بل بينهم من الفرق ما لا يمكن وصفه، فأما تلك الطائفة الفاسقة فقد مضىٰ وصفهم، وأما هؤلاء المؤمنون، فقال تعالىٰ منهم ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران:١١٣]، أي: مستقيمة علىٰ دين الله، قائمة بما ألزمها الله به من المأمورات، ومن ذلك قيامها بالصلاة ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ

﴿١١٣﴾ [آل عمران:١١٣]، وهذا بيان لصلاتهم في أوقات الليل وطول تهجدهم وتلاوتهم لكتاب ربهم وإيثارهم الخضوع والركوع والسجود له. ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: كإيمان المؤمنين إيمانا يوجب لهم الإيمان بكل نبي أرسله، وكل كتاب أنزله الله، وخص الإيمان باليوم الآخر لأن الإيمان الحقيقي باليوم الآخر يحث المؤمن به على ما يقر به إلى الله، ويثاب عليه في ذلك اليوم، وترك كل ما يعاقب عليه في ذلك اليوم ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فحصل منهم تكميل أنفسهم بالإيمان ولوازمه، وتكميل غيرهم بأمرهم بكل خير، ونهيهم عن كل شر، ومن ذلك حثهم أهل دينهم وغيرهم على الإيمان بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثم وصفهم بالهمم العالية أنهم ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي: يبادرون إليها فينتهزون الفرصة فيها، ويفعلونها في أول وقت إمكانها، وذلك من شدة رغبتهم في الخير ومعرفتهم بفوائده وحسن عوائده، فهؤلاء الذين وصفهم الله بهذه الصفات الجميلة والأفعال الجليلة ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين يدخلهم الله في رحمته ويتغمدهم بغفرانه وينيلهم من فضله وإحسانه، وأنهم مهما فعلوا ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ قليلا كان أو كثيرا ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران:١١٥]، أي: لن يحرموه ويفوتوا أجره، بل يثيبهم الله على ذلك أكمل ثواب، ولكن الأعمال ثوابها تبع لما يقوم بقلب صاحبها من الإيمان والتقوى، فلهذا قال ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عمران:١١٥]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ

﴿٤٧﴾ [المائدة:٤٧]». اهـ.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران:٨١]، وقال تعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة:٨٢-٨٥].

قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: «هم قوم كانوا علىٰ دين عيسىٰ ابن مريم عليه السلام فلما رأوا المسلمين وسمعوا القرآن أسلموا ولم يتلعثموا»، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص: ٥٢-٥٣].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّىٰ حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ،

وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ» رواه البخاري.

- **وقسم كافر:** وهم المكذبون بدين انبيائهم ورسلهم قبل التحريف والتبديل.

- **وقسم اكفر:** وهم كل من أعتقد أن لله ولدا وتمسكوا بدين محرف باطل ولم يدخلوا في دين نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ المبعوث للناس كافة.






ابتداع اليهود والنصارى في دينهم

إنه غير خاف على المسلمين جميعا أن الأديان السماوية السابقة كاليهودية والنصرانية دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص والكتمان بسبب ما قام به أحبار السوء والضلالة من الكذب والخيانة والتضليل، فأصبحت أديان مبتدعة غير مرضية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران:٧٨]، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة:٧٩]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة:٤١]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾

[النساء: ١٥٥].

فعلماء اليهود كانوا يكتبون أباطيلهم وينسبونه إلى الله تعالى ليتوصلوا به

إلىٰ أغراض دنيوية من متاع الدنيا القليل، وينسبون ما كتبوه إلىٰ التوراة وكانه وحي أنزله الله علىٰ موسىٰ عليه السلام. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ﴾ [الأنعام:٩١] الآية. فالتوراة والاناجيل التي في ايدي اليهود والنصارىٰ ليست التي انزلت علىٰ موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، لاحتوائها علىٰ كثير من التحريف والتبديل والكذب والتزوير والخلاف والاختلاف والاضطراب، فما كان منها صحيحا فهو منسوخ وما سواه فمبتدع. وعلىٰ هذا فدين اليهود والنصارىٰ دائر بين النسخ والابتداع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «إن دين النصارىٰ الباطل إنما هو دين مبتدع ابتدعوه بعد المسيح عليه السلام وغيروا به دين المسيح فضل منهم من عدل عن شريعة المسيح إلىٰ ما ابتدعوه ثم لما بعث الله محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كفروا به فصار كفرهم وضلالهم من هذين الوجهين تبديل دين الرسول الأول وتكذيب الرسول الثاني كما كان كفر اليهود بتبديلهم أحكام التوراة قبل مبعث المسيح ثم تكذيبهم المسيح عليه السلام. ونبين إن شاء الله أن ما عليه النصارىٰ من التثليث والاتحاد لم يدل عليه شيء من كتب الله لا الإنجيل ولا غيره بل دلت علىٰ نقيض ذلك ولا دل علىٰ ذلك عقل بل العقل الصريح مع نصوص الأنبياء تدل علىٰ نقيض ذلك بل وكذلك عامة شرائع دينهم محدثة مبتدعة لم يشرعها المسيح عليه السلام. ثم التكذيب

لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو كفرهم المعلوم لكل مسلم مثل كفر اليهود بالمسيح عليه السلام وأبلغ. وهم يبالغون في تكفير اليهود بأعظم مما يستحقه اليهود من التكفير إذ كان اليهود يزعمون أن المسيح ساحر كذاب بل يقولون إنه ولد غية كما أخبر الله عنهم بقوله سبحانه ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء:١٥٦] والنصارىٰ يدعون أن الله الذي خلق الأولين والآخرين وأنه ديان يوم الدين فكانت الأمتان فيه علىٰ غاية التناقض والتعادي والتقابل ولهذا كل أمة تذم الأخرىٰ بأكثر مما تستحقه كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة:١١٣]»[1]. اهـ.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٤١). وإذا أردت أن تطلع اكثر علىٰ بطلان ديني اليهود والنصارىٰ، فراجع كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. لابن تيمية وكتاب هداية الحيارىٰ في أجوبة اليهود والنصارىٰ، لابن القيم .





اللعنة على اليهود والنصارى

لقد جاءت الادلة في لعن الكافرين عموما واليهود والنصارىٰ خصوصا لأسباب كثيرة، أهمها : الكفر بالله، قال تعالىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٦١﴾ [البقرة:١٦١]، وقال الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [البقرة:٨٩]، ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

قال المفسر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:٧٨] أي: طردوا وأبعدوا عن رحمة الله ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ﴾ [المائدة:٧٨] أي: بشهادتهما وإقرارهما، بأن الحجة قد قامت عليهم، وعاندوها. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الكفر واللعن ﴿بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ أي: بعصيانهم لله، وظلمهم لعباد الله، صار سببا لكفرهم وبعدهم عن رحمة الله، فإن للذنوب والظلم عقوبات». اهـ

وقال الله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ

﴿كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة:٦٤].

قال العلامة السعدي عند قوله تعالىٰ ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ [المائدة:٦٤]: وهذا دعاء عليهم بجنس مقالتهم. فإن كلامهم متضمن لوصف الله الكريم، بالبخل وعدم الإحسان. فجازأهم بأن كان هذا الوصف منطبقا عليهم. فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحسانا، وأسوأهم ظنا بالله، وأبعدهم الله عن رحمته التي وسعت كل شيء، وملأت أقطار العالم العلوي والسفلي». اهـ.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ۝٥٩ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠﴾ [المائدة:٥٩-٦٠]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩﴾ [البقرة:١٥٩]. قال السعدي: أي: (يبعدهم ويطردهم عن قربه ورحمته).

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٦١﴾ [آل عمران:٦١].

وفي الصحيحين من حديث عائشة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: لَمَّا نُزل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ طفِق يطرحُ خميصةً له علىٰ وجهه، فإذا اغتمَّ بها كشفها

عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنةُ الله علىٰ اليهود والنصارىٰ، اتَّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد، يُحذِّرُ ما صنعوا»(١)، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَّلُوهَا وَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا»(٢).

وصف العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ لليهود والنصارى

قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «فَالْأُمَّةُ الْغَضَبِيَّةُ هُمْ الْيَهُودُ: أَهْلُ الْكَذِبِ وَالْبَهْتِ وَالْغَدْرِ وَالْمَكْرِ وَالْحِيَلِ، قَتَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكَلَةُ السُّحْتِ وَالرِّبَا وَالرِّشَا، أَخْبَثُ الْأُمَمِ طَوِيَّةً، وَأَرْدَاهُمْ سَجِيَّةً، وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ النِّقْمَةِ، عَادَتُهُمُ الْبَغْضَاءُ، وَدِينُهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالشَّحْنَاءُ، بَيْتُ السِّحْرِ وَالْكَذِبِ وَالْحِيَلِ، لَا يَرَوْنَ لِمَنْ خَالَفَهُمْ فِي كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ وَلَوْ نَبِيًّا حُرْمَةً، وَلَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، وَلَا لِمَنْ وَافَقَهُمْ عِنْدَهُمْ حَقٌّ وَلَا شَفَقَةٌ، وَلَا لِمَنْ شَارَكَهُمْ عِنْدَهُمْ عَدْلٌ وَلَا نَصَفَةٌ، وَلَا لِمَنْ خَالَطَهُمْ طُمَأْنِينَةٌ وَلَا أَمَنَةٌ، وَلَا لِمَنِ اسْتَعْمَلَهُمْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ، بَلْ أَخْبَثُهُمْ أَعْقَلُهُمْ وَأَصْدَقُهُمْ أَغَشُّهُمْ، وَسَلِيمُ النَّاحِيَةِ وَحَاشَا أَنْ يُوجَدَ فِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ - لَيْسَ بِيَهُودِيٍّ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ، أَضْيَقُ الْخَلْقِ صُدُورًا، وَأَظْلَمُهُمْ بُيُوتًا، وَأَنْتَنُهُمْ أَفْنِيَةً، وَأَوْحَشُهُمْ سِحْنَةً، تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَلِقَاؤُهُمْ طِيَرَةٌ، شِعَارُهُمُ الْغَضَبُ، وَدِثَارُهُمُ

(١) رواه البخاري (١٣٢٤) ومسلم (٥٢٩).

(٢) رواه البخاري (٣٤٦٠)،ومسلم (١٥٨٢).

الْمَقْتُ».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «الْمُثَلِّثَةُ أُمَّةُ الضَّلَالِ أَوْ عُبَّادُ الصَّلِيبِ، الَّذِينَ سَبُّوا اللهَ الْخَالِقَ مَسَبَّةً مَا سَبَّهُ إِيَّاهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِأَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَلَمْ يَجْعَلُوهُ أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ قَالُوا مَا: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي طَائِفَةٍ أَصْلُ عَقِيدَتِهَا أَنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَأَنَّ مَرْيَمَ صَاحِبَتُهُ وَأَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُهُ، وَأَنَّهُ نَزَلَ عَنْ كُرْسِيِّ عَظَمَتِهِ، وَالْتَحَمَ بِبَطْنِ الصَّاحِبَةِ، وَجَرَىٰ لَهُ مَا جَرَىٰ إِلَىٰ أَنْ قُتِلَ وَمَاتَ وَدُفِنَ. وَدِينُهَا عِبَادَةُ الصُّلْبَانِ، وَدُعَاءُ الصُّوَرِ الْمَنْقُوشَةِ بِالْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ فِي الْحِيطَانِ، يَقُولُونَ فِي دُعَائِهِمْ: (يَا وَالِدَةَ الْإِلَهِ ارْزُقِينَا، وَاغْفِرِي لَنَا وَارْحَمِينَا).

فَدِينُهُمْ شُرْبُ الْخُمُورِ، وَأَكْلُ الْخِنْزِيرِ، وَتَرْكُ الْخِتَانِ، وَالتَّعَبُّدُ بِالنَّجَاسَاتِ، وَاسْتِبَاحَةُ كُلِّ خَبِيثٍ مِنَ الْفِيلِ إِلَىٰ الْبَعُوضَةِ، وَرَفْضُ نُصُوصِ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْعَمَلُ بِقَوْلِ جَاهِلٍ مِنْ رَهَابِنَتِهِمْ، وَاتِّبَاعُ أَمْرِهِ وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَالْحَلَالَ مَا أَحَلَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَهُ، وَالدِّينَ مَا شَرَعَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَغْفِرُ لَهُمُ الذُّنُوبَ، وَيُنَجِّيهِمْ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ»(١). اهـ.

(١) "هداية الحيارىٰ في أجوبة اليهود والنصارىٰ" (١/ ٢٢٧- ٢٢٨).

حرص النصارى والإخوان على توحيد الأديان

من أعظم المنكرات خطراً وأفسدها للإيمان وأضرها علىٰ الدين في زمننا هذا دعوة الإخوان المسلمين الىٰ دخول المسلمين في اديان الكافرين بخلط ديننا بدينهم وعقيدتنا بعقيدتهم، ومن أسباب زوال هذا المنكر العظيم عدم السكوت علىٰ عبث الإخوان المفلسين بالدين وتلاعبهم به وتعاونهم مع الاعداء عليه. فقد نشطت المنظمات النصرانية والماسونية في زمننا هذا وتحركت في جميع الاتجاهات السياسية باسم قضية السلام وحرب الإرهاب وتنمية الحوار بين الأديان.

فقد التقىٰ الزعيم السابق للكنيسة الكاثوليكية خلال الأعوام الستة والعشرين الماضية بنحو (٧٣٧) رئيس دولة من رؤساء دول العالم و(٢٤٥) مقابلة مع رؤساء وزراء الدول، وقد تركزت حواراته مع هؤلاء الرؤساء في السنوات الأخيرة حول ما يعرف بالحرب علىٰ (الإرهاب). فعندما قابل رئيس الحكومة الأسبانية (ثاباتيرو) بالفاتيكان مع وفد من الأساقفة الأسبان أعلن علىٰ مسامعهم: «أكرر ما قلته لكم سابقًا من ضرورة تعاونكم مع الفاتيكان من أجل خدمة قضية السلام وحرب الإرهاب وتنمية الحوار بين الأديان».

وعلىٰ سبيل المثال تباحث بولس مع الرئيس اليمني (علي عبد الله صالح) حول أهمية وضرورة مكافحة (الإرهاب)، بل ووجه حديثه إلىٰ اليمنيين قائلاً:

«إنني أحث جميع الرجال والنساء في منطقتكم علىٰ محاربة (الإرهاب) والعمل من أجل (السلام)».

ثم انتقل بولس في حديثه للرئيس اليمني إلىٰ مسألة حوار الأديان حيث قال: «إن العمل من أجل السلام لا يتأتىٰ إلا بعد استقرار "التسامح" في القلوب؛ لذا فعليكم أن تحتضنوا لقاءات للحوار بين الأديان والشعوب في مناطقكم لا سيما الجزيرة العربية»[1].

وقد تأثر الإخوان بالنصارىٰ وانطلىٰ عليهم زورهم وبهتانهم كما قال الشاعر:

أثـر البهتـان فيـه ... وانطلـىٰ الـزور عليـه
مـلأ الـدنيا صـراخا ... بحيـاة قاتليـه
يـا لـه مـن ببغـىٰ ... عقلـه في أذنيـه

وقد تجاوز الإخوان المسلمون الحدود، بحرصهم علىٰ (توحيد الأديان) بطرق متعددة واساليب ملتوية، كما حرصوا علىٰ التعاون والحوار، والتقارب مع اليهود والنصارىٰ وغيرهم من الكفار، ومد الأيادي لهم، ومد جسور المودة والمحبة والإخاء معهم، واتفقوا معهم علىٰ نزع الشحناء والبغضاء في القلوب تجاههم.

---

(١) "موسوعة الرد علىٰ المذاهب الفكرية المعاصرة" (٥٢/ ٤٩٦).

أما بسبب الخوف منهم أو الطمع فيما عندهم، مخالفين بذلك قول الله تعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة:٥١].

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [المائدة:٥٢].

قال إمام الإخوان وزعيمهم حسن البنا: «إن الإسلام قدس الوحدة الدينية العامة فقضىٰ علىٰ التعصب، وفرض علىٰ أبنائه الإيمان بالأديان السماوية جميعا. . .»[١] اهـ.

نعم نؤمن بالأديان السماوية أنها من عند الله كما نؤمن بان الله نسخها وبطلت ببعثة محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ، ونكفر بتوحيد الأديان الذي جاءت به الماسونية والصليبية وأتباعهم لغرض هدم الإسلام.
وعلىٰ من ينتسبون الىٰ الإسلام وهم يدعون إلىٰ (توحيد الأديان) يصدق قول القائل:

أمـم الحضـارة أنـتم آباؤنـا … مـنكم أخـذنا العلـم والعرفانـا
رقـت لكـم منـا القلـوب كأنمـا … جرحـاكم يـوم الـوغىٰ جرحانـا

وقال شاعر من اعداء الدين:

---

(١) "مجموع رسائله" (ص١٨٤).

تفرقنـــــا الأديـــــان والله واحـــــد — وكـل بنـي الـدنيا إلـىٰ آدم انتمـىٰ
وسـاوس ظـل الشـرق فيهـا مصـفدا — فمـا يملـك الشـرقي أن يتقـدما
بني الشرق لا يصـرعكم الـدين إنني — أرىٰ الغرب لولا الجد والعلم ما سما

فبعض المغفلين من عباد الاوطان يظنون بان الإسلام هو سبب التخلف عن الصناعات وأسباب الاكتفاء الذاتي.

ونحن نقول لهؤلاء المنهزمين أن الدين يحث كل مسلم ان يستغني عن الغير قدر المستطاع وان يكون قويا بدينه عزيزا بنفسه، وانتم ايها الاذلاء ما استطعتم أن تستقلوا بدينكم وتعبدوا ربكم كما أمركم، فلجاتم الىٰ مولاة الكفار ودعوتم الىٰ توحيد دينكم مع اديانهم وزعمتم الاعتزاز بالقومية والوطنية.

قال حسن البنا: «وتحتاج الأمم الناهضة إلىٰ الاعتزاز بقوميتها كأمة فاضلة مجيدة لها مزاياها وتاريخها، حتىٰ تنطبع الصورة في نفوس الأبناء، فيفدون ذلك المجد والشرف بدمائهم وأرواحهم، ويعملون لخير هذا الوطن وإعزازه وإسعاده»(١) اهـ.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في انتقاد القومية العربية: «أنها سلم إلىٰ موالاة كفار العرب وملاحدتهم من غير المسلمين، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم علىٰ

---

(١) "مجموع رسائله" (١/ ١٢٧) تحت عنوان: (الإسلام والعزة القومية).

أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم. ومعلوم ما في هذا من الفساد الكبير، والمخالفة لنصوص القرآن والسنة، الدالة علىٰ وجوب بغض الكافرين من العرب وغيرهم، ومعاداتهم وتحريم موالاتهم واتخاذهم بطانة. والنصوص في هذا المعنىٰ كثيرة»[(١)]. اهـ.

وقال حسن البنا: «وأحب أن أنبهك علىٰ سقوط ذلك الزعم القائل: أن الجري علىٰ هذا المبداء يمزق وحدة الأمة التي تتألف من عناصر دينية مختلفة فإن الإسلام وهو دين الوحدة والمساواة كفل هذه الروابط بين الجميع ما داموا متعاونين علىٰ الخير ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ⑧﴾ [الممتحنة:٨]»[(٢)] اهـ.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة؛ كما قال تعالىٰ عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما مسلما: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾

---

(١) "مجموع فتاوىٰ ابن باز" (١/ ٢٩٦-٣٠٢).

(٢) "مجموع رسائله" (١/ ٣٩).

[لقمان:١٥]» اهـ.

وقال العلامة ابن باز عليه رحمة الله: «وزعم آخر من دعاة القومية أن الله سبحانه قد سهل في موالاة الكفار الذين لم يخرجونا من ديارنا، واحتج علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨] وهذا كالذي قبله احتجاج باطل، وقول في القرآن بالرأي المجرد، وتأويل للآية علىٰ غير تأويلها. والله سبحانه حرم موالاة الكفار ونهىٰ عن اتخاذهم بطانة في الآيات المحكمات، ولم يفصل بين أجناسهم، ولا بين من قاتلنا ومن لم يقاتلنا، فكيف يجوز لمسلم أن يقول علىٰ الله ما لم يقل، وأن يأتي بتفصيل من رأيه لم يدل عليه كتاب ولا سنة؟ سبحان الله ما أحلمه، وإنما معنىٰ الآية المذكورة عند أهل العلم: الرخصة في الإحسان إلىٰ الكفار، والصدقة عليهم إذا كانوا مسالمين لنا، بموجب عهد أو أمان أو ذمة»(١) اهـ.

وكان جمال البنا يدعو إلىٰ وحدة الأديان ويقول إنه خير لا شر فيه(٢). اهـ.

وقد أحتفل الإخوان المسلمون بمدينة الإسماعيلية بمرور عشرين عاماً علىٰ إنشاء الجماعة وفي هذا الحفل خطب البنا فقال :وليست حركة الإخوان

---

(١) "مجموع فتاوىٰ ابن باز" (١/ ٣٠٢).

(٢) انظر: "دعوة التقريب بين الأدايان" (٢/ ٧٥٦).

المسلمين موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف إذ إن الشعور الذي يهيمن علىٰ نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعًا قد أصبحت مهددة بالإلحادية وعلىٰ الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلىٰ إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر ولا يكره الإخوان الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية ولا يضمرون لهم سوءاً حتىٰ اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة[١]. اهـ.

وقال سيد قطب: وكانت (يعني رسالة الإسلام) ثورة علىٰ طاغوت التعصب الديني، وذلك منذ إعلان حرية الاعتقاد في صورتها الكبرىٰ. . . لقد تحطم طاغوت التعصب الديني، لتحل محله السماحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجبا مفروضا علىٰ المسلم لأصحاب الديانات الأخرىٰ في الوطن الإسلامي[٢]. اهـ.

وقال كبير الإخوان في السودان الدكتور حسن الترابي في مقابله له مع مجلة المجتمع اللسان الناطق للإخوان المسلمين (العدد: ٧٣٦، تاريخ ٨/ ١٠/ ١٩٨٥): «إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية

---

(١) "قافلة الإخوان المسلمين" (١/ ٢١١) لعباس السيسي.

(٢) "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" (ص: ١).

نتوصل إليها بالإسلام علىٰ أصول الملة الإبراهيمية التي تجمعنا مع المسيحيين بتراث التاريخ المشترك وبرصيد تاريخي من المعتقدات والأخلاق، إننا لا نريد الدين عصبية عداء، ولكن وشيجة إخاء في الله الواحد».

وقال القرضاوي في كتابه "فتاوىٰ معاصرة": «ليس هناك بأس من تعدد الأديان وتعدد الحضارات والثقافات وأن تكون العلاقة بينهم علاقة الحوار لا علاقة الصراع» اهـ.

وقال أيضا كما في جريدة الراية القطرية (العدد٤٦٩٦) في (٢٤ شعبان ١٤١٥هـ): «إذا كان الحوار الإسلامي المسيحي يهدف الىٰ السلام فأهلًا وسهلا به، واذا كان يهدف الىٰ الاخوة فنحن نرحب بالإخوة». اهـ.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾ [الأنعام:١٢١].

وقال مرشد الإخوان في سوريا مصطفىٰ السباعي: «إن الإسلام يحترم المسيحية كدين سماوي ويترك لأهلها حرية العقيدة والعبادة دون أن يتدخل في شؤونهم أما أحوالهم الشخصية فلا يتعرض لها بحال، ولا يمكن أن يطبق عليهم أي من الأحكام التي تخالف شريعتهم أو تقاليدهم، وأحكام الإسلام في ذلك واضحة، وكتب التشريع الإسلامي بين أيدينا، ووقائع التاريخ لا ينكرها إلا مكابر، وقد ظل المسيحيون العرب منذ عصر الإسلام حتىٰ الآن يتمتعون بعقيدتهم وعبادتهم، وأحوالهم الشخصية لم تتعرض لها دولة ولا حكومة، في

الوقت الذي كان الحكم فيه للإسلام خالصا، فكيف يتوهم الآن أن يطبق عليهم أحكام تخالف دينهم ونحن في دولة برلمانية شعبية الحكم فيها للشعب ممثلا في نوابه المسلمين والمسيحيين؟ ونزيد علىٰ ذلك أنه مع احترام الإسلام لكل ما ذكرناه فنحن لم نكتف بذكر هذه في الدستور، بل اقترحنا أن تنص علىٰ احترام الأديان السماوية وقدسيتها واحترام الأحوال الشخصية للطوائف الدينية»[(١)]. اهـ.

ونحن نؤمن بالكتب السماوية، فالتوراة أنزلت علىٰ موسىٰ، والإنجيل أنزل علىٰ عيسىٰ، ولكن اعتراها التبديل والتحريف والزيادة والنقصان، ثم جاء القرآن وهيمن عليها ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨] مهيمناً أي: مؤتمنا عليه وحاكماً علىٰ ما قبله من الكتب المنزلة، فبقي الايمان بما صح منها وبطل العمل بها، فلا إسلامٌ بعد بعثة محمد ﷺ؛ إلا الإسلام الذي جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام، وقد أصدر مصطفىٰ السباعي بيانـًا جاء فيه: فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية بل هو معترف بها مقدس لها، وأما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فأين الامتياز؟ أفي حرية العقيدة؟ والإسلام يحترم العقائد جميعـًا أم في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات؟ والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي ولا

(١) مصطفىٰ السباعي رجل فكرة وقائد دعوة (ص٩٨).

يعطي للمسلم حقّاً في الدولة أكثر من المسيحي والدستور ينص علىٰ مساواة المواطنين جميعاً في الحقوق والواجبات»[١]. اهـ.

وهذه الأقوال كما قال بعضهم: لا تصدر إلا عن هزيمة داخلية، وشعور بالنقص وشك في عدم كمال هذا الدين، فإذا وجد مثل هذا الفهم السقيم عند بعض المسلمين فلا شك أن أعداء الإسلام سيستغلون تلك الثغرة بمكر وخبث ودهاء، في بث سمومهم والمكر بالمسلمين وبدينهم، فإن لم يستطيعوا تحقيق ذلك، جندوا أتباعهم من المنافقين والمخدوعين الذين ينتسبون إلىٰ الإسلام، ليعملوا علىٰ تطويع هذه الأمة لأعدائها.

ويقول شيخ الإخوان المفلسين في اليمن عبد المجيد الزنداني في كتابه "توحيد الخالق" (ص:١٠٤): «الإيمان بالكتب السابقة ينقي روح المؤمن من التعصب الذميم ضد الديانات وضد المؤمنين بالديانات».اهـ.

قلت: لا داعي لكلامك هذا يا عبد المجيد، فكل مسلم يؤمن بالأديان المنزلة من عند الله علىٰ رسله ولكن الديانات التي تدعو الىٰ التقارب معها والحوار لأجل دمج ديننا فيها قد نسخت وانتهت صلاحيتها كما تعلم، فلا داعي لهذه الفلسفة المفضوحة، ولا تغش المسلمين بكلامك هذا، ولا داعي

---

(١) مصطفىٰ السباعي رجل فكرة وقائد دعوة (ص٩٣-٩٨)، بواسطة "تحذير الأنام من أخطاء أحمد سلام" لأبي نور الكردي.

لحرصك علىٰ توحيد دين الإسلام مع الأديان المعاصرة، وعار عليك وعلىٰ حزب الإصلاح علىٰ وجه الخصوص والاخوان المسلمين عموما حضورك مؤتمر (توحيد الأديان).

قال الواسعي في "جريدة الصحوة الإخوانية اليمنية" (العدد: ٤٣٧ الخميس١٦جماد الأولىٰ ١٤١٥هـ: «أمَّا الأخ عبد المجيد الزنداني فقد ألقىٰ كلمةً دعا فيها إلىٰ الحوار ونبذ الكراهية». اهـ.

ومن أراد أن يعرف المزيد عن جهل الزنداني بالتوحيد والعقيدة فليقرأ نقد كتابه (توحيد الخالق) للشيخ/ يحيىٰ الحجوري، وكتاب أم سلمة/ "تحذير الفتاة العفيفة من تلبيسات الزنداني الخبيثة" وغير ذلك من ردود المشايخ وطلاب العلم علىٰ الزنداني قال الإمام الوادعي: «وعبد المجيد يشارك في مؤتمر حوار الأديان وهو الذي يسميه حوار الأديان، والأخوة السودانيون يسمونه الدعوة إلىٰ وحدة الأديان»[1]. اهـ.

وقد رد علىٰ الزنداني وحزبه بعض طلاب العلم فقال قصدة طويلة اقتطف شيئا منها:

فعقيـــــدة المتحــــــدثين لأمتــــــي عـن وحـدة الأديـان جـاءت هـادره
ممزوجـــة بالمحـــدثات وبـــالولا للكـافرين وسـوف تخـرج صـاغره

---

(١) "تحفة المجيب علىٰ أسئلة الحاضر والغريب" (ص: ٣٣٠).

لا يجتمع زيغ وإيمان معًا ... أو سنة وضلالة مستحقره
وبوحدة الأديان لستُ مرحبًا ... أو بالضلال ولن أصدق مصدره
أتريد مني أن أكون أخًا لمن ... عبدوا المسيح وللجموع المفطره
وأخًا لأحفاد الخنازير التي ... قد حرمت وأخًا لبيلَ وعسكره
هم يقتلون المسلمين ويسرقوا ... أموالهم بيد البنوك الغادره
ويكلفون ذئابَهم وكلابَهم ... بالانقضاض على الشعوب العاثره
بل إنَّهم كفروا وعدوا كفرهم ... دينًا عليه شعوبُهم متظافره
والدين عند الله دينُ نبينا ... وهناك نص ضد كل مهاتره
ينبئْ بأن الدين عندهُ ديننا ... وسواه لاغ باطلٌ فلنحذره
يا أيها الداعي إلى درب الردى ... بمؤلفات للضلال مسخره
طلع النهار على الضلالات التي ... جئتم بِهن وعزته الهاجره
وبدى السليم من السقيم ولم تعد ... للمفلسين مكانةٌ أو سيطره
فارفق بنفسك لا تناطح سنة الـ ... مختار بالحزبية المتقهقره
واعلم بأنا ضد كل ضلالة ... بعزيمة في الرد غير مقصره
وبجرئة وشجاعة وبقوة ... سنذب عن سنن النبي النيِّره
فالمفلسون وشيخهم في مأزق ... منذ انطلاق دعاتنا بالتذكره
وطلوع شمس السنة الغراء من ... دار الحديث قوية ومؤثره
لم يشعروا إلا ونحن نَهزُّهم ... بقذائف سلفية متفجره
مدعومة بالبينات وبالهدى ... ولكل داع لضلالة منذره
وبنقضنا التلبيس أصبح جمعهم ... في رعشة أعصابُهم متوتره
لم ندَّعي كذبًا عليكم أيها الـ ... إخوان فافشوا ما نقول ونذكره
نَهج الخوارج نَهجكم وطريقكم ... وبكم من الإرجاء شيئًا نشعره

وبـــدعوة المتناقضـــات دعـــوتمُ　　　وإلىٰ التلصـص قـادكم حبـل الشـره
وتصـــادمت أقـــوالكم بفعـــالكم　　　وغـدا التنـاقض في التجمـع ظـاهره
لله در الـــــوادعيِّ مجــــــدد الـــــ　　　ــدين الحنيـف ودر حبـر دفـاتره
كشـف السـتور لمـا تأكـد أنكـم　　　لا تصــلحون لــدعوة أو ســيطره
أو تصــــلحون لنهضـــة وخلافـــة　　　لكـــنكم قـــد تصـــلحون لبيطـــره

وقال طالب اخر في قصيدة طويلة أخرىٰ:

تركـوا الحـديث وأهلـه واسـتبدلوا　　　علـــم الحـــديث بنغمـــة المـــردان
ورأوا لتمثيــــل قبــــيح شـــــرعة　　　مـــأخوذة مـــن مـــذهب الشـــيطان
ســـألوا الأنـــام تكثـــرًا فتوســـعوا　　　في جمـــع أمـــوال مـــع العمـــران
وسـعىٰ إلـىٰ السـوادان سـعي مغفـل　　　ومهـــوس يـــدعوا إلـــىٰ النكـــران
لحضـــور مـــؤتمر قبـــيح فاشـــل　　　يـــدعوا إلـــىٰ التوحيـــد للأديـــان
جمـــع الغوايـــة والضـــلالة غـــافلاً　　　عـــن ســـنة المختـــار والقـــرآن

قال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في مقالاته: «ولا يزال الإخوان المسلمون يبتعدون عن الكتاب والسنة ومنهج السلف ولا تزال دائرة منهجهم تتسع حتىٰ أصبحوا دعاة إلىٰ (وحدة الأديان) وعقدوا لها مؤتمرات في دولتهم وبابهم مفتوح للتعاون مع الشيوعيين والعلمانيين والناصريين وغيرهم وأمرهم معلوم للعقلاء البصراء. فإذا رأيت علاقة طوائف الإخوان المسلمين هنا وهناك بالأحزاب العلمانية ودخولها معها في تحالفات وولاءات وإذا رأيت دولة السودان الإخوانية تدعو إلىٰ وحدة الأديان وإلىٰ قيام الحزب الإبراهيمي المكون من أدعياء الإسلام ومن اليهود والنصارىٰ، وإذا رأيت تكريم دولة



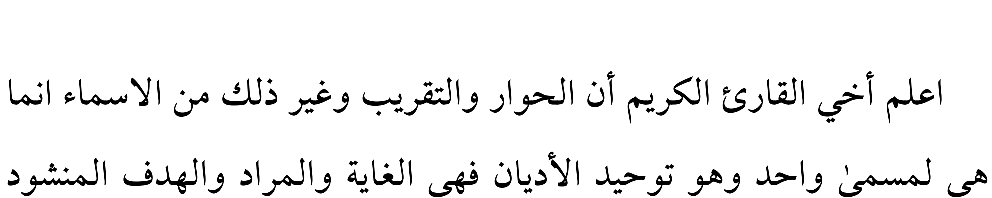
الإخوان في السودان للنصارىٰ وتعيينهم في أعلىٰ المناصب مع تشييد كنائسهم وفتح الإذاعة لهم يذيعون منها ديانتهم الباطلة. فلا تستغرب، فإن كل هذا أو ذاك إنما هو تطبيق عملي لهذا المنهج الذي قام عليه تنظيم الإخوان من أول يوم، وأكده سيد قطب في كتاباته، وسار عليه الإخوان في كل مكان، فإذا تحدثوا عن الولاء والبراء فإنما هو من ذر الرماد في العيون ومن التشبيع بما لم يعطوه كلابس ثوبي زور». اهـ.

وقد مر معنا قول الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله: «أما جماعة الإخوان المسلمين فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفا والتلون والتقرب إلىٰ مَن يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم، يعني أنهم باطنية بنوعٍ من أنواعها». اهـ.

ويقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «إن الدعوة إلىٰ هذه النظرية الثلاثية: تحت أي من هذه الشعارات إلىٰ توحيد دين الإسلام الحق الناسخ لما قبله من الشرائع، مع ما عليه اليهود والنصارىٰ من دين دائر كل منهما بين النسخ والتحريف، هي أكبر مكيدة عرفت لمواجهة الإسلام والمسلمين، اجتمعت عليها كلمة اليهود والنصارىٰ بجامع علتهم المشتركة: (بغض الإسلام والمسلمين) وغلفوها بأطباق من الشعارات اللامعة، وهي كاذبة خادعة، ذات مصير مروع مخوف، فهي في حكم الإسلام دعوة بدعية، ضالة كفرية، خطة مأثم لهم، ودعوة لهم إلىٰ ردة شاملة عن الإسلام، لأنها

تصطدم مع بدهيات الاعتقاد، وتنتهك حرمة الرسل والرسالات، وتبطل صدق القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع، وتبطل ختم النبوة والرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام فهي نظرية مرفوضة شرعـًا، محرمة قطعـًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام، من كتاب وسنة وإجماع، وما ينطوي تحت ذلك من دليل، وبرهان». اهـ.

ويقول الشيخ نعمان الوتر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: "الخطوط العريضة. . ." (ص٦٣) تحت عنوان: (الإخوان المسلمون يدعون الىٰ وحدة الأديان ومد جسور المحبة والإخاء مع اليهود والنصارىٰ وازالة العداوة والبغضاء من القلوب نحوهم): «أخي المسلم الغيور علىٰ دينه: صدق أو لا تصدق أن من مواصفات الخلافة الإسلامية عند الإخوان المسلمين انها تقوم علىٰ جسور المودة والمحبة والإخاء مع اليهود والنصارىٰ وكل اصحاب الملل والنحل، والسعي الحثيث الىٰ نزع أي بغضاء في القلوب تجاه المغضوب عليهم او الضالين - اليهود والنصارىٰ- أو الوثنيين، وكل خلاف بيننا وبينهم ان كان أو يكون فإنما هو لأجل الارض والمصالح الدنيوية، أما لأجل الدين فلا وكلا، واذا كان ينبغي نزع كل بغض واستبداله بالمودة والإخاء فمن باب اولىٰ نسيان جهادهم حتىٰ لو تمكن المسلمون من ذلك». اهـ.

معنى الحوار بين الأديان



اعلم أخي القارئ الكريم أن الحوار والتقريب وغير ذلك من الاسماء انما هي لمسمىٰ واحد وهو توحيد الأديان فهي الغاية والمراد والهدف المنشود للكفار.

فالحوار بين المسلمين واهل الأديان الاخرىٰ في زمننا هذا، معناه الخضوع لهم والاستسلام لارائهم واقناع المسلمين بضرورة توحيد الدين معهم. والواجب في هذا الحوار أن يكون له ضابط شرعي، يقال لهم: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران:٦٤]، فندعوهم الىٰ دين الإسلام ونذكرهم بفضائله، لا ان نتحاور ونسمعهم يدعونا الىٰ دين اليهود او دين النصارىٰ او غيرهما من الأديان الباطلة والكفر ونحن نسمع ونصفق، وبدون هذا الضابط لا يجوز الحوار مع الكفار ولا الاجتماع بهم والجلوس معهم، قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠].

فمن جلس مع الكافرين بآياتِ الله، المستهزئين بها، في حالِ كفرهم واستهزائهم فهو مثلُهم ؛لأن قصدهم من الحوار ان يتنازل المسلم عن دينه، ويخلط دينه بدينهم، ويسمع ويطيع لهم، وقد نهىٰ الله عن جدال الكفار بغير

دعوتهم الىٰ الحق ورد اباطيلهم فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العنكبوت:٤٦]. فمجادلتهم بالحسنىٰ مقصورة علىٰ من يريد منهم الوصول الىٰ الحق واتباعة والتمسك به.

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في قَوْلُهُ تَعَالَىٰ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾: «أَيْ: أَبَوْا أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ وَنَصَبُوا الْحَرْبَ، فَجَادِلوهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يُسْلِمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ، وَمَجَازُ الْآيَةِ: إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوكُمْ، لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ ظَالِمٌ بِالْكُفْرِ».اهـ.

فالحكمة من القتال في الإسلام إزالة الشرك، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ﴾ [الأنفال:٣٩] [الأنفال: ٣٩] وقال تعالىٰ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ [التوبة:٥].

وقد أخطا الإخواني القرضاوي مفتي قطر حين فسر اية الجدال كما يريد اليهود والنصارىٰ، ولا غرابة في ذلك فهو مع اليهود والنصارىٰ وفي صفهم وان انتمىٰ الىٰ الإسلام وتظاهر به، وردود أهل العلم عليه كثيرة جدا منها كتاب الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ (إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي).

قال بعض المشايخ: «إن فكرة الحوار بين الأديان، وفكرة التعايش بين الأديان، وزمالة الأديان، وأن نجتمع في شيء اسمه: الملة الإبراهيمية، هذا من

مخترعات اليهود، قالوا: هذه الملل السماوية تلتقي في إبراهيم، فإن اليهود والنصارىٰ والمسلمين كلهم يرجعون إلىٰ إبراهيم، فقالوا: ننشئ شيئًا اسمه: الملة الإبراهيمية، فنحن أصلنا يرجع إلىٰ إبراهيم، ولا أحد يخطئ أحداً، ولا أحد يعتدي علىٰ أحد، ولا أحد يكفر أحداً، ولا أحد يضلل أحداً، ولا أحد يقول إن الطائفة هذه في النار ولا شيء، ونعيش في سلام وسبات ونبات، ونخلف بنين وبنات إن هذا يعني الرضا بالكفر، وإقراره، والتعايش والتأقلم معه، ولذلك فهم يسعون بكل طريق إلىٰ هذه الدعوة، وهم يعرفون أنهم إذا تنازلوا عن شيء من الدين فلا يهمهم ذلك، فالنصراني لو قال: أنا لا أقول إن الله هو المسيح، أنا أقول فقط: إن المسيح هو ابن الله، ونقول: إن المسيح ثالث ثلاثة، وأنتم -أيها المسلمون- أيضا تنازلوا قليلاً، فلا تكفرونا، نحن فقط نطلب منكم ألا تكفرونا، لا تقولوا: إن اليهود والنصارىٰ كفار فنحن إذا قبلنا بهذا كفرنا؛ لأن الله قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣] وأنت إذا قلت: نحن لا نكفر النصارىٰ، فمعناه أننا خالفنا القرآن صراحة وكذبناه، نقول: إن الله كفرهم لكن نحن لا نريد أن نكفرهم! ولذلك كان من نواقض الإسلام: من لم يكفر الكفار، أو صحح مذهبهم، أو رضي بهم، أو قال: إنهم يدخلون الجنة وليسوا في النار، فقد كفر.

فلو جاء مسلم وقال: إن النصارىٰ الذين يقولون: إن الله ثالث ثلاثة، ليسوا بكفار، وليسوا من أهل النار فإنه كافر، مكذب مناقض لما أنزله الله، ومصادم

لما حكم به الله، ولم يرض بما حكم به الله.

فاليهود والنصارىٰ يريدون منا في هذه الأيام تنازلاً مهمًا جداً، وهو: ألا نكفرهم فقط، نقول: كلنا مؤمنون، وكلنا أهل ديانات سماوية، وكلنا أحباب، وربنا واحد، لكن أنت تعبد الله بالطريقة الإسلامية، وذاك يعبد الله بالطريقة النصرانية، وكلها طرق ورسائل وأديان سماوية فالذي يقول هذا كافر، وهو تمييع للدين وتمييع للتوحيد.

أمر آخر: إننا إن لم نكفرهم فقد رضينا بقولهم: يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ، وأن الله لما خلق الخلق تعب فاستراح يوم السبت، كما يقول اليهود في سبهم لربهم عز وجل. اهـ. فالواجب علىٰ كل مسلم :البراءة من اعداء الله ورسوله، ودعوتهم الىٰ الايمان بدين الإسلام، واتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، لا الخضوع لهم، والحوار المبني علىٰ الهدم والدمار».

يقول الشاعر:

ووضع النـدىٰ في موضـع السـيف ... مضرّ كوضـع السـيف في موضـع

وتعجبني كلمة لبعض الإخوة حيث قال: «والقصد معروف من هذه الدعوات التي تريد إذابة الإسلام في مناهج الذين كفروا، وليست حواراً حقيقيـاً كما يظن المخدوعون يقوم علىٰ المناظرة وقرع الحجة بالحجة وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وذلك واضح في تقرير البروفيسور النصراني (ديون كراوفورد) الذي كتب تقريراً مطولاً عن حوارات الأديان التي يتبناها النصارىٰ وكان من

ضمن ما كتب: «ينبغي أن تتحول العلاقة بين المسلمين والنصارىٰ من علاقة المواجهة السابقة إلىٰ علاقة حوار، علىٰ ألا يؤدي هذا الحوار إلىٰ المساومة علىٰ النصوص الإنجيلية من أجل تنمية الحوار، وهذا ما لا يجوز؛ فالحوار لا ينبغي أن يكون بديلاً عن التبشير بالإنجيل، وعلىٰ المسلمين أن يفهموا أن الحوار يستهدف كسبهم إلىٰ صف النصارىٰ، وينبغي علىٰ النصارىٰ أن يخالطوا المسلمين ويصادقوهم، وأن يستغلوا ذلك في إزالة سوء الفهم الراسخ في أذهانهم تجاه الإنجيل والمسيح».





معنى التقريب بين الأديان

لقد جاء اعداء الإسلام كما قلنا باسماء كثيرة مختلفة، القصد منها أن يتنازل كل من المسلم والكافر عن شيء من دينه حتىٰ يقترب من الاخر فتتوحد الأديان، وهذا نقض واضح لإيمان المسلم. فالإخوان المسلمون يظنون كما ظن قدوتهم في هذا الامر الماسوني جمال الدين الأفغاني أن جمع الناس علىٰ مذهب واحد هو الحل لإحلال السلام العالمي، وإزالة الخلافات الدينية والعنصرية، لذلك جاهروا بضرورة التعايش مع اهل الأديان، المحاربون للإسلام وقالوا بأهمية احترام أديان الكفار وأهلها، والاعتراف بها، ودعوا الناس إلىٰ ذلك، ليتوصلوا إلىٰ إرضاء اليهود والنصارىٰ، وبالتالي يتمكنون من السلطة والوثوب علىٰ الكراسي السياسية في بلدانهم لجمع حطام الدنيا.

قال علامة الإخوان محمد الغزالي في كتابه "من هنا نعلم" (ص:٦٦): «إننا نحب أن نمد أيدينا وأن نفتح آذاننا وقلوبنا إلىٰ كل دعوة تؤاخي بين الأديان وتقرب بينها وتنزع من قلوب أتباعها أسباب الشقاق»[(١)]. اهـ.

وقال شيخ الإخوان المسلمين في قطر ومفتيهم يوسف القرضاوي: «من

(١) "الإسلام والغرب" (ص١٦).



جهتنا نحن المسلمون مستعدون للتقارب، المهم أيضا أن يكون عند الآخرين مثل هذه الروح فيعاملوننا بمثل ما نعاملهم به، ويقتربون منا بقدر ما نقترب منهم». اهـ.

يقول الشاعر:

ومن جعل الغراب له دليلا يمر به على جيف الكلاب

فحقيقة هذه التقريب انه تقريب المسلم الى دعوة ماسونية، ناقضة للايمان مرضية للشيطان، ولذا نلاحظ كثرة المؤتمرات والتصريحات السياسية والترويج لهذا الأمر، فنسمع بين الحين والاخر من العلمانيين وبعض الملوك والرؤساء والسياسيين وكثير من المحسوبين على الإسلام، ينادون باعلى صوت الى (التقريب بين الأديان) مع اعداء الإسلام من اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة:٤٢]، والمعنى ولا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة:١٣٥]. فقد ختم الله بنبيه محمد رسالات السماء، فلا نبي بعده، ولا رسول يعقبه وختم الأديان السماوية بالإسلام، فجعله خاتم الأديان، وناسخ كل دين سبقه، فلا يقبل من أحد بعد ظهور محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يتعبد الله بغير دين الإسلام، وجعل الله سبحانه وتعالى عقيدة الإسلام توحيد حق، وتنزيه مطلق، فلا شريك له، ولا ولد، ولا صاحبة، ولا ند، ولا مثل.

يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي كما في فتاواه: فليس هناك تقارب بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية، والله تعالىٰ عقد العداوة بين المؤمنين وبين الكافرين. بين اليهود والنصارىٰ، فلا يجوز التسامح إذا كان بهذا القصد، وقد صدر من اللجنة الدائمة للإفتاء بيان بهذا، وأن الدعوة إلىٰ التقارب بين الأديان الثلاثة ردة ودعوة إلىٰ الكفر والعياذ بالله، والمؤتمر الذي أقيم في هذا مؤتمر باطل، ففيه الدعوة إلىٰ التسامح بين الأديان، وأنه يكون في الأماكن العامة مسجد وكنيسة ومعبد للنصارىٰ، ويطبع المصحف والتوراة والإنجيل سويًا، وهذا كله كفر وضلال. فاليهودية دين باطل، والنصرانية دين باطل، والدين الحق هو دين الله الإسلام، وهو دين الله في الأرض والسماء ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩]، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ [آل عمران:٨٥]، ولابد أن نعتقد أن الكفار علىٰ دين باطل، واليهود علىٰ دين باطل، والنصارىٰ علىٰ دين باطل، فمن قال: إنهم علىٰ الحق، وأنه يجوز التقارب بينهم، وأنه يمكن أن تكون هذه كلها علىٰ الحق؛ فهو مرتد بإجماع المسلمين نعوذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية. اهـ. فالتقريب بين الأديان يعني تقريب المسلم من الكفر لا تقريب الكافر من الإسلام.

إن الأفـاعي وإن لانـت ملامسـها ... عنـد التقلـب في أنيابهـا العطـبُ

وقد اشتهر عن القس صموئيل زويمر أنه قال: «إن دورنا أن نخرج المسلم من الإسلام، وليس ضرورة أن ندخله في الكنيسة والنصرانية، إن دورنا أن نعد

في بلاد المسلمين عضواً منهم يقاتلهم ويطعنهم، ويؤذيهم، وإن دورنا أن نحافظ علىٰ قطرة دم نصراني، فلا تراق هناك». اهـ.

فمثلا القرآن يقول ببشرية المسيح، وتوحيد الألوهية لله وحده لا شريك له. والنصارىٰ يقولون بالوهية المسيح وانه ابن الله أو هو الله أو هو ثالث ثلاثة، واليهود كذلك يقولون عزير ابن الله، فمن المتنازل للاخر اليهود والنصارىٰ ام الدعاة الىٰ توحيد الاديان من المسلمين ؟قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللهِ

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران:٥٩-٦٠-٦١]، وقال تعالىٰ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة:٧٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة:٣٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا

﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [مريم:٨٨-٩٤]، وقال تعالىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام:١٠١-١٠٢]، وقال تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس:٦٨-٧٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف:٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة:١١٦-١١٧].

قال بعض شراح الطحاوية: «كيف يتقارب من يقول: إن معنىٰ: لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا الله، ومن يقول: عزير ابن الله والمسيح ابن الله؟ كيف ويتقارب من يقول: بأن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مبعوث إلىٰ عامة الجنِّ وكافة الورىٰ، ومن يقول: إنه ما بعث فقط إلا للأميين العرب ولم يبعث لغيرهم؟ لا يمكن التقارب بين هؤلاء، تقريبهم إلينا بأن ندعوهم إلىٰ الإسلام، وهذا لا بأس به وهو مأمور به، أما أن نتقرب نحن أو نقرب منهم. فهذا لا إشكال فيه أنه من



أعظم الفتن». اهـ.

قلت: هذا موقف اهل الكتاب من الإسلام فما هو الجديد عندهم اليوم حتىٰ نقبل المساواة بين الأديان ، والاختلاط بهم من اجل ذلك، والتنازل عن الدين ايها الإخوان المسلمون.

قال السوهاجي: «إن الذي يدعو إلىٰ هذه العقيدة الفاسدة إلىٰ التقارب بين الأديان إنما يريد أن يمحو دين الإسلام وأن يجعل الناس في هذه الأديان سواء، و هذا لا شك أنه ضلال مبين وصاحبه علىٰ خطر عظيم، وأن من اعتقد هذا القول فإنه كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتداً لأنه مخالف للكتاب فإن اليهود والنصارىٰ لو عبدوا الله بالتوراة والإنجيل اللذين لم يحرفا ليل نهار ولم يؤمنوا برسالة محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يتبعوه لكانوا كفاراً لأن الله لا يقبل إلا الإسلام ديناً فكيف وهم قد حرفوا هذه الكتب وأدخلوا فيها ما لم يشرعه الله عز وجل وافتروا علىٰ الله الكذب واتبعوا سبل الشيطان إن الدعوة إلىٰ التقارب بين الأديان دعوة منافية للتوحيد فالتوحيد الذي دعت إليه الرسل هو إفراد العبادة لله وحده لا شريك له»[1]. اهـ.

وقال بعض المشايخ: «بعض المنهزمين منا يقولون: الإسلام دين السلام، أما الجهاد فكان في الماضي وقد انتهىٰ، أما الآن فلابد من التعايش السلمي،

---

(١) "تقارب الأديان" (ص: ٦).

والتقريب بين المسلمين وبين اليهود والنصارىٰ، وعقد لقاءات لهذا الأمر كيف التقريب؟ هذا نصراني يقول: الله ثالث ثلاثة، وأنا مسلم أقول: الله واحد لا شريك له كيف يحدث التقريب؟! ومن سيقترب من الآخر؟ ثم السؤال الآخر: كيف سيكون التقريب؟ معني ذلك أنك تسحب الطرفين إلىٰ الوسط، أليس هذا هو التقريب؟ يهودي مسلم، أو نصراني مسلم! كيف يمكن أن يحدث؟ معنىٰ ذلك أننا نتنازل وهم يتنازلون، وهم علىٰ كل حال كفار تنازلوا أم لم يتنازلوا فهم لا يختلفون، وسينتقلون من كفر إلىٰ كفر أدنىٰ منه قليلاً أو مثله، ونحن سوف نقترب إليهم، ومعنىٰ ذلك أننا سنداهن في دين الله، والله يقول: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم:٩] قالوا: يا محمد نعبد إلهك سنة، وتعبد إلهنا سنة ففكرة التقريب قديمة، فنزل قوله تعالىٰ نسفًا لفكرة التقريب: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون:١-٦]، لا يوجد تقريب، هما دينان مستقلان منفصلان لا يمكن التقارب بينهما، إذا كان يريد أن يقترب مني فأهلاً وسهلاً، لكن أن أقترب منه فهذا كفر لا أرضىٰ به. . . فإذاً لا يمكن التقريب بين المسلمين وغير المسلمين، وهذه فكرة يهودية، وهذا مذهب خبيث باطل، وزمالة الأديان -أيضا- فكرة كفرية لا يجوز إقرارها أبداً، وإذا كان المقصود بالحوار هو التقارب فهي مصيبة، وأما إذا كان الحوار لإقناعهم بالحق ودعوتهم إلىٰ الله فنعم ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦] فنعرف من خلال قصة ثمامة رضي الله عنه أن الإسلام ينشئ في نفس المسلم تلقائيًا مناقضة الشرك ومحاربته، وتحدي المشركين، وهذا

ثمامة لم يرضَ عندما قالوا له: أصبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ.

ثم تحداهم بالخطر الاقتصادي، ولا تأتيهم حبة حنطة بدون موافقة النبي عليه الصلاة والسلام، فهكذا كان المسلم يُسلِم ويفهم كل هذه الأشياء، واليوم بعض المسلمين يعيشون في الإسلام سنوات طويلة ولا يفهم عشر ما فهمه ثمامة، فإنه أسلم واتخذ كل هذه المواقف مباشرة، فهم ما يقتضيه الدين، فهم معنىٰ لا إله إلا الله وما تقتضيه هذه الشهادة، واليوم كثير من المسلمين لا يفهمون في سنوات طويلة بعض ما فهمه ثمامة، ويرفضون أن يتخذوا مواقف شبيهة بما اتخذه ثمامة رضي الله عنه». اهـ.

ومن لم يعرف الإخوان المسلمين فليسال العلماء عنهم من أمثال الشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد العزيز الراجحي والشيخ ربيع ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

قال الإمام الوادعي رحمه الله تعالىٰ: «أنا أنصحكم أن تسألوا الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله تعالىٰ فقد ذهب من عمره الكثير مع الإخوان المسلمين فهو أعرف الناس بهم وبحقيقتهم وحقيقة الجماعات. وأنا لا أطلب منكم أن تقلدوا الشيخ ربيعا لكن تستفيدون من علمه وأنا لم أقل لك تستفتي محمود الحداد ولا فريدا مالكا بل تستفتي رجلا صالحا عالما من العلماء الأفاضل قطع شوطا كبيرا مع الإخوان المفلسين»[1]. اهـ.

---

(١) "فضائح ونصائح" (ص١٢٦-١٢٧).



معنى الدعوة الى توحيد الأديان

من المعلوم قطعا ان كل دين غير دين الإسلام كفرٌ وضلال، وان شريعة الإسلام خاتمة الشرائع ناسخة لما قبلها وهي عامة للثقلين الجن والإنس، وصالحة لكل زمان ومكان.

ولهذا خشي اعداء الإسلام من استقامة المسلمين علىٰ دين محمد عليه الصلاة والسلام وانتشار الإسلام في بلدانهم فقاموا بالدعوة الىٰ (توحيد الأديان) في أوساط المسلمين، للحد من قوة الإسلام العظيم، لتكون دعوتهم هذه حائلا يقف أمام ضغط الإسلام المتزايد، فقد شعروا بالخطر علىٰ اديانهم الباطلة، وتأكدوا ان المستقبل لدين الإسلام بلا شك، فزرعوا هذا المرض في عقول المغفلين من المسلمين وهي: نظرية الخلط بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والهدىٰ والضلالة.

فاذا علم ذلك فالأصل في هذه الدعوة، أنها نظرية أعداء الإسلام ومكيدة من مكائدهم، ومعناها: دعوة المسلمين الىٰ الضلال والكفر والردة الشاملة عن الدين، فهي خطة من الكفار تصادم العقيدة وتنتهك حرمة الرسل، لأن فيها تكذيب بالقرآن وإبطال لنسخ الشرائع والرسالات السابقة، وفيها إبطال ختم النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام، فإن اليهود والنصارىٰ يحاولون إضلال المسلمين واخراجهم عن دينهم الصحيح، وردهم إلىٰ الكفر، كما قال الله



سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:١٠٩].

يقول العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد: «إن هذه الدعوة –أي: إلىٰ توحيد الأديان– بجذورها، وشعاراتها، ومفرداتها، هي من أشد ما ابتلي به المسلمون في عصرنا هذا، وهي أكفر آحاد: (نظرية الخلط بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والهدىٰ والضلالة، والمعروف والمنكر، والسنة والبدعة، والطاعة والمعصية).

وهذه الدعوة الآثمة، والمكيدة المهولة، قد اجتمعت فيها بلايا التحريف، والانتحال، وفاسد التأويل، وإن هذه الأمة المرحومة، أمة الإسلام، لن تجتمع علىٰ ضلالة، ولا يزال فيها – بحمد الله – طائفة ظاهرة علىٰ الحق، حتىٰ تقوم الساعة، من أهل العلم والقرآن، والهدىٰ والبيان، تنفي عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فكان حقا علينا وعلىٰ جميع المسلمين: التعليم، والبيان، والنصح، والإرشاد، وصد العاديات عن دين الإسلام. ومن حذر فقد بشر»[١]. اهـ.

---

(١) "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان" (ص: ٤٤).





تاريخ الدعوة الى توحيد الأديان

يقول الشيخ عبد الحي الكردي: «الآن تنشط دعوة قد يسمونها: (التقريب بين الأديان)، أو (التقارب بين الأديان)، أو (التعايش بين الأديان)، أو (الوحدة بين الأديان)، ونسمع عن منظمة التضامن الإسلامي المسيحي، ومنظمة الإخاء الإسلامي المسيحي، والديانة الإبراهيمية، والملة الإبراهيمية، والتوحيد بين الأديان، والصداقة الإسلامية المسيحية، وغير ذلك من العناوين البراقة الخداعة الخلابة، وهذه الدعوة لديها مسرب تاريخي، وذلك أنها كانت في زمن النبوة الأولىٰ علىٰ أيام رسول الله ﷺ، حيث بدأ اليهود والنصارىٰ في محاولة إضلال المسلمين كما حكىٰ ربنا في كتابه الكريم في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ۗ﴾ [البقرة:١٣٥]، وفي قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ﴾ [البقرة:١١١]، ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ موجود، والعلم مبثوث، فما وجدت رواجـًا بل قمعت في مهدها، ثم أيضا في القرون المزكاة القرون الفاضلة بحديث: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)، خمدت هذه الدعوة وما سمع لها ذكر، لكن بعد انقراض تلك القرون المفضلة جاءت المرحلة الثانية بدعوىٰ أن الخلاف بين الإسلام والنصرانية واليهودية كالخلاف بين المذاهب الفقهية الأربعة.

وتلقىٰ هذه الدعوة وتلقفها المنحرفون من الملاحدة والغلاة من أمثال الحلاج وابن سبعين والعفيف التلمساني وغيرهم، فنطقوا بالكفر حتىٰ قال قائلهم: وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة نعوذ بالله من الضلال، فهؤلاء هم دعاة وحدة الوجود، حتىٰ قالوا: إن فرعون نفسه كان مؤمنًا، ثم قتل منهم من قتل، وشرد بهم من خلفهم، ثم جاءت المرحلة الثالثة في أعقاب الحرب العالمية الأولىٰ لما نشطت الدعوة الماسونية التي تريد تذويب الفوارق بين الأديان تحت شعار الكلمات الثلاث: إخاء، حرية، مساواة.

ثم نشط الدعاة للتقريب بين الأديان، وقد كتب أحد علماء هذه البلاد في هذا، وهو الشيخ الأمين الحاج محمد أحمد، ونقل عن الشيخ الدكتور محمد محمد حسين رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: كان شيخ من شيوخ الأزهر اسمه الشيخ: حسين الطويل، وكان رجلاً عالمـًا فحلاً، وكانت الأمة لا يزال فيها خير كثير، فجاءه أحد المستشرقين الإيطاليين وقت إفطاره، وكان الشيخ يفطر فولاً وبصلاً، يعني: يأكل فطوراً معتاداً، فدخل عليه المستشرق ثم شرع يكلمه بأن الأديان كلها شيء واحد، وأننا نريد التقريب، والخلاف الذي بيننا لا يضر، والشيخ لا يجيبه ويأكل فوله وبصله، واستمر في أكله إلىٰ أن جف ريق ذلك الخبيث، وكان الشيخ قد فرغ من طعامه، فشرب ماءً ثم قال له: يا خواجة ما رأيك في فول بالبصل؟ يعني: كلامك هذا كله دخل من ههنا وخرج، قال: أنت تريد مني أن

أكذب القرآن وقول الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾ [البقرة:٢١٧]، والقرآن قال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠]، والقرآن قد قرر هذه الحقائق أيضا في قوله تعالىٰ: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء:٨٩]، وفي قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩]، فكيف أقبل منك هذه الدعوىٰ؟ ثم في ظل ما يسمىٰ بالنظام العالمي الجديد صارت هذه الدعوىٰ جهرية مكشوفة، فيدعىٰ إلىٰ وحدة الأديان صراحة، حتىٰ صدرت دعوة -ونسأل الله العافية- إلىٰ طباعة التوراة والإنجيل والقرآن في غلاف واحد، فيكون الحق والباطل مع بعض! وكانت هناك فكرة في بعض البلاد بأن يقام ما يسمىٰ بمجمع الأديان أي: معبد وكنيسة ومسجد في مكان واحد، وداخل سور واحد! ومن المضحكات المبكيات: أنها أقيمت صلاة مشتركة دعا إليها البابا بين أتباع الديانات الثلاث في الفاتيكان في إيطاليا، وأمهم فيها البابا! يقول الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله: هذه أول مرة في تاريخ الإسلام يأتم المسلمون فيها برجل كافر، البابا دعا إلىٰ هذه الصلاة، ودعا بعد إلىٰ صلاة تسمىٰ صلاة روح القدس»[1]. اهـ.

وقال ناصر بن حمد الفهد: «وتاريخ اليهود مليء بالمؤامرات والدسائس، فقد أرادوا قتل المسيح عيسىٰ بن مريم عليه السلام فشبه لهم ورفعه الله، و

---

(١) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

أرادوا قتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مراراً فأنجاه الله منهم، وأرادوا أن يوقعوا الفتنة بين الصحابة فسلمهم الله، وأول فتنة فرّقت بين المسلمين كانت فتنة ابن سبأ اليهودي، واستمر كيدهم طوال التاريخ، فأثاروا فتنًا، وأسقطوا دولاً، حتىٰ تمكنوا أخيراً من اغتصاب أراضي المسلمين، ومطامع اليهود ليس لها حد، فهم لا يقيمون وزنًا لعهد ولا لميثاق، فقد قال الله تعالىٰ عنهم إنهم يقولون (ليس علينا في الأميين سبيل)، وقال تعالىٰ (أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم)، وقال (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)، وأرض (إسرائيل الكبرىٰ) التي يحلمون بها - والتي وضعوا رايتهم علىٰ أساسها - من النيل غربـًا حتىٰ الفرات شرقـًا، ومن شمال الجزيرة العربية جنوبـًا حتىٰ جنوب تركيا شمالاً، وقد علموا جيداً أنه لا بقاء لهم ما دام للعقيدة الإسلامية - القائمة علىٰ الولاء والبراء والجهاد في سبيل الله - وجود بين الشعوب، حتىٰ لو طال مقامهم، وأنه سيأتي اليوم الذي يطردون فيه كما طرد المسلمون سلفهم من الصليبين، من أجل هذا اخترعوا مصطلح (التطبيع) و (السلام الدائم) و (الشامل) والذي يريدون من خلاله اختراق صفوف الشعوب المسلمة ومحاولة كسر الحاجز النفسي بين المسلمين واليهود وإذابة عقيدة (البراء) و (معاداة الكافرين) من خلال (التطبيع الثقافي والتعليمي والإعلامي) ونشر ما يسمىٰ بـ(حوار الحضارات) و (حوار الأديان في سبيل السلام) ونحوها، بالإضافة إلىٰ إفساد أخلاقيات المسلمين، ويهدف اليهود من خلال

هذه العملية - بالإضافة إلىٰ تغيير عقلية المسلمين - إلىٰ تأمين بلادهم من ضربات المجاهدين، وتعزيز اقتصادهم المنهار، وتهجير بقية اليهود إلىٰ فلسطين، وإكمال بناء المستوطنات ؛ تمهيداً لإكمال الهيمنة علىٰ المنطقة بأسرها»[(١)]. اهـ.

وقال في (ص: ٣٥): «وسأذكر نماذج من التطبيع الثقافي وآثاره في بلاد مصر ليقاس عليها:

١- سعىٰ اليهود لإفساد الدين من خلال مؤتمرات (توحيد الأديان) أو (تقارب الأديان) أو (حوار الحضارات): ففي ١٢ / ١٠ / ١٩٧٩م بعد كامب ديفد عقد مؤتمر (التوحيد في الأديان) في مدينة القدس - أعادها الله - وشارك فيه مصريون وفي عام ١٩٨٢م عقدت ندوة التقارب بين الشريعتين (اليهودية والإسلامية) في المركز الأكاديمي اليهودي بالقاهرة - المؤسس عام ١٩٨٢م -. وفي عام ١٩٨٤م عقد مؤتمر (وحدة الأديان) في دير (سانت كاترين) في سينا ضم يهوداً ونصارىٰ ومنتسبين للإسلام لأداء صلاة مشتركة من كل الأديان!. وظهر بعد كامب ديفد مشروع (مجمع الأديان) الذي حاول السادات تأسيسه في سينا ويهدف إلىٰ إقامة مجمع يضم مسجداً وكنيسة ومعبداً يهودياً، واشترك في تصميمه ثلاثة مهندسين : مصري، وفرنسي نصراني، ويهودي ! وسعوا أيضا إلىٰ

---

(١) "التبيين لمخاطر التطبيع علىٰ المسلمين" (ص:٢).

خلط المفاهيم لتحريف عقيدة المسلمين من ناحية نشر أن الإسلام هو الإيمان بالله فقط، واليهود يؤمنون بالله ؛ فهم مسلمون.

٢- مراجعة مناهج التعليم لإزالة المواد التي تعمق - حسب قولهم - روح العداء بين اليهود والعرب :فتم تعديل مناهج التعليم في مصر وفقًا للتصورات اليهودية، فحذف ما يشير إلىٰ الصراع العربي اليهودي، والآيات القرآنية التي تحض علىٰ القتال، وتم محو اسم فلسطين من جميع الخرائط، وكل المواد التي تشير إلىٰ عداء اليهود وخبثهم.

٣- توقيع اتفاقات التعاون الثقافي :فقد تم توقيع اتفاق ثقافي بين مصر واليهود في ٨/ ٥/ ١٩٨٠م ينص علىٰ تدعيم التعاون في العلاقات الثقافية والعلمية عن طريق الاتصالات وتبادل المطبوعات الثقافية والعلمية والتعليمية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والأشرطة والأفلام العلمية والثقافية، وقد حصل هذا التبادل الثقافي المذكور فزار مصر كثير من اليهود المتخصصين.

٤- إنشاء المراكز الأكاديمية لتسهيل مهمة اليهود وإقامة الندوات والمحاضرات اليهودية: فقد تم إنشاء (المركز الأكاديمي اليهودي) في القاهرة بحي الدقي في مايو ١٩٨٢ م، وتديره الجامعة الشرقية التابعة للأكاديمية اليهودية للعلوم والإنسانيات، ويقوم هذا المركز بتسهيل مهمة الباحثين اليهود، بالإضافة إلىٰ إقامة الندوات والمحاضرات، وتنظيم الرحلات إلىٰ المعابد اليهودية في مصر، وتقديم الخدمات المكتبية للمصريين، بالإضافة إلىٰ إصدار

نشرة باسم (نشرة المركز الأكاديمي الإسرائيلي) كل ثلاثة شهور وتوزع مجانـًا، كما يصدر مجلة ضخمة بعنوان (لقاء الثقافتين : العربية واليهودية) وتصدر باللغتين العربية والعبرية»[١]. اهـ.



(١) "التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين" (ص:٢).



حقيقة (الدعوة الى توحيد الأديان) واهدافها

حقيقة هذه الدعوة وغاية الدعاة اليها باختصار شديد هي: إبعاد المسلمين عن الإسلام، وكسر حاجز الولاء والبراء بين المسلمين والكافرين، وإذابة التميز، وإلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، وتطبيع العقائد، لتكون النتيجة المساواة فلا مسلم ولا كافر، ولا حق ولا باطل، ولا هدىٰ ولا ضلال ولا سنة ولا بدعة، ولا معروف ولا منكر، وانما دمج جملة من الأديان والملل في دين ملفلف جديد يتعبد الله به، وأن دين نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ غير ناسخ لما قبله من الأديان ، فهي دعوة إلىٰ المخالفة الصريحة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإجماع المسلمين.

يقول العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وليعلم كل مسلم عن حقيقة هذه الدعوة: أنها فلسفية النزعة، سياسية النشأة، إلحادية الغاية، تبرز في لباس جديد لأخذ ثأرهم من المسلمين: عقيدة، وأرضا، وملكا، فهي تستهدف الإسلام والمسلمين في:

١- إيجاد مرحلة التشويش علىٰ الإسلام، والبلبلة في المسلمين، وشحنهم بسيل من الشبهات، والشهوات؛ ليعيش المسلم بين نفس نافرة، ونفس حاضرة.

٢- قصر المد الإسلامي، واحتواؤه.

٣- تأتي علىٰ الإسلام من القواعد، مستهدفة إبرام القضاء علىٰ الإسلام

واندراسه، ووهن المسلمين، ونزع الإيمان من قلوبهم، وَوَأدِه.

٤- حل الرابطة الإسلامية بين العالم الإسلامي في شتىٰ بقاعه؛ لإحلال الأخوة البديلة اللعينة: (أخوة اليهود والنصارىٰ).

٥- كف أقلام المسلمين، وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارىٰ وغيرهم، ممن كفرهم الله، وكفرهم رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -إن لم يؤمنوا بهذا الإسلام، ويتركوا ما سواه من الأديان.

٦- وتستهدف إبطال أحكام الإسلام المفروضة علىٰ المسلمين أمام الكافرين من اليهود والنصارىٰ وغيرهم من أمم الكفر ممن لم يؤمن بهذا الإسلام، ويترك ما سواه من الأديان.

٧- وتستهدف كف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام: الجهاد في سبيل الله، ومنه: جهاد الكتابيين، ومقاتلتهم علىٰ الإسلام، وفرض الجزية عليهم إن لم يسلموا. . .

٨- وتستهدف هدم قاعدة الإسلام، وأصله: (الولاء والبراء) و (الحب والبغض في الله)، فترمي هذه النظرية الماكرة إلىٰ كسر حاجز براءة المسلمين من الكافرين، ومفاصلتهم، والتدين بإعلان بغضهم وعداوتهم، والبعد عن موالاتهم، وتوليهم، وموادتهم، وصداقتهم.

٩- وتستهدف صياغة الفكر بروح العداء للدين في ثوب وحدة الأديان، وتفسيخ العالم الإسلامي من ديانته، وعزل شريعته في القرآن والسنة عن الحياة،

حينئذ يسهل تسريحه في مجاهل الفكر، والأخلاقيات الهدامة، مفرغا من كل مقوماته، فلا يترشح لقيادة أو سيادة، وجعل المسلم في محطة التلقي لِمَا رريملىٰ عليه من أعدائه، وأعداء دينه، وحينئذٍ يصلون إلىٰ خسة الغاية: القفز إلىٰ السلطة العالمية بلا مقاوم.

١٠- وتستهدف إسقاط جوهر الإسلام، واستعلائه، وظهوره وتميزه، بجعل دين الإسلام المحكم المحفوظ من التحريف والتبديل، في مرتبة متساوية مع غيره من كل دين محرف منسوخ، بل مع العقائد الوثنية الأخرىٰ.

١١- وترمي إلىٰ تمهيد السبيل: (للتبشير بالتنصير) والتقديم لذلك بكسر الحواجز لدىٰ المسلمين، وإخماد توقعات المقاومة من المسلمين؛ لسبق تعبئتهم بالاسترخاء، والتبلد.

١٢- ثم غاية الغايات: بسط جناح الكفرة من اليهود، والنصارىٰ، والشيوعيين، وغيرهم علىٰ العالم بأسره، والتهامه، وعلىٰ العالم الإسلامي بخاصة، وعلىٰ العالم العربي بوجه خاص، وعلىٰ قلب العالم الإسلامي، وعاصمته: (الجزيرة العربية) بوجه أخص، في أقوىٰ مخطط تتكالب فيه أمم الكفر وتتحرك من خلاله؛ لغزو شامل ضد الإسلام والمسلمين بشتىٰ أنواع النفوذ: الفكري، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، وإقامة سوق مشترك، لا تحكمه شريعة الإسلام، ولا سمع فيه، ولا طاعة لخلق فاضل ولا فضيلة، ولا كسب حلال، فيفشو الربا، وتنتشر المفسدات، وتدجن الضمائر، والعقول،

وتشتد القوىٰ الخبيثة ضد أي فطرة سليمة، وشريعة مستقيمة. وما (مؤتمر السكان والتنمية) المعقود بالقاهرة في: ٢٩ / ٣ / ١٤١٥ و (المؤتمر العالمي للمرأة) المعقود في بكين عام ١٤١٦. إلا طروحات لإنفاذ هذه الغايات البهيمية. هذا بعض ما تستهدفه هذه النظيرة الآثمة، وإن من شدة الابتلاء، أن يستقبل نزر من المسلمين، ولفيف من المتسببين إلىٰ الإسلام هذه (النظرية) ويركضوا وراءها إلىٰ ما يُعقد لها من مؤتمرات، ونحوها، وتعلو أصواتهم بها، مسابقين هؤلاء الكفرة إلىٰ دعوتهم الفاجرة، وخطتهم الماكرة، حتىٰ فاه بعض المنتسبين إلىٰ الإسلام بفكرته الآثمة: (إصدار كتاب يجمع بين دفتيه: القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل) وإنا لنتلو قول الله – تعالىٰ –: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ [الأعراف:١٥٥]». اهـ. باختصار(١).

وقال الدكتور فهد الرومي: «وما تلكم الدعوة في حقيقتها إلا تذويب للأديان وامتصاص لعداوتها لليهودية، وحينما يتم التقريب بين الأديان فإن العلمانية هي النتيجة، وحينئذ يسهل القضاء عليها لتزول الأديان كلها وتتحقق أهداف الماسونية من طريق جديد- بل أهداف الصهيونية».(٢)اهـ.

---

(١) "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان".

(٢) "منهج المدرسة العقلية في التفسير" (ص١/ ١٣٧).

اثار الدعوة الى توحيد الأديان على المسلمين

فمن الآثار السيئة لهذه الدعوة، تضييع وتمييع العقيدة الصحية والتوحيد، وخاصة عقيدة الولاء والبراء، التي هي أصل من أصول الإسلام، بمعنىٰ أنه لا مانع للنصراني: أن يدعو إلىٰ نصرانيته، ولليهودي أن يدعو إلىٰ يهوديته والبوذي أن يدعو إلىٰ بوذيته، وغير ذلك من أديان البشر الوضعية أو الأديان المحرفة؟ وقد علمنا حقيقة مراد الكفار بـ (توحيد الأديان) أنه سيلغي الكثير من الأحكام الشرعية كأحكام الردة بين المسلمين، وأحكام الجنائز، وأحكام المواريث، وأحكام أخرىٰ دنيوية وأخروية، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]، وسيلغي أيضا فريضة الجهاد في سبيل الله، التي فيها عز المسلمين وذل الكافرين، وتلغىٰ خصائص الإسلام وتميز المسلمين، وسيحصل تشويه للتاريخ الإسلامي، بالمساواة بين دين المسلم ودين المشرك والكافر، والاعتراف بمخالفاتهم للشرع واباطيلهم الجائرة، ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٥٠]. والآثار المترتبة علىٰ دعوة توحيد الأديان في أوساط المسلمين كثيرة جدا، أهمها كما اسلفنا انها تنافي عقيدة الولاء والبراء، وتكسر حاجز النفرة من الكفار والمشركين، وتخالف النصوص القرآنية والنبوية الآمرة بمعاداة الكافرين والمشركين، وفيها إبطال أن يكون

القرآن الكريم حاكماً على الكتب السابقة وأن شريعة الإسلام خاتمة الشرائع، وأن محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين. ومن الآثار :ان فيها الرضا بالكفر، والطعن في الله عز وجل، فقد قال اليهود :يد الله مغلولة، وقالوا ان الله فقير، وزعم النصارى ان لله الصاحبة والولد.

وفيها الطعن في الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وفي أصحابه الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، حيث انهم ما توحدوا مع اليهود والنصارى، بل قاتلوهم واستباحوا دماءهم واموالهم ونساءهم، وكانوا يأخذون منهم الجزية عن يد وهم صاغرون، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف:٧-٩].



الدعوة الى توحيد الأديان جمع بين نقيضين

اعلم أنه لا دين إلا ما شرعه الله ورسوله ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]، والله عز وجل قد نهى عن موالاة ومناصرة الكفار لأنه من التناقض، أن يجمع الإنسان بين محبة الله وبين محبة من غضب الله عليهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [الممتحنة:١٣].

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[١].

فالإخوان المسلمون الذين يحاولون تمييع الدين بين النصرانية واليهودية باسم وحدة الأديان، يخطئون في فهم الإسلام، كما يخطئون في فهم النصرانية واليهودية، فانه لا يتصور إمكان الجمع بين الإسلام وغيره من الأديان إلا من لا يعرف الإسلام أو لا يعرف ان اديان الكفار اديان منسوخة باطلة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران:٧٢-

(١) رواه مسلم (١٧١٨).

٧٣].

فالفوارق بين الإسلام، والكفر، لا يمكن الالتقاء عليها بالمصالحة أو المصانعة أو المداهنة او الحوار.

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

فالذين يظنون أن مرونة الإسلام في معاملة الكفار، تعني احترام أباطيلهم ومشاركة الكفار في دينهم، والرضا بما هو من خصائصهم، قد تجاهلوا أن مرونة الإسلام مع مخالفيه، إنما كان يقصد بها تأليفهم إلىٰ الإسلام أو رعاية الحق والعهد الذي علينا نحو الذميين منهم، والفرق واضح بين المشاركة في الباطل والرضا به، وبين ترك الباطل وأهله وعدم التشبه بهم او التنازل لهم، فان التدين بدينهم جميعا جمع بين الأضداد.

يقول الشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف: «من الموالاة العملية التي تناقض الإيمان: - إقامة مؤتمرات وتنظيم ملتقيات من أجل تقرير وحدة الأديان، وإزالة الخلاف العقدي، وإسقاط الفوارق الأساسية فيما بين تلك الديانات، وذلك من أجل توحيد هذه الملل المختلفة علىٰ أساس الاعتراف بعقائدهم وصحتها»[(١)]. اهـ.

---

(١) "نواقض الإيمان القولية" (ص: ٣٧٧).

فلا شك ولا ريب أن الدعوة الىٰ خلط الإسلام بدين اليهود ودين النصارىٰ من التنازل عن الدين والمداهنة للكفار والزنادقة والملحدين ودسيسة خسيسة للسياسيين والحزبيين الذين ينتسبون الىٰ الإسلام. فلا يمكن لمسلم قبول هذه الدعوة بأي حال من الاحوال؛ لأنها دعوة تهدف إلىٰ إزالة الفروق والاختلافات العقدية بين المتحاورين، وتمييع دين الإسلامي، وصهره في دين عالمي قائم علىٰ الجمع بين المتناقضات: الحق والباطل، والكفر والإيمان، والتوحيد والشرك، والمحبة والبغض، والولاء والبراء.

فهي دعوة صريحة الىٰ الردة والكفر وقد قال الله تعالىٰ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

وجاء في فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٢/ ٨٥): «إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان». اهـ.

فلا يجوز لمسلم الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ولا يجوز أيضا الاعتقاد بأن اليهود والنصارىٰ لهم دين صحيح قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران:٨٣] وفي جميع صلواتنا نقول :﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾. ودعاة وحدة الأديان من الإخوان يردون هذا الدعاء ويردون قول الله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥]، وقوله:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩] وقوله

تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:٤٢] ويردون نسخ جميع الأديان السابقة بلسان حالهم ولسان مقالهم.

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "مدارج السالكين": «الصراط المستقيم متضمن معرفة الحق وإيثاره وتقديمه علىٰ غيره ومحبته والانقياد له والدعوة إليه وجهاد أعدائه بحسب الإمكان. والحق هو: ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وما جاء به علما وعملا في باب صفات الرب سبحانه وأسمائه وتوحيده وأمره ونهيه ووعده ووعيده وفي حقائق الإيمان التي هي منازل السائرين إلىٰ الله تعالىٰ، وكل ذلك مسلم إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ دون آراء الرجال وأوضاعهم وأفكارهم واصطلاحاتهم. فكل علم أو عمل أو حقيقة أو حال أو مقام خرج من مشكاة نبوته وعليه السكة المحمدية فهو من الصراط المستقيم، وما لم يكن كذلك فهو من صراط أهل الغضب والضلال». اهـ.

فالإخوان المسلمون يجمعون بين المتناقضات ويخالفون إجماع أمة الإسلام في هذه المسالة. قال الله تعالىٰ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [المنافقون:٨]، فانظروا حقيقة الإخوان مع الآيات القرآنية في مسالة خلطهم بين الأديان وعدم تحكيمهم الشرع والاستسلام له وموالاتهم اعداء

الإسلام.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَد حَكَمَ تَعَالَىٰ بِأَنَّ مَنْ تَوَلَّاهم فَإِنَّهُ مِنْهم، وَلَا يَتِم الْإِيمَان إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُم، وَالْوَلَايَةُ تُنَافِي الْبَرَاءَةَ، فَلَا تجتَمِع الْبَرَاءَةُ وَالْوَلَايَةُ أَبَدًا، وَالْوَلَايَةُ إِعْزَازٌ، فَلَا تَجْتَمِعُ هِيَ وَإِذْلَالُ الْكُفْرِ أَبَدًا، وَالْوَلَايَةُ صِلَةٌ، فَلَا تُجَامِعُ مُعَادَاةَ الْكَافِرِ أَبَدًا»[١]. اهـ.

(١) "أحكام أهل الذمة" (١/ ٤٩٩).



صورة عن مؤتمرات توحيد الأديان

اليوم نسمع عمن يدعو إلىٰ ما يسمىٰ بوحدة الأديان ونسمع عن جملة من المؤتمرات التي تعقد بدعوىٰ التفاهم الإسلامي النصراني ويحضر هذه المؤتمرات مندوبون عن مختلف الأديان المنتشرة في العالم، سواء كانت أدياناً ذات أصل سماوي، أو أدياناً أرضية، كالبوذية والهندوسية، ويشارك في هذه المؤتمرات حاخامات يمثلون الديانة اليهودية، وقساوسة يمثلون الديانة النصرانية، كما يشارك فيها مشايخ رسميون يمثلون الإسلام!!. وتُعدُّ في هذه المؤتمرات أوراق عديدة، من قِبَلِ يهود أو نصارىٰ أو مسلمين أو آخرين، وتُلقىٰ محاضرات، وتعقد ندوات، يؤكد المتحدثون فيها علىٰ الأمور المشتركة بين الديانات، ويطالبون بالتعاون والتنسيق بين أصحابها لتحقيق أهداف مشتركة للمشاركين والمتحدثين، ويقدم ممثلو كل دين أنفسهم للمؤتمرين أنهم علىٰ حق وصواب، وأن دينهم الذي يدينون به دين صحيح مقبول عند الله، وأن أتباعه مؤمنون موحدون، وهم خالدون في الجنة في الآخرة، سواء كان ذلك الدين يهودية أو نصرانية أو هندوسية أو بوذية، أو قاديانية أو غير ذلك، ويتعامل المؤتمرون في هذه المؤتمرات مع الإسلام كما يتعاملون مع أي دين آخر علىٰ قدم المساواة، ويقولون: الإسلام حق وصواب، واليهودية حق وصواب، والنصرانية حق وصواب!!! ويوافق المشايخ المشاركون في هذه المؤتمرات

علىٰ هذه الطروحات والأفكار، ويعلنون اعتراف الإسلام باليهودية والنصرانية، وأن هاتين الديانتين صحيحتان ربانيتان، وأن أتباعهما مؤمنون موحدون، وأنهم علىٰ صواب، وأنهم من أصحاب الجنة، وأنهم جميعًا أبناء إبراهيم عليه السلام! ويستشهد هؤلاء المشايخ وغيرهم من المسلمين المتحدثين في هذه المؤتمرات بآيات من القرآن، وبأحاديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، في الحديث عن التوراة والإنجيل، والحديث عن موسىٰ و عيسىٰ وغيرهما عليهم الصلاة والسلام، والثناء علىٰ مؤمني أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ!! وبدايةً نقرر أن هذه المؤتمرات العالمية حول وحدة الأديان، وتعاون أتباعها لتحقيق السلام ومواجهة الإرهاب مؤتمرات مشبوهة يعدها ويرتب لها خبثاء ماكرون من اليهود والماسونيين والصليبيين لتحقيق أهداف اليهودية العالمية في السيطرة علىٰ العالم، واستغفال الآخرين وخداعهم. وليست المشكلة عند الذين يرتبون لهذه المؤتمرات من اليهود والماسونيين؛ فإنهم يحققون أهدافهم الشيطانية منها، وهم يخدمون شياطينهم ومخططاتهم في ذلك؛ ولكن المشكلة عندنا هي في أولئك المشايخ والكتاب والمفكرين المسلمين من ذوي الأسماء اللامعة، والمراكز العالية الذين يشاركون في هذه المؤتمرات، ويسمعون كلام ممثلي الأديان الأخرىٰ، ويوافقونهم عليه، ويقبلون أن يتعاملوا مع الإسلام كما يتعاملون مع اليهودية والنصرانية علىٰ قدم المساواة والاعتراف!! إنهم يشاركون في هذه المؤتمرات بسذاجة وغفلة وبلاهة، وبعضهم يعرف حقيقة

أهداف القائمين عليها، ويوافقهم عليها، ويشارك فيها بخبث وسوء نية! والكلام الذي يقدمه هؤلاء المشايخ في المؤتمرات كلام باطل، وفهمهم للآيات والأحاديث التي يقدمونها خاطئ، وهم يحرفون معانيها، ويخرجون بها لتكون شاهدة لأهداف المؤتمرات الخبيثة! وعندما تناقش هؤلاء المشايخ والمفكرين المسلمين في أفكارهم، وتنتقدهم في مشاركاتهم يحتجون بآيات من القرآن، وفعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ويقولون: أليست آيات القرآن تدعونا إلىٰ مجادلة أهل الكتاب ومحاورتهم ؟ ألم يوجه القرآن الدعوة إلىٰ أهل الكتاب ؟ ألم يحاور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أهل الكتاب ؟ نقول لهم: نعم! لقد دعا القرآن إلىٰ مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، ولقد دعا القرآن أهل الكتاب إلىٰ كلمة سواء، ولقد حاور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أهل الكتاب، ودعاهم إلىٰ اتباع الحق والدخول في الإسلام! لكن أين هذا مما أنتم تشاركون فيه وتدعون إليه ؟ شتان ما هما![1] اهـ.

صورة أُخرى

قال بعض الصحفيين وهو ينقل صورة عن بعض المؤتمرات وحال الإسلاميين أصحاب (توحيد الأديان) فيها: «وقد استطعت حضور إحدىٰ اجتماعاتها بصفتي صحفيا أقوم بتغطية نشاط الجمعية، فأسفت لما رأيت،

---

(١) "انظر موسوعة الخطب المنبرية".

واخجل أن أحكيه أو أن أعرض للعمائم البيضاء التي انزوت في أركان القاعة، في حين كان الصليبيون علىٰ المنصة يتبارون الخطب والدعوة الىٰ المحبة والسلام وحب المسيح الرب وسط الصلبان ولوحات الطقوس النصرانية، والقسس ومن يسمون بالآباء، حتىٰ الدكتور شوقي عبد الفتاح سكرتير عام نقابة الاطباء حينما تحدث بصفته عضوا بالإخاء الديني ؛إنما تحدث عن انه قدم مذكرة لاحدىٰ المؤسسات في الدولة لتخليد ذكرىٰ احد القسيسين النصارىٰ الذي سأهم بكل اخلاص وادب في انشاء اكثر من خمسين جمعية للنشاط النصراني في مصر حسبما اتفق وأعلن جميع الحاضرين. . . وفي آخر الاجتماع دعا أبوهم(قنواتي)إلىٰ الصلاة، فوقف الجميع باستثنائي وحدي الذي بقيت جالسا أرمق شيوخا ينتمون بالزي الىٰ الإسلام والازهر يرددون خلف ابي النصارىٰ ما يقول-. . . وفي الختام قالوا جميعا (امين)ثم صافحوا بعضهم البعض»[١]. اهـ.

---

(١) انظر: كتاب "الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام" (ص٥٩).

الماسونية هي من اوجد الدعوة الى توحيد الأديان

عرّفوا الماسونية: بأنها جمعية سرية سياسية تهدف إلىٰ القضاء علىٰ الأديان والأخلاق الفاضلة وإحلال القوانين الوضعية والنظم غير الدينية محلها، وتسعىٰ جهدها في إحداث انقلابات مستمرة وإحلال سلطة مكان أخرىٰ بدعوىٰ حرية الفكر والرأي والعقيدة.

ويقول أحد المؤرخين المحدثين: «الماسونية آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها كبار الساسة، ويخدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة»[(١)] اهـ.

ويقول الشيخ بكر أبو زيد: «الماسونية هي: (منظمة يهودية للسيطرة علىٰ العالم، ونشر الإلحاد والإباحية)، تحت غطاء الدعوة إلىٰ وحدة الأديان الثلاثة، ونبذ التعصب بجامع الإيمان بالله، فكلهم مؤمنون. وقد وقع في حبال دعوتهم: جمال الدين بن صَفدَر الأفغاني، ت سنة ١٣١٤بتركيا وتلميذه الشيخ محمد عبده بن حسن التركماني. ت سنة (١٣٢٣) بالإسكندرية. وكان من جهود محمد عبده، في ذلك، أن ألف هو، وزعيم الطائفة ميرزا باقر الإيراني، الذي

---

(١) انظر: "منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد علىٰ المخالفين" (ص: ٧٢٢).

تنصر، ثم عاد إلىٰ الإسلام، ومعهم ممثل جمال الأفغاني، وعدد من رجال الفكر في: (بيروت) ألفوا فيه جمعية باسم: (جمعية التأليف والتقريب) موضوعها التقريب بين الأديان الثلاثة. وقد دخل في هذه الجمعية بعض الإيرانيين، وبعض الإنجليز، واليهود، كما تراه مفصلا في كتاب: (تاريخ الأستاذ الإمام: ١/ ٨١٧ – ٨٢٩) تأليف محمد رشيد رضا. المتوفىٰ سنة (١٣٥٤)»[(١)]. اهـ.

وقال ابن عبد الحميد في كتابه "حقيقة البابية والبهائية" (ص٢٠٢): «إن دخول اليهود في هذه الحركة تحت شعار (وحدة الأديان) والانسياق فيه كان تدبيرا من الحركة الماسونية العالمية التي كان لها ركائز قوية في ايران بين الطبقات العلياء والتي امرت البابيين بشعاراتها في التغني الكاذب بالإنسانية، والادعاء الباطل بان الأديان هي السبب في فرقة البشر. . . وان الماسونية العالمية التي يسيرها اليهود (وكان جمال الدين احد افرادها) قد سيطرت علىٰ الحركة البابية، حتىٰ توجهها لأغراضها الخاصة[(٢)]. اهـ.

(١) "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان".

(٢) بواسطة كتاب "دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام" (ص٣٥).







علاقة الإخوان المسلمين بالماسونية

لقد علمتم أن الماسونية جمعية سرية يهودية تسمىٰ بالقوة الخفية من أهم اعمالها إفساد عقائد المسلمين ودينهم وأفكارهم، وتشتت أمرهم بأنواع الخلاف والشقاق وقد سلكوا شتىٰ الأساليب الدقيقة لتحقيق مرادهم ضد الإسلام واهله.

وقد تأثر حسن البنا بالماسونية تاثيرا كبيرا، وسلك كبار جماعة الإخوان المسلمين مسلكه في هذا الاتجاه دون ان يشعروا، ومن اكثر من تأثر بهم حسن البنا وحزبه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري ومصطفىٰ كامل العلماني وغيرهم من الماسونيين.

فقد قال حسن البنا: «ويجب أن يكون الزعيم زعيما تربىٰ ليكون كذلك لا زعيما خلقته الضرورة وزعمته الحوادث فحسب، أو زعيما حيث لا زعيم، علىٰ هذه القواعد بنىٰ مصطفىٰ كامل وفريد ومن قبلهما جمال الدين والشيخ محمد عبده نهضة مصر ولو سارت في طريقها هذا ولم تنحرف عنه لوصلت إلىٰ بغيتها أو علىٰ الأقل لتقدمت ولم تتقهقر وكسبت ولم تخسر»[(١)].اهـ.

---

(١) "حقيقة البابية والبهائية" (ص٢٠٢).

فسياسة حسن البنا وحزبه سياسة علمانية ماسونية، قال تعالىٰ:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ [التوبة:١٠٩].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٠٩]: «أي: علىٰ نية صالحة وإخلاص ﴿وَرِضْوَٰنٍ﴾ بأن كان موافقا لأمره، فجمع في عمله بين الإخلاص والمتابعة، ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا﴾ أي: علىٰ طرف ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ أي: مال، قد تداعىٰ للانهدام». اهـ.

وجاء في كتاب "في الأدب الحديث" كان جمال الدين يقضي بياض نهاره في بيته يختلف إليه أخصاء تلاميذه، وما أن يقبل الليل حتىٰ يخرج متوكئًا علىٰ عصاه إلىٰ هذا المقهىٰ، فيجد في انتظاره الطبيب والمهندس والأديب والشاعر والمعلم والكيماوي وغيرهم، ويظل يحدثهم بشغف وقوة حتىٰ يمضي جزء من الليل.

ولم يكتف جمال الدين بهذه المدرسة العامة، ولا بالدروس الخاصة، بل حاول أن يسيطر علىٰ الحياة السياسية، فانضم إلىٰ جماعة (الماسون. . .) وبذلك أراد جمال الدين أن يسيطر علىٰ عقول العلماء في بيته، علىٰ أفئدة المتعلمة غنيها وفقيرها بآرائه وتعاليمه، ويدفعها في الطريق التي رسمها. اهـ

وقال محمد ضياء الدين الريس في مجلة الدعوة الإخوانية عدد ١٣رجب ١٣٩٧هـ (ص٢٢) ما نصه: «فإنها كانت الوطن (يعني: مصر) الذي اختاره جمال

الدين لنشر رسالته لإعادة قوة الإسلام، فتلاه محمد عبده الذي اوجد النهضة في دراسة العلوم الإسلامية، وواصل جهوده محمد رشيد رضا وطنطاوي جوهري وفريد وجدي وغيرهم. . . ثم ظهرت جماعة الإخوان المسلمين لتسير علىٰ نهج المصلحين السابقين»[1] .اهـ.

وقال العشماوي كما في مجلة الدعوة الإخوانية العدد ٢١ ربيع اول ١٣٩٨هـ (ص٢٣): «حسن البنا في حربه للاستعمار وثورته للحرية، ودعوته للوحدة الإسلامية، انما كان يضع حلقة جديدة في الكفاح الإسلامي بجانب الحلقة التي وضعها جمال الدين الأفغاني، ولقد جمع حسن البنا بين طريقة السيد جمال الدين الثائر للحرية. . . وبين طريقة محمد عبده...».

وقد اعترف مؤرخ الإخوان الكبير محمود عبد الحليم بان دعوة الإخوان قد تاثرت بالأفغاني فقال: «دعوة الإخوان استوعبت الدعوتين-دعوة جمال الدين الأفغاني والدعوة السنوسية-وزادت عليهما بنظام اشمل وقيادة اشد إحكاما وابعد نظرا»[2]. اهـ.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« بالأمس كان يلقب جمال الدين ومحمد عبده

---

(١) بواسطة كتاب: "دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام" (ص٦٠).

(٢) "الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ" (٣/ ٦٠٦).

بالإمامين المجددين واليوم عرفا بالماسونيين»[١]. اهـ.

فحسن البنا كان قد تأثر بهؤلاء الماسونيين ورضي لنفسه واتباعه ان يسروا كسيرهم وان يقتفوا اثرهم وان يفتخروا بهم.

وفي ذكرىٰ مصطفىٰ كامل مؤسس الحزب الوطني المصري العلماني خطب حسن البنا في الخامس من مساء الثلاثاء ٣٠/ ربيع الأول/ سنة ١٤٦٧هـ ٨/ فبراير/ ١٩٤٨م فقال: «لم يكن مصطفىٰ كامل زعيم حزب ولا رئيسا لجماعة وانما كان باعث حركة وصاحب مبدا وقائد امة ومن كان علىٰ هذا الطراز فهو ليس من صنع نفسه ولا من صنع الظروف ولكنه صنع الله وهذا هو سر خلوده! وبقاء ذكراه لقد كان مصطفىٰ كامل موفقا في تحديد الهدف موفقا في رسم الوسيلة فها نحن بعد اربعين سنة من موته نعود من حيث تركنا»[٢]. اهـ.

أما مصطفىٰ كامل فيذكر مؤرخ حياته أنه كان له أم روحية فرنسية تدعىٰ جوليت آدم[٣] الخ.

وقال كبير مشايخ الإخوان محمد الغزالي: «ولقد سمعنا عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكني لا

---

(١) "مجلة الدعوة الإخوانية" عدد: ١٣/ رجب / ١٣٩٧هـ (ص٢٢).

(٢) "قافلة الإخوان المسلمين" (١/ ١٨٧).

(٣) انظر: مصطفىٰ كامل حياته وكفاحه، أحمد رشاد: (٧١).

أعرف بالضبط كيف استطاعت الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخترق جماعة كبيرة علىٰ النحو الذي فعلته»[(١)].اهـ.

كيف لا تعرف هذا يا هذا ودعوة الإخوان قد تأثرت بالماسونيين منذ تأسيسها علىٰ يد حسن البنا الذي استقىٰ اغلب فكره من الماسونيين الأفغاني ومحمد عبده.

يقول الشيخ محمد المقدم: «إن مما يحتاج إلىٰ الفحص والتدقيق ما جاء في كتاب(الأخوات المسلمات) نقلاً عن مجلة (المصور) في عددها الخاص الصادر في ٢٣/ ديسمبر ١٩٢٧م بعد وفاة سعد زغلول فقد نشرت المصور صورة الجنازة تحت عنوان : (الأمة والحكومة تشيعان الفقيد العظيم) وتحت الصورة مباشرة كتبت العبارة التالية : (وفد البنائين الأحرار-الماسون- في تشييع جنازة الزعيم الكبير وكان رَحِمَهُ اللَّهُ قطباً من أقطاب الماسونية) ومن قبل ذلك نشرت جريدة (المقطم) في عددها الصادر يوم الجمعة ٢٦ أغسطس في الصفحة الأولىٰ العبارة التالية : (حداد الماسونية علىٰ فقيد البلاد الأعظم. . فقدت الماسونية المصرية بفقد سعد العظيم الخالد عضداً كبيراً وفضلاً كثيراً وذخراً وفيراً كانت تعتز بفضله. . وستقام حفلة جناز ماسونية للفقيد الأعظم يعلن موعدها فيما

---

(١) "معالم الحق" (ص٢٢٤).

بعد)»[١] اهـ.

لقد خلط الإخوان بين الحق والباطل والخير والشر والحلو والمر والحسن والقبح وصنعوا من هذا الخليط حزبا ماسونيا عالميا وتنظيما سياسيا خطيرا علىٰ الإسلام واهله، ودليل ذلك دعوتهم إلىٰ (توحيد الأديان) وقناعتهم بها واقتدائهم بالأفغاني وغيره من الماسونيين.

يقول صاحب كتاب "حصان طروادة الغارة الفكرية علىٰ الديار السنية" (ص: ٣٢): «ولعل أول من جهر بهذه الدعوة من الإسلاميين في العصر الحديث هو جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ – ١٨٩٧م)، حيث يقول في خاطراته ما نصه: «...ثم رجعت لأهل جرم الأرض وبحثت في أهم ما فيه يختلفون فوجدته (الدين)، فأخذت الأديان الثلاثة وبحثت فيها بحثًا دقيقًا مجردًا عن كل تقليد، منصرفًا عن كل تقيد، مطلقًا للعقل سراحه. فوجدت بعد كل بحث وتنقيب وإمعان، أن الأديان الثلاثة، الموسوية والعيسوية والمحمدية، علىٰ تمام الاتفاق في المبدأ والغاية. وإذا نقص في الواحدة شيء من أوامر الخير المطلق، استكملته الثانية. وإذا تقادم العهد علىٰ الخلق وتمادوا في الطغيان، أو ساءت الكهان فهم الناموس، أو أنقصوا من جوهره، أتأهم رسول بأرفاد وتأييد، فأكمل لهم ما أنقصوه، وأتم بذاته ما أهملوه.

(١) "مجلة الدعوة الإخوانية" عدد ١٣ / رجب / ١٣٩٧هـ (ص٢٢).

وعلىٰ هذا لاح لي بارق أمل كبير أن تتحد أهل الأديان الثلاثة مثل ما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها». اهـ.

وكتب محمد عبده المصري تلميذ جمال الدين الأفغاني إلىٰ القس إسحاق طيلر يقول: «كتابي إلىٰ الملهم بالحق الناطق بالصدق حضرة القس المحترم إسحاق طيلر أيده الله في مقصده ووفاه المذخور من موعده !!» إلىٰ أن قال: «وإنا لنهنئك علىٰ هذه البركة العظمىٰ التي اختصك الله بها من بين قومك، ونستبشر بقرب الوقت الذي يسطع فيه نور العرفان الكامل فتهزم له ظلمات الغفلة فتصبح الملتان العظيمتان المسيحية والإسلام وقد تعرفت كل منهما إلىٰ الأخرىٰ وتصافحتا مصافحة الوداد وتعانقتا معانقة الألفة، فتغمد عند ذلك سيوف الحرب التي طالما انزعجت لها أرواح الملتين» - ويقول-أيضا- : «وأنا نرىٰ التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتبًا متوافقة، وصحفا متصادقة يدرسها أبناء الملتين ويوقرها أرباب الدينين، فيتم نور الله في أرضه، ويظهر دينه الحق علىٰ الدين كله»[1]. اهـ.

وعليه وامثاله ينطبق قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ

(١) "الأعمال الكاملة لمحمد عبده": جمع محمد عمارة (٢/ ٣٥٥-٣٥٦).

وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾ [محمد:٢٥-٢٨].

فاتباع الكافرين والشهادة لهم بأنهم علىٰ الحق، ومعاونتهم علىٰ الباطل، وترك التوحيد وأهله وخذلان أصحابه، كل هذه أمور موجبة للردة والكفر الصريح.

وجاء في بعض دروس الشيخ سيد عفاني تحت عنوان: (بيان انحرافات جمال الدين الأفغاني). . . وأما الطوام في هذا الرجل فقد كان زعيماً من زعماء الماسونية، ففي ٢٢ ربيع الثاني سنة (١٢٩٢هـ) كتب جمال الدين الأفغاني طلباً للانضمام إلىٰ المحفل الماسوني، وهذا نص الطلب: يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابولي الذي مضىٰ من عمره ٣٧ سنة: بأني أرجو من إخوان الصفا، وأستدعي من خلان الوفاء -أعني: أرباب المجمع المقدس الماسون الذي هو عن الزلل والخلل مصون- أن يمنوا علي ويفضلوا إلي بقبولي في ذلك المجمع المطهر، وبإدخالي في سلك المنخرطين في هذا المنتدىٰ المفتخر. ولكم الفضل»[١]. اهـ.

(١) وصورة هذه الوثيقة في كتاب: "دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام" (ص٥٠).





حقائق مرعبة عن جمال الأفغاني

لقد ذكرت بعض الحقائق من قبل عن جمال الأفغاني وان حسن البنا قد تأثر بالماسونية تأثيرا كبيرا به، وسلك كبار جماعة الإخوان المسلمين مسلكه في هذا الاتجاه، ولكني وجدت كلاما مهما للعلامة المحدث ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالىٰ عن جمال الدين الأفغاني أو الإيراني المتوفىٰ سنة ١٣١٤هـ في كتابه (حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام) فنقلته بنصه لأهميته:

قال الشيخ ربيع: «فإن علىٰ هذا الرجل مآخذ كبيرة وقوية منها:

١ - أنه كان متهماً بالماسونية بل كان أحد كبار أعضاء الماسون وقدمت الأدلة علىٰ هذه الاتهامات، من مكاتبته لأعضائها وطلبه الانضمام إليها واستمراره فيها.

٢ - الدعوة إلىٰ التفرنج باسم التجديد.

٣ - الدعوة إلىٰ التحرر والانحلال من القيود الشرعية.

٤ - الدعوة إلىٰ (توحيد الأديان) الثلاثة: الإسلام، واليهودية، والنصرانية.

٥ - الدعوة إلىٰ وحدة الشرق بما فيه من ملل.

٦ - الدعوة إلىٰ القومية.

٧ - الدعوة إلىٰ الاشتراكية.

٨ - الدعوة إلىٰ الوطنية.

٩ - الدعوة إلىٰ السفور.

١٠ - القول بوحدة الوجود.

*** أما موقفه من السنة، فيوضحه قوله:**

أ- فالتواتر والإجماع وأعمال النبي ﷺ المتواترة إلىٰ اليوم هي السنة الصحيحة التي تدخل في مفهوم القرآن وحده والدعوة إلىٰ القرآن وحده.

وهذا القول هو الذي تراجع إليه محمد توفيق صدقي مع الشك في صدق هذا التراجع.

ب- القرآن القرآن وإني لآسف إذ دفن المسلمون بين دفتيه الكنوز وطفقوا في فيافي الجهل يفتشون عن الفقر المدقع.

ولا أدري ما هي هذه الكنوز التي دفنها المسلمون وطفقوا يفتشون في فيافي الجهل عن الفقر المدقع طوال أربعة عشرة قرنـًا حتىٰ جاء الأفغاني فاكتشفها أهي تفسيرات الباطنية؟! أم هي تأويلاته لنصوص القرآن لمطابقة سياسة الغرب واكتشافاته وتقاليده الفاسدة؟!».

وقال جمال الدين الأفغاني: «قرأت في القرآن أمراً تغلغل في فهمه روحي وتنبهت إليه بكليتي وهو: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ [البقرة:٣٠] فاندهشت الملائكة لهذا النبأ ولهذه المشيئة الربانية إذ علمت أن ذلك الخليفة سيكون الإنسان، وأن ذلك الإنسان - الخليفة-

سيصدر منه موبقات وسيئات، أعظمها وأهمها أنه يسفك الدماء، فقالت بملء الحرية المتناسبة مع الملأ الأعلىٰ وعالم الأنوار والأرواح الذي لا يصح أن يكون هناك شيء من رياء ونفاق: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ [البقرة:٣٠]، ووقفت الملائكة عند هذا الحد من الطعن في الإنسان ولم تذكر باقي السيئات من أعماله إذ رأتها لغواً بالنسبة لهذين الوصمين الفساد وسفك الدماء».

ثم يمضي في التفسير علىٰ هذا المنوال إلىٰ أن يقول: «وبأبسط المعاني إن الله تعالىٰ أفهم الملائكة أنكم علمتم ما في خليفتي في الأرض وهو الإنسان من الاستعداد لعمل الفساد وسفك الدماء، وجهلتم ما أعددته لصونه وصرفه عن الإتيان بالنقيصتين المذكورتين ألا وهو العلم فقال: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة:٣١]، وهذا تفسير ديمقراطي، كأن الملائكة حزب معارض».

ويفسر آيات أخرىٰ فيقول: «غضب سليمان -عليه السلام- علىٰ الهدهد إذ تفقده ولم يجده فلما حضر قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل:٢٢]، غير ملفق ولا مشوب بالكذب كما تفعل أكثر الجواسيس مع الملوك والحكام ﴿إِنِّى وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل:٢٣]، ثم يقول بعد ذلك: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل:٢٤]، ثم يقول بعد ذلك: «فلما جاء الكتاب إلىٰ ملكة سبأ جمعت فوراً مجلس الأمة ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِى

﴿فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾ [النمل:٣٢]، وبعد أن تداول مجلس الأمة -الوزراء اليوم مثلاً- واستخرجوا إحصاءً من سجلاتهم بما عندهم من المعدات الحربية أعلنوا للملكة وأنبؤوها أنه في إمكانهم محاربة سليمان بما توفر لديهم من القوة إذا هي وافقت علىٰ إعلان الحرب، ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣﴾ [النمل:٣٣]، ثم مضىٰ بعد يقول: «فرد سليمان الهدية وتحفز لإخراج الملكة وقومها أذلة بالحرب وأراد أن يريها ما لديه من القوىٰ وما تسخر له من الريح يمتطيها وتجري بأمره -طيارات مثلاً- وسرعة نقل الأخبار والأشياء -التلغراف اللاسلكي مثلاً-». وكان يشطح في تفسيره فيفسر الربا المحرم في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾ [آل عمران:١٣٠]، بجواز أكل الربا المعقول الذي لا يثقل كاهل المدين ولا يتجاوز في برهة من الزمن رأس المال ويصير أضعافًا مضاعفة.

ويفسر: (جدّ) في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣﴾ [الجن:٣] (بالعرش)؛ لأنَّ جدّ معرب كدّ، ومعناه العرش بالفارسية أو الهندية، وهذا تفسير باطل إذ يصير المعنىٰ، وأنه تعالىٰ عرش ربنا».

ويفسر: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾ [النساء:٣] بأنه: «قيد من خاف أن لا يعدل بالمرأة الواحدة وترك لمن يخشىٰ أن لا يعدل -حتىٰ مع المرأة الواحدة- عدم الزواج وهذا ما يستنتجه العقل مادام يحمله العاقل ويقول به الحق والعدل».

ويفسر الأمور الغيبية من غير نص فيقول: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف:٤٧]: «أي خارجة عن محورها غير راضخة للنظام الشمسي، وإذا ما حصل ذلك فلا شك يختلف ما عرف من الجهات اليوم فيصير الغرب شرقًا والجنوب شمالاً، وبذلك الخروج عن النظام الشمسي وما يحدث من الزلزال العظيم، لا شك تتبعثر الأرض لبعدها عن المركز، وتنسف الجبال نسفًا، وتتحول براكين هائلة، وبالنتيجة تخرب الكرة الأرضية ويعمها الفناء بما فيها من الحيوان وتقوم القيامة والله أعلم»(١).

وهذا تفسير باطل، فمصير الأرض والسموات والجبال والشمس والقمر والكواكب مصير واحد تحدث عنه القرآن في عدد من سوره من ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ [الانفطار:١-٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ [التكوير:١-١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ

---

(١) "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير" (ص: ٨٧ – ٩٠).



وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٣-١٨]، فمصير هذا الكون واحد والنهاية واحدة، فلماذا لا يتحدث الأفغاني إلا عن مصير الأرض فقط مفصولة عن الكون وبحديث يختلف عن حديث القرآن والإسلام والمسلمين؟!. ولماذا يتحدث على الطريقة الغربية لا على الطريقة الإسلامية المستمدة من القرآن -الذي يرىٰ أنه وحده كتاب الهداية- فلماذا لا يهتدي به؟!. وهل يرىٰ أزلية أو أبدية الكون فلا يلحقه التغير الذي تحدث عنه القرآن وآمن به المؤمنون؟!.

قال محمد حميد الله في مجلة الفكر الإسلامي- بيروت السنة الثانية العدد الثاني في مقال: (صلات آرنست رينان مع جمال الدين الأفغاني) العبارات الآتية: «عند قراءة المحاضرة (يعني: محاضرة رينان التي يرد عليها الأفغاني) لا يقدر الإنسان علىٰ منع نفسه من التساؤل:- أن أصل تلك العوائق هل هو من دين المسلمين أو من خصائص الملل التي أكرهت بالسيف علىٰ قبول ذلك الدين».

ومنها: «وفي الحقيقة إن الدين الإسلامي حاول خنق العلم وسد جميع التطور، ولذلك نجح في سد الحركات الفكرية والفلسفية وطرد الأذهان عن طلب الحقيقة العلمية».

ومنها: «كان هذا صحيحًا أن دين المسلمين يعوق من تطور العلم، فهل

يقدر أحد علىٰ أن يدعي أن هذه الطائفة سوف لا تزول يومـًا؟ ففيم يختلف دين المسلمين في هذا من سائر الأديان ؟ إن جميع الأديان لا سماحة عندها أبداً كل واحد حسب شاكلته، إن المجتمع النصراني الذي تحرر واستقل الآن يتقدم بادي الرأي سريعـًا في سبيل التقدم والعلوم بينما المجتمع الإسلامي لم يتحرر إلىٰ الآن من تسلط الدين».

ومنها: «لا شك عندما سار الإسلام في البلاد التي تملكها باستعمال الجبر والقهر ما هو معروف نقل إليها لغته وعاداته ومعتقداته وهذه البلاد لم تستطع إلىٰ الآن من الخلاص من مخالبه».

ومنها: «. . . ولماذا لم يزل العلم العربي مغطىٰ بالظلمات العميقة؟ في هذه الناحية تظهر مسؤولية الدين الإسلامي كاملة. ومن الظاهر أن هذا الدين حيثما حل حاول خنق العلوم»[(١)].

فإن صحت عنه فإنما تدل علىٰ حقده الخطير علىٰ الإسلام وظلمه الكبير له بتصويره في هذه الصورة الشوهاء التي لا يفتريها ألد الأعداء لهذا الدين العظيم الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلىٰ النور وأعتقها من الأغلال والآصار التي ضربها عليها محرفو الأديان وفتح الآفاق أمام العقول والمدارك.

---

(١) هذه النصوص نقلها الأستاذ محمد حميد الله من جريدة "جورنال ديه ديبا" الفرنسية المؤرخة في ١٨/ مايو/ ١٨٨٣. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (ص: ١٦٠).

ج- ومن أقواله الخطيرة التي خاطب بها أتباعه في مصر قوله:

«إنكم معاشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد وربيتم بحجر الاستبداد وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتىٰ اليوم وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين وتعنون لوطأة الغزاة الظالمين تسومكم حكوماتكم الحيف والجور، وتنزل بكم الخسف والذل، وأنتم صابرون بل راضون، وتنتزف قوام حياتكم ومواد غذائكم المجموعة بما يتحلب من عروق جباهكم بالمقرعة والسوط». إلىٰ أن قال: «وأنتم ضاحكون، تناوبتكم أيدي الرعاة ثم اليونان والرومان والفرس ثم العرب والأكراد، والمماليك، ثم الفرنسيين والمماليك والعلويين كلهم يشق جلودكم بمبضع نهمه ويهيض عظامكم بأداة عسفه وأنتم كالصخرة الملقاة في الفلاة لا حس لكم ولا صوت، انظروا أهرام مصر وهياكل منفيس وآثار ثيبة ومشاهد سيون وحصون دمياط شاهدة بمنعة أجدادكم.

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إنّ التشبه بالرشيد فلاح»[1].

انظر كيف اعتبر الفتح الإسلامي دخول مستعمرين مستبدين لا يفرق بينه وبين الاستعباد والاستبداد اليوناني والروماني إلخ.

وانظر كيف يشيد بحضارة الفراعنة ويحض المصريين علىٰ الاعتزاز بها، ورؤية الفلاح والرشد في التشبه بهم.

---

(١) زعماء الإصلاح في العصر الحديث (ص: ٧٢ - ٧٣)، والإستاذ الإمام (ص:٤٦ - ٤٧).

إنّه لا يستغرب مثل هذا المكر والموقف من الإسلام من رجل فيلسوف رافضي ماسوني، وإنما المستغرب أن يكون له أتباع في بلاد الإسلام من مفكرين ومفسرين يعظمونه ويسيرون علىٰ منواله إن لم يكن في كل شيء ففي أصول ومناهج أثخنت في الإسلام والمسلمين.

۞ موقفه من السنة:

يرىٰ هذا الرجل -إن صدق في قوله- أن سبب الهداية هو القرآن وحده وهو وحده العمدة فيقول: «القرآن وحده سبب الهداية، أما ما تراكم عليه وتجمع حوله من آراء الرجال واستنباطهم ونظرياتهم، فينبغي ألا نعول عليه كوحي وإنما نستأنس به كرأي، ولا نحمله علىٰ أكفنا مع القرآن في الدعوة إليه وإرشاد الأمم إلىٰ تعاليمه، لصعوبة ذلك وتعسره وإضاعة الوقت في عرضه، ألسنا مكلفين بالدعوة إلىٰ الإسلام وحمل الأمم علىٰ قبوله؟ وهل تمكن الدعوة من دون ترجمة تعاليم الإسلام إلىٰ لغة الأقوام الذين ندعوهم؟

هل في طاقة سكان البرازيل -مثلاً- إذا أردنا دعوتهم إلىٰ الإسلام أن يفهموا كنه الإسلام من ترجمة علماء الإسلام وآرائهم المتشعبة في تفسير القرآن والحديث؟

ألق نظرك علىٰ فهرست أحد الكتب الدينية الكبرىٰ، وتأمل فيها ما الذي يمكن عرضه والدعوة إليه من أحكامه وتعاليمه وما لا يمكن تجد أن ما لا يمكن العمل به ولا الدعوة إليه ولا تطبيق مفاصلة أصبح عبئًا يجب الاستغناء

عنه بما يمكن والممكن هو ما في القرآن وحده» (٧٥).

* أقول:

أ- وهذا فيه صرف الناس عن السنة النبوية التي لا يفهم كثير من نصوص القرآن ولا يمكن تطبيقها إلا بالسنة المبينة لمجملاته والمخصصة لعموماته والمقيدة لمطلقاته والمتحدثة عن كثير مما سكت عنه القرآن، كما هو إلغاءٌ لتفسير أئمة الإسلام، ومن سار علىٰ نهجهم من أعلام الأمة في فهم القرآن ومعرفة معانيه ومقاصده ومراميه.

ب- إن الرجل يريد أن يفك ارتباط المسلمين بسنة نبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتراث سلفهم الصالح ثم ربطهم بضلالاته وخرافاته بما فيها من إلحاد وهدم للإسلام تلك الطوام التي أسلفنا الإشارة إليها قريبًا.

هذا هو مغزىٰ هذا الرجل ومن وراءه من الاستعماريين والماسونيين، وبهذا القول أخذ منكرو السنة النبوية ومنهم محمد توفيق صدقي في أول أمره حيث كتب مقالاً أو مقالين تحت عنوان: (الإسلام هو القرآن وحده). اهـ.



طامة كبرى من طوام الإخوان المفلسين

رغم معرفة الإخوان المسلمين بحقيقة جمال الأفغاني وانتمائه الىٰ الماسونية ومحبته لليهود والنصارىٰ ومحاربته لدين الإسلام، فقد جعلوه من المجددين لهذا الدين وهو في الحقيقة هادم له مجتهد في ذلك.

قال صاحب كتاب "دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام" (ص٦٠-٦١): «ومن عجيب ما قراته في مدح جمال الدين الماسوني ما كتبه المدعو محمود عبد الحليم الصوفي أحد قادة حزب الإخوان في كتابه "الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ" (٣\٥٧٤)؛ قال: «وتاريخ جمال الدين يشهد ان من تلاميذه النجباء واصدقائه المخلصين كثيرا من غير المسلمين ؛مثل اديب اسحاق المسيحي الدمشقي، ويعقوب صنوع اليهودي، وقد شجع الاول علىٰ انشاء جريدتي مصر والتجارة، وكان جمال الدين يكتب فيها بنفسه، وشجع الثاني علىٰ انشاء مجلته الهزلية (أبو النظارة الزرقاء). . . ثم قال: باختصار كانت حياة الأفغاني مصداقا للحديث النبوي الشريف «**إن الله يبعث علىٰ راس كل مئة سنة لامتي من يجدد لها أمر دينها**». فتامل. اهـ.

هذا هو علم الإخوان وهذه معرفتهم وهذا مذهبهم».

قال الامام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ للإخوان المسلمين: «فعليكم أن تتحرروا من هذه الأفكار العفنة وادرسوا سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا أردتم أن

تبصروا أما الليلة تمثيلية في صفة أبي جهل وكيف كان يؤذي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والقابلة تمثيلية في صفة الشيطان كيف يغر الإنسان والثالثة يمثلون ربنا سبحانه وتعالىٰ كما حصل في محافظة (حجه) فاستحيوا علىٰ أنفسكم واتركوا الناس يتبعون سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل أن تنزل عليكم صاعقة من السماء فماذا حققتم للإسلام؟ حققتم التقارب بين الشيعة وأهل السنة ومعنىٰ التقارب بين الشيعة وأهل السنة: أن أهل السنة يتنازلون عن السنة بل أقبح من هذا أن سكرتير حسن البنا كان نصرانيا ورب العز يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨]»[(١)]. اهـ.

---

(١) "فضائح ونصائح" (ص١٧-١٨).



الدعوة إلى (توحيد الأديان) خيانة عظمى

دائمًا وأبدًا والإخوان المسلمون يتهمون السلفيين بانهم لا يتكلمون في الكفار بقدر ما يتكلمون فيهم، يريدون ان يصرفوا اذهان الناس عن اخطائهم البشعة التي يرتكبونها ضد الإسلام ليل نهار، بتعاونهم مع الكفار، وما كنت أظن أن حال الإخوان سيصل إلىٰ هذا الحد المخزي ولا أن التبعية والانهزام سيصيرانهم إلىٰ هذا الأثر المخجل، فالذين يتعاونون مع أعداء الله وأعداء المسلمين وينشرون اباطيلهم ويدعون الىٰ افكارهم الهدامة يعتبرون خونة لله، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، قال تعالىٰ: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة:٨٠-٨١]. وقد عرفتم حال جمال الماسوني الذي كان قد تاثر به حسن البنا وحزبه، وانه كان يتظاهر بالعلم والإسلام وهو في الحقيقة خائن متخفي ومنافق حقود، كما قال الشاعر:

رب ذوي مظهر جميل تواریٰ   خلف أثوابه فؤاد خؤون

قال صاحب كتاب: "حصان طروادة الغارة الفكرية علىٰ الديار السنية" (ص: ٣٩): «وقضية الولاء والبراء من القواعد المحكمة في دين المسلمين، وقد

وردت فيها عشرات الآيات والأحاديث، وفي أزمنة الانكسار يرق هذا الحاجز ويضعف ويحدث فقه التبرير الذي تنشئه عوامل الوهن التي تمر بها الأمة من ناحية، ومفاهيم الاختراق الوافدة من ناحية أخرىٰ. . . وإذا كنا لا نستطيع أن نقدم شيئًا لديننا في عالم القوة المادية فلا أقل من أن نحافظ علىٰ نقائه وصفائه، ونورثه نقيًا متكاملًا للجيل القادم فعسىٰ أن يفتح الله علىٰ أبنائنا فيما فشلنا نحن فيه. أما أن ننكسر علىٰ مستوىٰ المفاهيم فهذه خيانة عظمىٰ للإسلام وللحقيقة المجردة». اهـ.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة:٥٩-٦٠].





كيف يتوحد المسلم مع أعداء اللّه

إن الصراع بين الحق والباطل والكفر والإيمان سيظل قائما ما بقيت السماوات والأرض، لكن مهما بلغت قوة الباطل وصولته، ومهما كانت دولته وكثرته فإن العاقبة للمتقين ودعاته المخلصين، وان ضعف من ضعف وداهن من داهن وتنازل من تنازل عن الإسلام، فلن يضر الإسلام وانما ضر نفسه لا غير.

فمن نقض ايمانه بالله بقبوله توحيد الأديان ، وتنازله عن العقيدة المحمدية الصحيحة فقد خسر الدنيا قبل الاخرة، قال الله تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام:١١٢-١١٥].

- **فكيف يتوحد المسلمون مع أهل الغلو والشرك؟** قال الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [النساء:١٧١]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة:٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ [المائدة:٧٢]، وقال سبحانه: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ [المائدة:٧٣].

- **وكيف نتوحد مع الذين وصفوا الله جل وعلا بالنقص؟** قال الله عز وجل عن اليهود: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ [آل عمران:١٨١] وقال الله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة:٦٤]، وقال الله تعالىٰ عن اليهود والنصارىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾ [التوبة:٣٠].

- **وكيف نتوحد مع أُمَّةُ الْخِيَانَةِ؟** ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المائدة:١٣].

- **وكيف نتوحد مع الذين قتلوا الانبياء ونقضوا العهود؟** الذين كتب الله عليهم الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ

مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [آل عمران:١١٢]، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة:٨٧].

- وكيف نتوحد مع الكفار شر خلق الله اصحاب النار؟ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة:٦].

- وكيف نتوحد مع من لعنهم الله ولعنوا عَلَىٰ أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِم وَرُسُلِهِم وغضب الله عليهم واضلهم، وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ؟

قَالَ الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء:٤٧]، وقال تعالىٰ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة:٩٠]، وَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة:٦٠]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف:١٦٥-١٦٦]، قَالَ تعالىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن

مُنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

[المائدة:٧٨-٨٠].

- وكيف نتوحد مع من يطعنون فينا وفي ديننا وقراننا ورسولنا؟ قال تعالىٰ: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران:١٨٦-١٨٧].

- وكيف نتوحد مع أَنْجس النَّاسِ قُلُوبًا، وَأَخْبَثُهُمْ طَوِيَّةً، وَأَرْدَؤُهُمْ سَجِيَّةً، وَأَوْلاهم بِالْعَذَابِ الأَلِيمِ؟ قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة:٤١].

- وكيف نتوحد مع من وصفهم الله بالقبائح وذمهم؟ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

[المائدة:٤٢].

- وكيف نتوحد مع من اوجب الله أخذ الجزية منهم إِهَانَةً لهم فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؟ تُؤْخَذَ مِنْهُم عَلَىٰ وَجهِ الذِّلَّةِ وَالصَّغارِ إِعْزَازًا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَإِذْلَالًا لِطَائِفَةِ الْكُفَّارِ والمشركين. قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ

ﭐلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ [التوبة:٢٩].

- **وكيف نتوحد مع الكفار الذين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق؟** كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ [آل عمران:٧٠-٧١].

- **وكيف نتوحد مع الذين يرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار وأن الله اصطفاهم علىٰ الخلق؟** قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [المائدة:١٨].

- **وكيف نتوحد مع اليهود والنصارىٰ وهم يسيؤون إلىٰ نبينا وديننا ويستخفون بالمسلمين بشكل مهين؟**

- **وكيف نؤيد في هذه المسالة الإخوان المفلسين الذين جانبوا طريق الحق والصواب؟** وخالفوا السنة والكتاب، ووقعوا في حبائل الكائدين، أعداء الله وأعداء الدين والنبيين وأعداء المسلمين، فلن نتحد مع المغضوب عليهم واهل الضلال، الملعونين في القرآن والسنة.

فهل أنتم أيها الإخوان في شك في دينكم حتىٰ تخلطوه وتبدلوه من غير قرانكم وسنة نبيكم؟ لا يجوز ابدا والله لمسلم ان يتوحد مع الكفار، بل ان الكلمة الفاصلة بيننا وبين المشركين هي: دعوتهم إلىٰ الإسلام وترك ما هم عليه



من الكفر والشك والعدوان.

فلا يجوز أبدًا والله أن نسلك طريق اهل الضلال ونتوحد معهم باسم (السلم والتعايش والحضارة. . .)؛ لأنها طريق تؤدي إلىٰ ما يريده الكفار من إبعاد المسلمين عن طاعة ربهم واتباع نبيهم، وفك ارتباطهم بعقيدتهم الصحيحة ودين الإسلام القويم الذي لا دين سواه.

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ وكأنه معاصر للجماعة التي تدعوا الىٰ توحيد الاديان: «واعجبا لها كيف جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع ولم تقبل الاغتذاء بكلام رب العالمين ونصوص حديث نبيه المرفوع.

أم كيف اهتدت في ظلم الآراء إلىٰ التمييز بين الخطأ والصواب، وخفي عليها ذلك في مطالع الأنوار من السنة والكتاب؟

واعجبا كيف ميزت بين صحيح الآراء وسقيمها، ومقبولها ومردودها، وراجحها ومرجوحها، وأقرت علىٰ أنفسها بالعجز عن تلقي الهدىٰ والعلم من كلام من كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهم الكفيل بإيضاح الحق مع غاية البيان، وكلام من أوتي جوامع الكلم واستولىٰ كلامه علىٰ الأقصىٰ من البيان؟. . . أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال؟، أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال، وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال؟ أو بالإشارات والشطحات وأنواع الخيال؟. . .

ولن ينال الإنسان المطالب العالية ويخلص من الخسران المبين إلا بالإقبال

علىٰ القرآن وتفهمه وتدبره واستخراج كنوزه وإثارة دفائنه، وصرف العناية إليه، والعكوف بالهمة عليه، فإنه الكفيل بمصالح العباد في المعاش والمعاد، والموصل لهم إلىٰ سبيل الرشاد، فالحقيقة والطريقة، والأذواق والمواجيد الصحيحة كلها لا تقتبس إلا من مشكاته ولا تستثمر إلا من شجراته». اهـ. بتصرف يسير.



من كلام العلماء عن خطر دعوة الإخوان الى توحيد الأديان

إن خطر الإخوان علىٰ الإسلام واهله اكبر من ان يتصور، فمن يقف علىٰ حقائق القوم من خلال اقوالهم وافعالهم ومشابهتهم للكفار واهل البدع والضلال فسيعلم علم اليقين بانهم اخوان اهل البدع والمنكرات، واخوان اليهود والنصارىٰ وانصارهم وشركاؤهم واخوان العلمانيين اعداء الدين والدعاة الحقيقيين الىٰ تخليط الأديان. كيف لا وهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارىٰ وغيرهم من الكفار، ويجعلون توحيد الأديان كتوحيد المذاهب الاربعة وان كلها طرق مؤدية الىٰ الله، مع العلم ان تخليط الأديان كفر صريح لما تضمنه من تكذيب النصوص وانكاره احكام الدين.

كما قال شيخ الإسلام في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" (١/ ٥٤٠): «وإذا كانت المشابهة في القليل ذريعة ووسيلة إلىٰ بعض هذه القبائح؛ كانت محرمة، فكيف إذا أفضت إلىٰ ما هو كفر بالله، من التبرك بالصليب والتعميد في المعمودية أو قول القائل: المعبود واحد وإن كانت الطرق مختلفة، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال التي تتضمن: إما كون الشريعة النصرانية واليهودية، المبدلتين المنسوختين، موصلة إلىٰ الله؛ وإما استحسان بعض ما فيها، مما يخالف دين الله، أو التدين بذلك، أو غير ذلك، مما هو كفر

بالله وبرسوله، وبالقرآن وبالإسلام، بلا خلاف بين الأمة الوسط في ذلك، وأصل ذلك المشابهة والمشاركة». اهـ.

وقال الشيخ ربيع -حفظه الله- عن الإخون المفلسين في مقدمته لكتاب "المورد العذب الزلال" للشيخ النجمي: «وما أكثر شرهم ومساوءهم وما أخطرهم علىٰ الإسلام والمسلمين، ولقد أظهر الله حقيقة منهجهم الفاسد وعقائدهم الضالة. . ألا يرىٰ المسلم الصادق أنهم في بعض البلدان يعقدون المؤتمرات للدعوة إلىٰ (وحدة الأديان) وإلىٰ (مؤاخاة النصارىٰ) وإفساحهم المجال لتشييد الكنائس والقبور؟!

ألم يسمع العالم بتجييشهم للشيوعيين والباطنية والروافض ضد الشعب الأفغاني بعد تبجحهم الكاذب بأنهم يحملون هموم الأمة الإسلامية ويحاربون أعداءهم من الشيوعيين والعلمانيين والحداثيين. وفي تركيا قام حزبهم بتنازلات كثيرة وأساسية بهدم الإسلام، وقام بالالتزام بالديمقراطية وحماية العلمانية. . وأضاف في هذه الأيام الاتفاق العسكري مع اليهود ضد الأمة الإسلامية وخاصة الشعوب العربية؟!

ألا تكفي هذه الفضائع المدمرة للإسلام والمسلمين لإيقاظ المسلمين المخدوعين وفتح أبصارهم وبصائرهم علىٰ هذه الحقائق المروعة؟!! ألا يكفي بعضها لفضح من يتولأهم ويدافع عنهم ممن يلبسون السلفية مخادعة للشباب السلفي كي ينضموا إلىٰ صفوف هذا الحزب المدسوس علىٰ الإسلام

والمسلمين؟! ألم يأن للذين انخدعوا بهذا الحزب الذي أرسيت دعائمه علىٰ الضلال أن يفيقوا من غيبوبتهم فيهرعوا إلىٰ التمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم ويسيروا علىٰ هدىٰ الصحابة والتابعين لهم بإحسان؟! يا ويح أمة يسلم قيادها لمن يقودها إلىٰ مهاوي الضلال والهلاك والبوار». اهـ

وقال الشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف في كتابه "نواقض الإيمان القولية" (ص: ٣٧٧): «من الموالاة العملية التي تناقض الإيمان: - إقامة مؤتمرات وتنظيم ملتقيات من أجل تقرير وحدة الأديان، وإزالة الخلاف العقدي، وإسقاط الفوارق الأساسية فيما بين تلك الديانات، وذلك من أجل توحيد هذه الملل المختلفة علىٰ أساس الاعتراف بعقائدهم وصحتها، وقد يطلقون علىٰ هذه الوحدة المزعومة بين الديانات الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهودية) ما يسمىٰ بالديانة الإبراهيمية، أو الديانة العالمية.

وقد نشأت هذه الدعوات المضللة في أحضان التنصير، والصهيونية العالمية كما كان للبهائية مشاركة في إيجاد دين يوافق عليه الجميع!».

ويذكر أن من أشهر دعاة وحدة الأديان في العصر الحديث جمال الدين الفارسي، والمشهور بالأفغاني، فقد كان له دور خطير في السعي إلىٰ (توحيد الأديان) الثلاثة، وتلقف هذه الدعوة من بعده تلميذه محمد عبده فقد كان له مشاركة في التوفيق بين الإسلام والنصرانية.

ومن الدعاة لهذه العقيدة الضالة في السنوات الأخيرة: - رجاء جارودي كما

هو واضح في رسالته المسماة بـ "وثيقة أشبيلية"، وهذه الفكرة الخبيثة قد وجدت قديمًا عند ملاحدة الصوفية كابن سبعين وابن هود والتلمساني، وقد أشار إلىٰ ذلك ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من موضع في كتبه، فمن ذلك قوله: «كان هؤلاء كابن سبعين ونحوه يجعلون أفضل الخلق (المحقق) عندهم، وهو القائل بالوحدة، وإذا وصل إلىٰ هذا فلا يضره عندهم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا، بل كان ابن سبعين وابن هود والتلمساني وغيرهم يسوغون للرجل أن يتمسك باليهودية والنصرانية كما يتمسك بالإسلام، ويجعلون هذه طرقًا إلىٰ الله بمنزلة مذاهب المسلمين.

كما وجدت عند التتار، يقول ابن تيمية في ذلك: «وكذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارىٰ، وأن هذه كلها طرق إلىٰ الله بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين.

ولما كانت الدعوة إلىٰ وحدة الأديان كفراً بواحًا، وردة ظاهرة، يدركها العوام فضلاً عن الخواص، لذا فقد حرص أعداء هذا الدين علىٰ إيجاد ذرائع مبطنة واستحداث وسائل مقنعة للوصول إلىٰ مآربهم في هذه القضية، ولذا نجدهم – ابتداء – يجاهرون بضرورة التعايش بين الأديان، والحوار فيما بينها، ثم ينعقون بالحاجة الملحة إلىٰ زمالة الأديان والتقارب فيما بينها من أجل مواجهة قوىٰ الإلحاد والتيارات المادية.

ويأتي (النظام الدولي الجديد) عاملاً رئيسًا في إحياء تلك الشجرة الخبيثة، كما هو ظاهر في مثل هذه الأيام القريبة، من كثرة المؤتمرات والملتقيات التي

تسعىٰ إلىٰ وحدة و (خلط) الديانات.

إن الدعوة إلىٰ وحدة الأديان كفر صريح، لما تتضمنه من تكذيب للنصوص الصحيحة الظاهرة، والتي تقرر - قطعيًا - بأن دين الإسلام الكامل، والذي أتم الله به النعمة، ورضيه لنا دينًا، أنه هو الناسخ لما سبقه من ديانات اعتراها التحريف والتبديل، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥]، كما أن هذا القرآن حجة علىٰ كل من بلغه. يقول تعالىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩] كما أن بعثة محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ للثقلين كافة، قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

كما أن الدعوة إلىٰ وحدة الأديان عبارة عن إنكار لأحكام كثيرة معلومة الدين بالضرورة، منها: - استحلال موالاة الكفار، وعدم تكفيرهم، وإلغاء الجهاد في سبيل الله تعالىٰ وتوابعه...الخ.

وقد حرم الله تعالىٰ موالاة الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، فقال سبحانه: - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [المائدة:٥١] وخص سبحانه الولاية بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [المائدة:٥٥]. وقد شهد الله تعالىٰ عليهم بالكفر في آيات كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [آل عمران:٧٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ [البينة:١] اهـ.




كلمة اللجنة الدائمة الفاصلة

إن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات، بشأن الدعوة إلىٰ(وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارىٰ، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلىٰ بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلىٰ طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلىٰ غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

* **أولاً:** أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد علىٰ وجه الأرض دين حق سوىٰ دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يَبْق علىٰ وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوىٰ الإسلام، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥] والإسلام بعد بعثة محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

* **ثانيًا:** ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالىٰ: (القرآن

الكريم) هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل، من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوىٰ: (القرآن الكريم) قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ﴾ [المائدة:٤٨].

* **ثالثًا:** يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها: قول الله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ [النساء:١٥٥]، وقوله جل وعلا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة:٧٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران:٧٨]، ولهذا: فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوىٰ ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: أنه غضب حين رأىٰ مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟!

ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسىٰ حيًا ما وسعه إلا اتباعي»[(١)].

* **رابعًا:** ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠] فلم يبق رسول يجب اتباعه سوىٰ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك- كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران:٨١]، ونبي الله عيسىٰ عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعـًا لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وحاكمـًا بشريعته. وقال الله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام: أن بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ:٢٨]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨] [الأعراف: ١٥٨] وغيرها من الآيات.

---

(١) سبق تخريجه.



* **خامسًا:** ومن أصول الإسلام: أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارىٰ وغيرهم، وتسميته كافراً، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار، كما قال تعالىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾ [البينة:١]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة:٦]، وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».

ولهذا: فمن لم يكفر باليهود والنصارىٰ فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر فهو كافر).

* **سادسًا:** وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلىٰ: (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها: خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلىٰ ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة:٢١٧]، وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء:٨٩].

* **سابعًا:** وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة: إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النقرة بين

المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة:٢٩].

ويقول جل وعلا: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة:٣٦].

* **ثامنًا:** أن الدعوة إلىٰ (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضىٰ بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأدياتن، وبناء علىٰ ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا، محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

* **تاسعًا:** وتأسيسًا علىٰ ما تقدم:

١ - فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ نبيًا ورسولاً، الدعوة إلىٰ هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلىٰ محافلها.

٢ - لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن

الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣ - كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره علىٰ الدين كله، ودعوة مادية إلىٰ أن الأديان ثلاثة؛ لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها علىٰ قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولاشك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارىٰ من عند الله، تعالىٰ الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة علىٰ غير دين الله الإسلام، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥]، بل هي: بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «ليست- أي: البيع والكنائس- بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد

يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار»[(١)].

* **عاشراً:** ومما يجب أن يُعْلَم: أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلىٰ الإسلام واجبة علىٰ المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلىٰ قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًۭٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًۭا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤] أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرَىٰ الإسلام ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان علىٰ ما يصفون، قال تعالىٰ: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

* وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس، فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة، بتقوىٰ الله تعالىٰ ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهل، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوف في حبائلها، ونعيذ بالله كل

---

(١) "مجموع الفتاوىٰ" (٢٢/ ١٦٦).

مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلىٰ بلاد المسلمين وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا أن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام، علىٰ هدىٰ ونور من ربنا حتىٰ نلقاه وهو راضٍ عنا.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عضو عضو نائب الرئيس الرئيس بكر بن عبد الله أبو زيد، صالح بن فوزان الفوزان، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز.





بطلان دعوة الإخوان إلى توحيد الأديان

إن الإخوان المفلسين في مخالفاتهم يعمهون، والإسلام يلقف ما يأفكون، فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، واتضح للناس ان دعوتهم الى (توحيد الأديان) دعوة ناقضة للإيمان وهم يشعرون او لا يشعرون، ومن يقرأ ويفهم كلام الله عز وجل وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سيعلم بطلان دعوة الإخوان الى توحيد الأديان قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥]، وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩] وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران:٨٣] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣].

والأصل في باب مجادلة أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤].

فلا بد من الزامهم بشروط ثلاثة:

الأول: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران:٦٤].

الثاني: ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:٦٤].

الثالث: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٦٤]، ولا بد أن يتخلي اليهود والنصارىٰ عن الشرك بالله وتأليه غير الله أو ربوبيته، وعبادة الله وحده، ولن يكون هذا إلا بتخليهم عن دينهم المحرف الباطل المنسوخ، والدخول في الإسلام الصحيح. والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يوصىٰ كل مسلم إذا أصبح أن يقول: «**أصبحنا علىٰ فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد، وملة أبينا إبراهيم، حنيفا مسلما، وما كان من المشركين**»(١).

وملة إبراهيم عليه السلام التوحيد، ودين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ما جاء به من عند الله قولاً وعملاً واعتقاداً، وكلمة الإخلاص هي شهادة أن لا إله إلا الله، وفطرة الإسلام هي ما فطر عليه عباده من محبته وعبادته وحده لا شريك له، والاستسلام له عبودية وذلاً وانقياداً وإنابة.

فتبين أن الدين عند الله الإسلام لا غير، وأن الله لا يقبل من أحد دينا سواه، وقد جاء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقِطْعَةٍ مِنَ التَّوْرَاة، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَلَوْ أَصْبَحَ مُوسَىٰ فِيكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي،**

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني والنسائي وهو في "الجامع" (٤٥٥٠) وفي "الصحية" (٢٩٨٩).

لَضَلَلْتُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا وَأَدْرَكَ نُبُوَّتِي مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي أَنَا حَظُّكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ»[١]، وروىٰ الإمام مسلم(١٥٣) في صحيحه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في "شرح مسلم": «وأما الحديث ففيه نسخ الملل كلها برسالة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي مفهومه دلالة علىٰ أن من لم تبلغه دعوة الإسلام فهو معذور»[٢]اهـ.

فشريعة الإسلام هي خاتمة الشرائع، ناسخة لما قبلها، لا يجوز لبشر من أفراد الخلائق أن يتعبد الله بشريعة غير شريعة الإسلام التي جاء بها خاتم الانبياء والمرسلين، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورىٰ:٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٨﴾ [الجاثية:١٨] وفي الحديث: «**أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) "مجموع الفتاوىٰ" (٢٢ / ١٦٦).

محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»**[(١)].

ويتضح بطلان دعوة الإخوان إلىٰ(توحيد الأديان) من خلال تنازلاتهم عن الدين أو احداث فيه ما ليس منه. أو عند ما نسمع العلماء يجرحونهم جرحا مفسرا وينتقدون متابعة الإخوان لحسن البنا اكثر من متابعتهم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ومن المنتقدين لهم: العلامة الألباني رحمة الله عليه فقد اتىٰ بكلمة فاصلة فيهم كما قيل: «قطعت جهيزة قول كل خطيب فقال: كبار الإخوان المسلمين قطعوا العلاقة بينهم وبين الرسول عليه السلام وربطوا علاقتهم بحسن البنا»[(٢)].اهـ.

وهذا الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ يقول في حسن البنا وسيد قطب لما سئل هل هما إماما؟ قال: «هما إمامان ولكن من أئمة أهل البدع».اهـ.

وقال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ عن الدعوة الىٰ وحدة الأديان: «لا يجوز لمسلم، يؤمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رسولاً، الاستجابة لها، ولا الدخول في مؤتمراتها وندواتها واجتماعاتها وجمعياتها، ولا الانتماء إلىٰ محافلها، بل يجب نبذها ومنابذتها والحذر منها

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧).

(٢) الشريط (٢٠٠) من سلسلة الهدىٰ والنور.

والتحذير من عواقبها، واحتساب الطعن فيها والتنفير منها وإظهار الرفض لها، وطردها عن ديار المسلمين، وعزلها عن شعورهم ومشاعرهم، والقضاء عليها ونفيها، وتغريبها إلىٰ غربها، وحجرها في صدر قائلها، ويجب علىٰ الولي المسلم إقامة حد الردة علىٰ أصحابها بعد وجود أسبابها وانتفاء موانعها، حمايةً للدين وردعًا للعابثين، وطاعةً لله ولرسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وإقامةً للشرع المطهر»[(١)].اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ٢٠٧): «ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾ [النساء:١٥٠] إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [النساء:١٥٢] الآية. وقال لبني إسرائيل: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ﴾ [البقرة:٨٥] إلىٰ قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩﴾ فهذه الطريقة الواضحة البينة القاطعة: يبين بها لكل مسلم ويهودي ونصراني أن دين المسلمين هو الحق دون اليهود والنصارىٰ؛ فإنها مبنية علىٰ مقدمتين:

إحداهما: أن نبوة محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ورسالته وهدىٰ أمته أبين وأوضح تعلم بكل طريق تعلم بها نبوة موسىٰ وعيسىٰ عليهما الصلاة والسلام وزيادة؛ فلا يمكن القول بأنهما نبيين دونه لأجل ذلك؛ وإن شاء الرجل استدل

(١) "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان" (ص: ٣٦).

علىٰ ذلك بنفس الدعوة وما جاء به وإن شاء بالكتاب الذي بعث به وإن شاء بما عليه أمته وإن شاء بما بعث به من المعجزات فكل طريق من هذه الطرق إذا تبين بها نبوة موسىٰ وعيسىٰ: كانت نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بها أبين وأكمل.

والمقدمة الثانية: أنه أخبر أن رسالته عامة إلىٰ أهل الأرض من المشركين وأهل الكتاب وأنه لم يكن مرسلا إلىٰ بعض الناس دون بعض وهذا أمر معلوم بالضرورة والنقل المتواتر والدلائل القطعية». اهـ.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «وقد جاء القرآن وصح الإجماع بأن دين الإسلام نسخ كل دين كان قبله وأن من التزم ما جاءت به التوراة والإنجيل ولم يتبع القرآن فإنه كافر، وقد أبطل الله كل شريعة كانت في التوراة والإنجيل وسائر الملل وافترض علىٰ الجن والإنس شرائع الإسلام فلا حرام إلا ما حرمه الإسلام ولا فرض إلا ما أوجبه الإسلام»[١].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «فلما بعث الله محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فكان من آمن به يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله علىٰ الوجه الحق، كانوا هم أتباع كل نبي علىٰ وجه الأرض، إذ قد صدقوا الرسول النبي الأمي العربي، خاتم الرسل وسيد ولد آدم علىٰ الإطلاق، الذي دعاهم إلىٰ التصديق بجميع الحق، فكانوا أولىٰ بكل نبي من أمته الذين يزعمون أنهم علىٰ ملته وطريقته، مع

(١) "أحكام أهل الذمة لابن القيم" (١/ ٥٣٣).

ما قد حرفوا وبدلوا، ثم لو لم يكن شيء من ذلك، لكان قد نسخ الله شريعة جميع الرسل بما بعث الله به محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من الدين الحق الذي لا يغير ولا يبدل إلىٰ قيام الساعة، ولا يزال قائماً منصوراً ظاهراً علىٰ كل دين، فلهذا فتح الله لأصحابه مشارق الأرض ومغاربها، واجتازوا جميع الممالك، ودانت لهم جميع الدول، وكسروا كسرىٰ، وقصروا قيصر وسلبوهما كنوزهما، وأنفقت في سبيل الله كما أخبرهم بذلك نبيهم عن ربهم عز وجل في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [النور:٥٥] الآية، فلهذا لما كانوا هم المؤمنين بالمسيح حقاً، سلبوا النصارىٰ بلاد الشام وألجؤوهم إلىٰ الروم فلجؤوا إلىٰ مدينتهم القسطنطينية، ولا يزال الإسلام وأهله فوقهم إلىٰ يوم القيامة. وقد أخبر الصادق الصدوق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أمته بأن آخرهم سيفتحون القسطنطينية ويستفيئون ما فيها من الأموال، ويقتلون الروم مقتلة عظيمة جداً، لم ير الناس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها، وقد جمعت في هذا جزءاً مفرداً، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٥٦﴾ [آل عمران:٥٦]، وكذلك فعل بمن كفر بالمسيح من اليهود أو غلا فيه أو أطراه من النصارىٰ، عذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، وأخذ الأموال وإزالة الأيدي عن الممالك، وفي

الدار الاخرة عذابهم أشد وأشق ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الرعد:٣٤] ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [آل عمران:٥٧] أي في الدنيا والاخرة، في الدنيا بالنصر والظفر، وفي الاخرة بالجنات العاليات ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾»[1] اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اليهود والنصارى يعترفون بأن دين المسلمين حق وأن محمدا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأن من أطاعه منهم دخل الجنة بل يعترفون بأن دين الإسلام خير من دينهم: كما أطبقت على ذلك الفلاسفة كما قال ابن سينا وغيره: أجمع فلاسفة العالم على أنه لا يقرع العالم ناموس أعظم من هذا الناموس: لكن من لم يتبعه يعلل نفسه بأنه لا يجب عليه اتباعه: لأنه رسول إلى العرب الأميين دون أهل الكتاب: لأنه إن كان دينه حقا فديننا أيضا حق والطريق إلى الله تعالى متنوعة ويشبهون ذلك بمذاهب الأئمة فإنه وإن كان أحد المذاهب يرجح على الآخر فأهل المذاهب الأخر ليسوا كفارا ولا من أهل الكتاب. هذه الشبهة التي يضل بها المتكايسون من أهل الكتاب والمتفلسفة ونحوهم وبطلانها ظاهر؛ فإنه كما علم علما ضروريا متواترا أنه دعا المشركين إلى الإيمان فقد علم بمثل ذلك أنه دعا أهل الكتاب إلى الإيمان به وأنه جاهد أهل الكتاب كما جاهد المشركين: فجاهد بني قينقاع وبني النضير وقريظة وأهل خيبر وهؤلاء كلهم يهود وسبى ذريتهم ونساءهم

(١) "تفسير ابن كثير" (١/ ٣٦٧).

وغنم أموالهم وأنه غزا النصارىٰ عام تبوك بنفسه وبسراياه: حتىٰ قتل في محاربتهم زيد بن محمد مولاه الذي كان تبناه وجعفر وغيرهما من أهله وأنه ضرب الجزية علىٰ نصارىٰ نجران. وكذلك خلفاؤه الراشدون من بعده: جاهدوا أهل الكتاب وقاتلوا من قاتلهم وضربوا الجزية علىٰ من أعطاها منهم عن يد وهم صاغرون. وهذا القرآن الذي يعرف كل أحد أنه الكتاب الذي جاء به: مملوء من دعوة أهل الكتاب إلىٰ اتباعه ويكفر من لم يتبعه منهم ويذمه ويلعنه؛ والوعيد له كما في تكفير من لم يتبعه من المشركين وذمه والوعيد كما قال تعالىٰ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء:٤٧] الآية وفي القرآن من قوله يا أهل الكتاب يا بني إسرائيل : ما لا يحصىٰ إلا بكلفة. وقال تعالىٰ : ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ [البينة:١] الآية. إلىٰ قوله: ﴿خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧﴾ [البينة:٧] ومثل هذا في القرآن كثير جدا. وقد قال تعالىٰ : ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:١٥٨] وقال تعالىٰ : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨]. واستفاض عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «**فضلت علىٰ الأنبياء بخمس**» ذكر فيها أنه قال: «**كان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبعثت إلىٰ الناس عامة**» بل تواتر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه بعث إلىٰ الجن والإنس؛ فإذا علم بالاضطرار بالنقل المتواتر - الذي تواتر كما تواتر ظهور دعوته - أنه دعا أهل الكتاب إلىٰ الإيمان به وأنه حكم بكفر من لم يؤمن به منهم وأنه أمر بقتالهم حتىٰ يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وأنه قاتلهم بنفسه وسراياه وأنه ضرب الجزية عليهم وقتل مقاتلتهم وسبىٰ ذراريهم وغنم أموالهم. فحاصر بني قينقاع ثم

أجلاهم إلىٰ أذرعات وحاصر بني النضير ثم أجلاهم إلىٰ خيبر؛ وفي ذلك أنزل الله سورة الحشر. ثم حاصر بني قريظة لما نقضوا العهد وقتل رجالهم وسبىٰ حريمهم وأخذ أموالهم وقد ذكره الله تعالىٰ في سورة الأحزاب: وقاتل أهل خيبر حتىٰ فتحها وقتل من قتل من رجالهم وسبىٰ من سبىٰ من حريمهم وقسم أرضهم بين المؤمنين وقد ذكرها الله تعالىٰ في سورة الفتح: وضرب الجزية علىٰ النصارىٰ وفيهم أنزل الله سورة آل عمران: وغزا النصارىٰ عام تبوك وفيها أنزل الله سورة براءة. وفي عامة السور المدنية؛ مثل البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وغير ذلك من السور المدنية من دعوة أهل الكتاب وخطابهم ما لا تتسع هذه الفتوىٰ لعشره. ثم خلفاؤه بعده أبو بكر وعمر ومن معهما من المهاجرين والأنصار الذي يعلم أنهم كانوا أتبع الناس له وأطوعهم لأمره وأحفظهم لعهده: وقد غزوا الروم كما غزوا فارس وقاتلوا أهل الكتاب كما قاتلوا المجوس فقاتلوا من قاتلهم وضربوا الجزية علىٰ من أداها منهم عن يد وهم صاغرون»[(١)]. اهـ.

وبهذا يتضح خطا الإخوان المسلمين وبطلان دعوتهم السقيمة المريضة الىٰ توحيد الأديان وما بني علىٰ باطل فهو باطل.

---

(١) "الفتاوىٰ" (٤/ ٢٠٣-٢٠٥).



بطلان الاحتجاج بالأخوة الإنسانية

ينبغي لكل مسلم ان يتخذ سيرة النبي عليه الصلاة والسلام والسلف الصالح رضي الله عنهم، منهج حياة له. فالذين يحتجون بالإخوة الإنسانية العالمية في الظاهر، هم في الحقيقة من يقومون بتحقيق وتنفيذ غايات صهيونية في الباطن، منها: القضاء على الولاء والبراء والبغض في الله والحب فيه، الذي وردت فيه نصوص قرآنية ونبوية كثيرة، ويغرسون في نفوس المسلمين الميوعة والتنازل عن الدين من اجل مصالحهم السياسية، فيصبح لا فرق بين اليهودي والنصراني وبين المسلم الموحد، المهم عندهم ان تربطهم بالكفار الرابطة الإنسانية، ويصبح الناس يحترمون الإنسانية بجميع أجناسها، ويعترفون بالأديان الباطلة، ويسلمون أمر التصرف فيها لأعداء الإسلام بزعامة المنظمة العالمية الماسونية. فهي مؤامرات على الإسلام وحرب على الجهاد في سبيل الله وعلى الولاء والبراء، والحب في الله والبغض فيه قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**»، فالمؤمنون مأمورون بأن يوالي بعضهم بعضاً موالاة

كاملة قلبية وعملية، من أي جنس كانوا وفي أي عصر أو مصر وجدوا، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [التوبة:٧١]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠]. ولأنهم إنما اجتمعوا علىٰ الحق فموالاة بعضهم لبعض لا تكون إلا لنصرة الحق لا غير. قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، فلا حجة لأصحاب التقريب الىٰ دين الكفار بالإخوة الإنسانية.

فالولاء والبراء لا بد منهما، ولاء للمؤمنين وبراء من الكافرين، وحب للمؤمنين وبغض للكافرين، فلا اخوة بيننا وبين اعداء الإسلام، ولا ولاء، ولا محبة، ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ [البقرة:١٢٠].

وقد جند لهذا الغرض اعداء الإسلام جندا منذ زمن قديم وكلفوا لرعايته مؤسسات من مختلف الملل والنحل، وجعلوا لها حركات تديرها واياد خفية تتابعها من أبرزها المنظمة الماسونية.

يقول جمال الدين الأفغاني: «إن الأديان الثلاثة: الموسوية والعيسوية والمحمدية، علىٰ تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، وإذا نقص في الواحد شيء من أوامر الخير المطلق استكملته الثانية. . وعلىٰ هذا لاح لي بارق أمل كبير: أن يتحد أهل الأديان الثلاثة مثلما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها»(١).

---

(١) "الأعمال الكاملة"، لجمال الدين الأفغاني، جمع: محمد عمارة.

فلا تغتروا بالمخدوعين والمغفلين من المسلمين المشاركين في هذه الوحدة المشؤومة باسم (الاخوة الإنسانية) او باسم التقارب او غير ذلك من المسميات المسمومة المحمومة أو بالسياسيين الحزبيين المنهزمين من المسلمين الذين يبحثون عن الكراسي علىٰ حساب الدين، أو بالمنحرفين المشبوهين، فبعضهم ماسوني حتىٰ وان عده البعض من علماء المسلمين من امثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري والقرضاوي، وكثير من الإخوان المسلمين.

قال صاحب كتاب المذاهب الفكرية المعاصرة. . . (٢/ ٨٥٣): «إن دعاة الإنسانية اليوم هم أقلّ وأذلّ من أن يوحِّدوا القلوب ويؤلفوا بينها في سعادة كالتي عاشها المسملون، بل شبه تلك الحياة؛ لأن أولئك كانوا يهتدون بهدىٰ الله تعالىٰ، وهؤلاء قد اتخذوا الشياطين أولياء لهم، أهدافهم خبيثة استعمارية، ووسائلهم قذرة قائمة علىٰ الاستمتاع بكل أنواع الفجور، والاستهتار بكل القيم، وجحود برب العالمين الذي تشهد كل ذرة من ذرات هذا الكون بوجود وخلقه وقهره، ومصيرهم إليه في يوم تشخص فيه الأبصار.

وعلىٰ المسلم أن يكون يقظًا مبتعدًا عن معضلات الفتن ودعاة جهنم، وأن لا يصغي إلىٰ هذا التيارات التي يموج بها العالم، فهي ضلالات مدمرة لكل تراث الإنسانية؛ في دينهم، ودنيأهم، وآخرتهم». اهـ.

حكم الإسلام في الدعوة الى توحيد الأديان

الإسلام هو الاستسلام لله وحده وترك الاستسلام لما سواه، وهذه حقيقة قول المسلم «لا إله إلا الله» فمن استسلم لله ولغير الله فهو مشرك، والدعوة إلىٰ التوحيد بين الأديان دعوة تشتمل علىٰ الكفر والنفاق، والتنازل عن الإسلام ومداهنة اعداء الاسلام وترمي إلىٰ إضلال المسلمين ومسخهم عن الدين والعقيدة، وتجعلهم حائرين يتخبطون في اودية الباطل ويتركون الحق الذي أنزله الله لهم علىٰ أفضل الانبياء والمرسلين محمد الصادق الامين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ويتبعون الكافرين، ولن تنفعهم كلمة (لا اله الا الله) وهم يشركون في عبادته غيره قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

وقد ظهر في الأوساط السياسية والمحافل الدولية وعلىٰ السنة بعض علماء السلطات وكبار قادات الإخوان المسلمين خطر دعوة (توحيد الأديان)، وذلك من خلال ترديد شعارات منحرفة ومصطلحات غريبة علىٰ الإسلام، الا وهي: أنه لا فرق بين هذه الأديان وبين دين الإسلام الحق، وهذه نظرية مبطنة بباطن الكفر والردة ملفوفة بشعارات براقة باسم (حوار الأديان)، أو (تقارب الأديان) أو (وحدة الأديان) أو باسم (الحضارة العالمية) وغير ذلك من اسماء هذه الدعوة الشيطانية الماكرة الخبيثة، التي يزعم أصحابها من اليهود والنصارىٰ ومن انحرف من المسلمين وغيرهم من الجهلة والمغفلين: أن التعايش تحت

مظلة احترام الأديان والاعتراف بها هي السبيل الوحيد إلىٰ جمع العالم علىٰ مذهب واحد، تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية ويحصل بواسطتها السلام العالمي. مع ان الكتب المنسوبة إلىٰ الأنبياء السابقين، كالتوراة والإنجيل، ليست شرعا لنا، ويلزم من الدعوة إلىٰ (توحيد الأديان) تكذيب القرآن وتكذيب النبي عليه الصلاة والسلام، فالقرآن الكريم مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ ابْتَغَىٰ الْهُدَىٰ فِي غَيْرِ الكتاب والسنة أَضَلَّهُ اللهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «وَمَتَىٰ تَرَكَ الْعَالِمُ مَا عَلِمَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَاتَّبَعَ حُكْمَ الْحَاكِمِ الْمُخَالِفِ لِحُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ كَانَ مُرْتَدًّا كَافِرًا يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[(١)]. اهـ.

قلت: فيجب علىٰ ولي امر المسلمين في كل بلد إقامة حد الردة علىٰ أصحاب الدعوة إلىٰ (توحيد الأديان) بعد وجود الأسباب وانتفاء الموانع، حمايةً للدين وردعًا للعابثين به، وطاعةً لله رب العالمين ولرسوله الكريم، وإقامةً للشرع العظيم، وما لا يدع مجالا للشك أنه لا صحة لإسلام المسلم حتىٰ يتولىٰ الله ورسوله والذين آمنوا قولا وفعلا واعتقادا، ويعلن عداوته للكفار بالقول والفعل والاعتقاد، ما داموا علىٰ الكفر.

---

(١) "مجموع الفتاوىٰ" (٣٥/ ٣٧٢).

وقد روىٰ الإمام احمد من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن عمر بن الخطاب أتىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فغضب، فقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذىٰ نفسىٰ بيده لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذىٰ نفسىٰ بيده، لو أن موسىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني»(١).

فلا شك ولا ريب بان الإسلام قد جاء ناسخا للأديان السابقة كلها، وأن القرآن مهيمنا علىٰ الكتب السماوية كلها، وأن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خاتم الرسل والانبياء أرسله الله إلىٰ الناس كافة ومن لم يؤمن به ويطيعه ويتبعه فهو كافر من اهل النار الخالدين المخلدين فيها، وقد بين الله سبحانه وتعالىٰ أن الدين عنده الإسلام، وأنه لا يقبل من أحد دينا سواه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر

(١) سبق تخريجه.

من خلاف ذلك»[١]. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد ثبت في الكتاب، والسنَّة، والإجماع: أن من بلغته رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلم يؤمن به: فهو كافر، لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد؛ لظهور أدلة الرسالة، وأعلام النبوة»[٢].

وقال أيضا: «معلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فهو كافر»[٣]. اهـ.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في "المدارج": «ومن ظن أنه يستغني عما جاء به الرسول بما يلقىٰ في قلبه من الخواطر والهواجس، فهو من أعظم الناس كفرا، وكذلك من ظن أنه يكتفي بهذا تارة وبهذا تارة، فما يلقىٰ في القلوب لا عبرة به ولا التفات إليه إن لم يعرض علىٰ ما جاء به الرسول ويشهد له بالموافقة، وإلا فهو من إلقاء النفس والشيطان». اهـ.

ويقول العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد: «إن دعوة المسلم إلىٰ توحيد دين الإسلام مع غيره من الشرائع والأديان الدائرة بين التحريف والنسخ بشريعة

---

(١) "الشفا" (٢/ ٥٢٠).

(٢) "مجموع الفتاوىٰ" (١٢/ ٤٩٦).

(٣) "مجموع الفتاوىٰ" (٢٨/ ٥٢٤).

الإسلام: ردة ظاهرة، وكفر صريح؛ لما تعلنه من نقض جريء للإسلام أصلا، وفرعا، واعتقادا، وعملا، وهذا إجماع لا يجوز أن يكون محل خلاف بين أهل الإسلام»[١]. اهـ.

فالخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ردة واضحة عن الإسلام وكفر بتوحيد الله عز وجل، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة:٢١٧].

وصدق من قال: «ولمَّا كانت الدعوة إلىٰ وحدة الأديان كفراً بُواحـًا، وردة ظاهرة، يُدركها العوام فضلاً عن الخواص، لذا فقد حرص المنظِّرون لها علىٰ إيجاد ذرائع مبطَّنة، واستحداث وسائلَ مقنعة للوصول إلىٰ مآربهم في هذه الدعوة».

فيجب علىٰ المسلمين: الكفر بخلط الأديان مع دين الإسلام الحق المحفوظ من التحريف والتبديل الناسخ لما قبله، والاعتقاد بأن الدعوة إلىٰ هذه الوحدة الخبيثة نفاق، ومشاقة، وشقاق، وعمل علىٰ إخراج المسلمين من الإسلام.

وقد سُئِل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: نسمع ونقرأ كلمة (حرية الفكر) وهي

---

(١) "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان" (ص: ٤٥).

دعوة إلىٰ حرية الاعتقاد، فما تعليقكم علىٰ ذلك؟

فأجاب بقوله: «تعليقنا علىٰ ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر، لأن كل من اعتقد أن أحدا يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد صَلَّىٰٓللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ، فإنه كافر بالله عز وجل، يستتاب، فإن تاب وإلا وجب قتله.

والأديان ليست أفكارا، ولكنها وحي من الله عز وجل، ينزله علىٰ رسله، يسير عباده عليه، وهذه الكلمة -أعني كلمة فكر- التي يقصد بها الدين، يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية، لأنها تؤدي إلىٰ هذا المعنىٰ الفاسد. .

وخلاصة الجواب: أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء، وأنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله عز وجل، لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥] ويقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩]، فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن دينا سوىٰ الإسلام جائز، يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا، فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفرا مخرجا عن الملة»[١] اهـ.

وجاء في فتوىٰ اللجنة الدائمة برقم (١٩٤٠٢) الآتي: «إن الدعوة إلىٰ (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها

---

(١) "مجموع فتاوىٰ الشيخ ابن عثيمين" (ص ١٣٦). و "المناهي اللفظية" (ص: ٥٥).

تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضىٰ بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء علىٰ ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا، محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع». اهـ.

وقال الشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف في كتابه "نواقض الإيمان القولية": «إن الدعوة إلىٰ (وحدة الأديان) كفر صريح، لما تتضمنه من تكذيب للنصوص الصحيحة الظاهرة، والتي تقرر-قطعيًا- بأن دين الإسلام الكامل، والذي أتم الله به النعمة، ورضيه لنا دينًا، أنه هو الناسخ لما سبقه من ديانات اعتراها التحريف والتبديل، قال تعالىٰ: - ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥]، كما أن هذا القرآن حجة علىٰ كل من بلغه. يقول تعالىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩] كما أن بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للثقلين كافة، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧] كما أن الدعوة إلىٰ وحدة الأديان عبارة عن إنكار لأحكام كثيرة معلومة الدين بالضرورة». اهـ.

وفي كتاب المولاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (ص: ٢٢٠): «فالذين يصححون مذاهب الكفر ويعظمون أحزابه وينتمون إليها ويدعون لها، كفارا وإن اعتقدوا الإسلام أو زعم بعضهم بجهل أو تجاهل أن لا تعارض بين

الإسلام وتلك الأحزاب. فالذين ينادون بالشيوعية، أو الاشتراكية، أو يدعون إلىٰ الأحزاب البعثية، أو القومية، أو العلمانية، أو الماسونية هؤلاء كفار وإن عاشوا بين المسلمين، وتسموا بأسماء أهل الإسلام، لأنهم لم يرضوا بالإسلام دينا، ولم يعتقدوا بكماله وتمامه، وإلا لم ينتموا ويدعوا إلىٰ تلك الأحزاب الكافرة قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء:٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

فالذين يوالون الكفار علىٰ تلك الصفات المتقدمة حكمهم الكفر، لأن هؤلاء الذين يوالون الكفار غالبا ما يكونون مبغضين لحكم الله ورسوله ودين الإسلام، معادين لأوليائه موالين لأعدائه، فهم والحالة هذه جمعوا بين سببين مكفرين:

الأول: تفضيل أحكام الكفار وأنظمتهم علىٰ حكم الله ورسوله.

الثاني: بغضهم لما جاء عن الله وعن رسوله من دين الإسلام فهم يحاولون تأويل النصوص الشرعية وتفسيرها حسبما يتفق مع أهوائهم ورغباتهم المنحرفة فهم وإن عملوا ببعض أحكام الإسلام فليسوا مسلمين بالمعنىٰ الصحيح، لأنهم لم يستسلموا لله، وينقادوا له بالطاعة، ويذعنوا لأحكام الإسلام ففي أنفسهم حرج مما قضىٰ الله به وشرع وهذا ينفي عنهم صفة الإيمان». اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول: إنما تنقض عرىٰ الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية والشرك، وما عابه القرآن وذمة ووقع فيه وأقره ودعا إليه، وصوبه وحسنه، وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية، أو نظيره أو شر منه، أو دونه فتنقض بذلك عرىٰ الإسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا، والبدعة سنة والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع بتجريد متابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ومفارقة الأهواء والبدع، ومن له بصيرة وقلب حي يرىٰ ذلك عيانا والله المستعان». اهـ.

وفي كتاب "تحذير أهل الإيمان من التقارب بين الأديان" للسوهاجي: «إن الذي يدعو إلىٰ هذه العقيدة الفاسدة إلىٰ التقارب بين الأديان إنما يريد أن يمحو دين الإسلام وأن يجعل الناس في هذه الأديان سواء، و هذا لا شك أنه ضلال مبين وصاحبه علىٰ خطر عظيم، وأن من اعتقد هذا القول فإنه كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتداً لأنه مخالف للكتاب فإن اليهود والنصارىٰ لو عبدوا الله بالتوراة والإنجيل اللذين لم يحرفا ليل نهار ولم يؤمنوا برسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يتبعوه لكانوا كفاراً لأن الله لا يقبل إلا الإسلام ديناً فكيف وهم قد حرفوا هذه الكتب وأدخلوا فيها ما لم يشرعه الله عز وجل وافتروا علىٰ الله الكذب واتبعوا سبل الشيطان إن الدعوة إلىٰ التقارب بين الأديان دعوة منافية للتوحيد فالتوحيد الذي دعت إليه الرسل هو إفراد العبادة

لله وحده لا شريك له، واليهود والنصارىٰ قد أشركوا مع الله غيره فاليهود أشركوا معه عزيراً حيث قالوا هو ابن الله، والنصارىٰ أشركوا معه عيسىٰ وقالوا هو ابن الله أو هو الله أو هو ثالث ثلاثة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن الناس يوم القيامة يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونه فيما روىٰ أبو سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً**». قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما**». ثم قال: «**ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلىٰ ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتىٰ يبقىٰ من كان يعبد الله، من بر أو فاجر، وغبرات من أهل الكتاب، ثم يؤتىٰ بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم. ثم يقال للنصارىٰ: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال : كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون، حتىٰ يبقىٰ من كان يعبد الله، من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي**

: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون. . . الىٰ اخر الحديث».

ويؤكد العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان" مصيبة أهل الإسلام في دعوة (توحيد الأديان) فيقول: «إن هذه الدعوة بجذورها، وشعاراتها، ومفرداتها، هي من أشد ما ابتلي به المسلمون في عصرنا هذا، وهي أكفر آحاد: نظرية الخلط بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والهدىٰ والضلالة، والمعروف والمنكر، والسنة والبدعة، والطاعة والمعصية».

إن دعوة المسلم إلىٰ توحيد دين الإسلام مع غيره من الشرائع والأديان الدائرة بين التحريف والنسخ بشريعة الإسلام: ردة ظاهرة، وكفر صريح؛ لما تعلنه من نقض جريء للإسلام أصلا، وفرعا، واعتقادا، وعملا، وهذا إجماع لا يجوز أن يكون محل خلاف بين أهل الإسلام "وإنها دخول معركة جديدة مع عُبَّاد الصليب، ومع أشد الناس عداوة للذين آمنوا. فالأمر جد وما هو بالهزل. انتهىٰ المراد باختصار.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمّد بن عبدالوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: في "الدَّلائل في حكم موالاة أهل الإشراك": «اعلم رحمك الله: أنَّ الإنسان إِذا أَظهر للمشركين الموافقة علىٰ دينهم: خوفـًا منهم ومداراةً لهم، ومداهنةً لدفع شرِّهم. فإِنَّه كافرٌ مثلهم وإنْ كان يكره دينَهم ويبغضهم، ويحبُّ الإسلام والمسلمين...ولا يستثنىٰ من ذلك إلاَّ المُكرَه، وهو الذي يستولي عليه

المشركون فيقولون له: اكْفُرْ أو افْعَلْ كذا وإلاَّ فعلنا بك وقتلناك. أو يأخذونَه فيعذِّبونه حتىٰ يوافقهم. فيجوز له الموافقة باللِّسان، مع طُمأنينة القلب بالإيمان. وقد أجمع العلماء علىٰ أَنَّ من تكلَّم بالكفر هازِلاً أَنَّه يكفر. فكيف بمن أظهر الكفرَ خوفًا وطمعًا في الدُّنيا؟...! وكثيرٌ من أهلِ الباطلِ إِنَّما يتركون الحقَّ خوفًا من زوال دنيأهم. وإلاَّ فيعرفون الحقَّ ويعتقدونه ولم يكونوا بذلك مسلمين». اهـ.

ويقول الشيخ البراك: «الحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الله بعث رسله من أولهم إلىٰ آخرهم من نوح إلىٰ محمد صلىٰ الله عليهم أجمعين بدين الإسلام الذي حقيقته عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه والبراءة منه، وهذا حقيقة إخلاص الدين له، ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر:٢]، ويدخل في حقيقة الإسلام طاعته سبحانه وطاعة رسله، وقد دل علىٰ هذا الحقيقة آيات كثيرة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ۝٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ۝٢٧﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧].

وحقيقة الإسلام هو معنىٰ: "لا إله إلا الله"، وهو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، وهي العروة الوثقىٰ، وكلمة التقوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ

﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة:٢٥٦]. ومن الدليل على أن دين الرسل اسمه الإسلام قوله تعالى عن نوح – عليه السلام-: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس:٧٢]، وقال عن إبراهيم ويعقوب – عليهما السلام- : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة:١٣٢] [البقرة:١٣٢]. وعن موسى –عليه السلام-: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس:٨٤]. وقال عن الحواريين: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران:٥٢]. وبين سبحانه أن الدين عنده الإسلام، وأنه لا يقبل من أحد دينا سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]. فعلم بذلك أن من خرج عن دين الرسل فهو كافر خاسر في الدنيا والآخرة، سواء خرج بالجحد والتكذيب، أو الشك، أو الاستكبار عن قبول دعوة الرسل، ولو كان مصدقا في الباطن، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام:٣٣]، وقال تعالى في فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل:١٤]. فعلم أن الرسل وأتباعهم مسلمون، ويجب أن يعلم أن من أصول الإيمان الإيمان بجميع الرسل فمن آمن ببعضهم دون بعض لم يكن مؤمنا ولا مسلما؛ بل يكون مكذبا بجميعهم، ولهذا قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ

﴿ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء:١٠٥]، وقال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الشعراء:١٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾ [البقرة:٢٨٥].

ومن أدلة الكتاب والسنة علىٰ أن دين الرسل واحد قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون:٥١-٥٢].

وقال النبي ﷺ: «**أنا أولىٰ الناس بعيسىٰ ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتىٰ، ودينهم واحد**» متفق عليه.

وهذا مما يؤكد أن دين الرسل واحد، ولهذا يبشر أولهم بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق أولهم ويؤمن به، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾ [الصف:٦]. وأعظم الأمم ذكرا في القرآن وتنويها بشأنها بنو إسرائيل ـ يعقوب -عليه السلام- فقد كانت النبوة قبل مبعث محمد -عليه السلام- فيهم، وأعظم أنبيائهم موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام وعلىٰ سائر الأنبياء والمرسلين؛ فإنهما من أولي العزم من الرسل، وقد أنزل الله عليهما التوراة والإنجيل، وقد قص الله علينا من خبر

هذين الرسولين في نشأتهما وإرسالهما وأحوال بني إسرائيل معهما خبرا مفصلا، وقد كان أنبياء بني إسرائيل من بعد موسىٰ يحكمون بالتوراة حتىٰ جاء عيسىٰ -عليه السلام-، فجاء مصدقا بالتوراة وناسخا لبعض أحكامها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال عن المسيح -عليه السلام- : ﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [آل عمران:٥٠]. وكان المؤمنون بموسىٰ -عليه السلام- المحكمون لشريعة التوراة مسلمين علىٰ الحق حتىٰ جاء عيسىٰ ابن مريم فمن آمن به واتبعه كان مسلما، ومن كذبه كان كافرا، وكان المنتسبون للإيمان بموسىٰ -عليه السلام- يعرفون باليهود حتىٰ جاء عيسىٰ -عليه السلام- فعرف أتباعه بالنصارىٰ، وبقي اسم اليهود لمن كفر به، وبهذا صار بنو إسرائيل طائفتين: اليهود والنصارىٰ، وكل من الطائفتين منهم المؤمن والكافر، وقد فصل الله في كتابه الخبر عن الطائفتين: مؤمنهم وكافرهم، وبين أسباب كفر من كفر منهم، فأما اليهود فمن أسباب كفرهم تحريفهم التوراة، وقتل الأنبياء، وقلوهم: عزير ابن الله، ثم بتكذيبهم للمسيح -عليه السلام-، ثم بتكذيبهم لخاتم النبيين محمد -عليه السلام- فجمعوا بين أنواع من الكفر، ولهذا قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ

﴿مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩٠﴾ [البقرة:٨٩-٩٠].

وأما النصارىٰ فمن أسباب كفرهم تأليه المسيح وأمه، وقولهم: المسيح ابن الله، وقولهم: إن الله ثالث ثلاثة، ثم بتكذيبهم لمحمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝٧٢ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣﴾ [المائدة:٧٢-٧٣]. وقد أخبر الله تعالىٰ في كتابه عن غرور كل من الطائفتين بأنفسها وذمها للأخرىٰ، وزعمها اختصاص ما هم عليه بالهدىٰ، واختصاصهم بدخول الجنة دون من سواهم، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١١١ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١١٢﴾ [البقرة:١١١-١١٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ﴾ [البقرة:١١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٣٥﴾ [البقرة:١٣٥]، وقد زعمت اليهود أنهم علىٰ ملة إبراهيم، وأنه كان يهوديا، وزعمت النصارىٰ مثل ذلك، فأكذبهم الله فقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾ [آل عمران:٦٧]، ثم قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ

وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران:٦٨]، ومن ههنا يعلم أن أهل الملل الثلاث: اليهود والنصارىٰ والمسلمين يتفقون علىٰ تعظيم إبراهيم -عليه السلام- والانتساب إليه، وقد أبطل الله دعوىٰ اليهود والنصارىٰ لذلك، وحكم بان أولىٰ الناس بإبراهيم الذين اتبعوه علىٰ التوحيد، والبراءة من الشرك والمشركين، ومحمد ﷺ والمؤمنون معه، وذلك أن ملة إبراهيم هي: عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، والبراءة من المشركين وما يعبدون، وهي التي أمر الله نبيه محمد ﷺ باتباعها، قال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل:١٢٣] فالمسلمون هم الذين علىٰ ملة إبراهيم دون اليهود والنصارىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾ [الحج:٧٨]، وقد مضت عصور المسلمين علىٰ هذا الاعتقاد، وهو أن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يقبل الله ولا يرضىٰ دينا سواه، وأن كل من لم يدخل دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ فهو كافر مستوجب لدخول النار والخلود فيها إذا مات علىٰ ذلك، ولهذا أوجب الله دعوة الناس كلهم من اليهود والنصارىٰ وغيرهم إلىٰ الإسلام وجهادهم لإعلاء كلمة الله ودينه ليدخل في الإسلام من شاء الله أو يخضع لسلطان الحق، قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٣]. ولم تزل الحرب سجالا بين المسلمين وأعدائهم

والأيام دول، وضمن الله نصره لمن نصره، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨﴾ [محمد:٧-٨]، وقد عظمت محنة الإسلام والمسلمين في العصور المتأخرة بغلبة النصارىٰ علىٰ كثير من بلاد المسلمين ثم باستيلاء الموالين لهم من المنتسبين للإسلام، فلما زال عن بلاد المسلمين الاستعمار العسكري بقي الاستعمار الفكري في التعليم والإعلام وسائر نظم الحياة ينفذه من ربطوا أنفسهم بالتبعية لدول الغرب الكافر، وذلك بسبب جهلهم بحقيقة دين الإسلام، وبعدهم عن القيام بشرائعه وأحكامه في أنفسهم فضلا عن حمل شعوبهم علىٰ ذلك؛ فأذلهم الله وسلط عليهم دول الكفر والطغيان دولة الأمريكان تعدهم وتوعدهم وتمنيهم، وجعلت لنفسها الوصاية علىٰ بلادهم والتدخل في شؤونها الداخلية باسم "هيئة الأمم المتحدة"، ودولة الأمريكان هي المتحكمة في الحقيقة فجعلوها مرجعهم يتحاكمون إليها في قضاياهم، وأبرز مثال لذلك القضية الفلسطينية لم تستطع الدول العربية والإسلامية حلها، ولا حل لها إلا بجهاد دولة اليهود من خارج فلسطين، وهذا لا ينتظر ممن تقدم وصف حالهم، ولكن قد قال الله تعالىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ۝٣٨﴾ [محمد:٣٨] فهذا وعد من الله والله لا يخلف الميعاد، ولا ينتظر النصر إلا بشرطه المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ

أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾﴾ [محمد:٧-٨]. ومن آثار احتلال النصارىٰ لبلاد المسلمين عسكريا في السابق، وتنفيذ مخططاتهم علىٰ أيدي المتولين لهم في الحاضر لم يكتف الأعداء وأولياؤهم من المنتسبين للإسلام بما نشروه في مجتمعات المسلمين من أنواع الفساد والانحرافات، وقد اتخذوا المرأة أداة لذلك منذ بداية الاستعمار وإلىٰ اليوم باسم حقوقها وحريتها، وكذا ما وضعوه من القوانين التي جعلوها بدلا من شرع الله فحكموا هذه القوانين، وفرضوا التحاكم إليها، لم يكتفوا بهذا وذاك حتىٰ طمعوا في إفساد عقيدة المسلمين في أصل دينهم بطريقة ماكرة فلذلك روج لها المنافقون علىٰ علم، وقبلها كثير من جهل المسلمين لجهلهم بحقيقتها؛ بل وجهلهم بحقيقة دين الإسلام، وهذه الطريقة الماكرة الخبيثة هي ما يسمىٰ: بـ (دعوة التقريب بين الإسلام والنصرانية)، أو (دعوة التقريب بين الأديان)، أو (وحدة الأديان)، أو (توحيد الأديان الثلاثة)، أو (الإبراهيمية)، أو (الملة الإبراهيمية)، أو (الوحدة الإبراهيمية)، أو (وحدة الكتب السماوية)، ومن عباراتهم عن هذه الدعوة (الإخاء الديني)، و (نبذ التعصب الديني)، و (الصداقة الإسلامية المسيحية)، و (التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية) أو (ضد الإلحاد)، وكل هذه الأسماء والعبارات من لبس الحق بالباطل، ومن زخرف القول لتزيين الباطل، وقد يمعنون في الخداع والتلبيس فيعبرون عن هذه الدعوة بـ(حوار الحضارات) أو (حوار الأديان)، والغاية من هذه الدعوة أحد أمرين:

١ - احترام الأديان الباطلة، أو احترام ما يسمىٰ بالأديان السماوية كاليهودية والنصرانية، وذلك بعدم الطعن فيها، وبترك الجهر ببطلانها، وترك إطلاق اسم الكفر علىٰ من يدين بها، وهذا ما يعبر عنه بعضهم بـ(التعايش السلمي بين أهل الملل الثلاث).

٢ - الاعتراف بصحتها، وبأنها طريق إلىٰ الله كالإسلام، ومعنىٰ هذا أن كلا من اليهود والنصارىٰ والمسلمين لا فرق بينهم إذ كل منهم علىٰ دين صحيح.

وهذه حقيقة الوحدة المزعومة، وبهذا يكونون إخوة فلا عداوة ولا بغضاء؛ بل لا دعوة ولا جهاد، والقول بهذه الوحدة كفر بواح، وهو معدود في نواقض الإسلام. فتحصل مما تقدم أمور:

١ - أن الدين عند الله الإسلام، وهو دين الرسل كلهم.

٢ - أن الله لا يقبل من أحد دينا سواه.

٣ - أن الإسلام بعد بعثة محمد ﷺ مختص فيما جاء به وفي أتباعه.

٤ - أن كل من خرج عن شريعة الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ فهو كافر؛ لأن رسالة محمد ﷺ عامة فلا يسع أحدا الخروج عما جاء به.

٥ - أن اليهود والنصارىٰ كفار تجب دعوتهم إلىٰ الإسلام وجهادهم إذا تهيأت أسبابه، كما تجب دعوة المشركين وجهادهم لتكون كلمة الله هي العليا ودينه الظاهر، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٣].

٦ - أن من صحح دين اليهود والنصارىٰ الذي هم عليه بعد التحريف والتبديل والنسخ؛ فهو كافر مرتد عن الإسلام.

٧ - أن من مات من اليهود والنصارىٰ وغيرهم علىٰ كفره، وقد بلغته دعوة الإسلام؛ فهو من أهل النار خالدا فيها، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾ [البينة:٦] وقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلا كان من أصحاب النار**». رواه مسلم.

٨ - وجوب البراءة من الكافرين ومن دينهم، وبغضهم وعداوتهم حتىٰ يؤمنوا بالله وحده.

٩ - بطلان دعوة التقريب بين الأديان، أو وحدة الأديان، وأنها دعوة كفرية؛ لأنها تتضمن صحة دين اليهود والنصارىٰ الذي هم عليه، وهو دين باطل.

١٠ - تحريم ما يتخذ وسيلة إلىٰ ذلك، مثل ما يسمىٰ بـ: (حوار الأديان)، ونحوه من الأسماء، وأما الحوار بين المسلمين وأهل الأديان الباطلة لدعوتهم إلى الدخول في الإسلام علىٰ أساس من قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران:٦٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء:٣٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي

رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨]، فهو من سبيل الرسول ﷺ وأتباعه، ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

١١ - تحريم ما يسمىٰ (احترام الأديان) و (التسامح بين الأديان) الذي مضمونه ترك الطعن في الأديان الباطلة كاليهودية والنصرانية وغيرهما؛ فإنه لا دين يجب احترامه إلا دين الإسلام؛ لأنه الدين الحق، دون ما سواه.

١٢ - أنه لا أخوة بين المسلمين والكفار، فلا يجوز أن يقال: إخواننا النصارىٰ أو غيرهم من الكافرين، وإنما الأخوة والولاء بين المؤمنين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات:١٠]، وقال النبي ﷺ: «**وكونوا عباد الله إخوانا**» متفق عليه، ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [التوبة:٧١]، وقد عقد الله الأخوة بين الكفار والمنافقين، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الحشر:١١]، وجعل سبحانه وتعالىٰ الكافرين بعضهم أولياء بعض، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال:٧٣].

١٣ - أن التوراة والإنجيل بعد التحريف والتغيير والنسخ لا يجوز الرجوع إليهما في طلب الهدىٰ ومعرفة ما يقرب إلىٰ الله، ولا يجوز ذكرهما مع القرآن علىٰ أن لهما حرمة بحجة أنهما منزلان من عند الله، فقد دخلهما كثير من

الباطل، ونسخ كثير من أحكامهما، وما فيهما من حق أغنىٰ الله المسلمين عنه بكتابه العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢]، ولهذا لما أتىٰ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلىٰ النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، غضب النبي ﷺ، وقال: «**أمتهوكون فيها يا بن الخطاب؟!. . والذي نفسي بيده لو أن موسىٰ -عليه السلام- كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني**». رواه أحمد.

هذا، ونسأل الله أن يهدينا وسائر المسلمين صراطه المستقيم صراط ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء:٦٩]، وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين، وأن يحبب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا، ويكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلنا من الراشدين فضلا منه ونعمة والله عليم حكيم، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله محمد خاتم النبيين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أملاه عبد الرحمن بن ناصر البراك ونقله عنه إلىٰ الشبكة الشيخ عبدالرحمن السديس».

يقول العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «بعض الناس الآن مثل بعض الملحدين يحاولون أن يجمعوا بين الأديان الثلاثة الإسلام واليهودية والنصرانية ويقولون الرب واحد والهدف واحد كلنا يؤمن باليوم الآخر كلنا يؤمن بالجنة والنار وهكذا يريدون أن يموهوا علىٰ العامة ويقولون إن

الاختلاف بين هذه الملل الثلاث كالاختلاف بين المذاهب الأربعة إلا أن الاختلاف بين المذاهب الأربعة في ملة واحدة والاختلاف بين هذه الملل أعم وأوسع. . . ولا شك أن من اعتقد أن دين اليهود والنصارىٰ دين يرضاه الله لا شك عندنا في كفره وأنه مرتد خارجًا عن الإسلام يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتداً وذلك لأن الله تعالىٰ يقول ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة:٣] وقال ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥] هؤلاء اليهود والنصارىٰ لو بقوا في الليل والنهار يركعون ويسجدون ويخشعون ويبكون لكن علىٰ غير دين محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فلا يقبل منهم مهما عملوا لذلك يجب أن يتنبه شباب الأمة الإسلامية لهذا الفكر الخبيث القبيح الذي يريد من يبثه شاء أم أبىٰ أن يمحوا دين الإسلام وأن يجعل الناس في هذه الأديان سواء ثم إننا نحن لا نقر أبداً ولا نوافق علىٰ أن ما عليه اليهود والنصارىٰ اليوم دين شرعه الله أبداً لأن دين اليهود والنصارىٰ منسوخ أصلاً منسوخ من عند الله عز وجل ثم هو مبدل ومغير مزيد فيه ومنقوص منه فهو دين باطل علىٰ كل حال حتىٰ وإن دانوا به لله عز وجل ورأوا أنهم يتقربون إلىٰ الله به فإن ذلك لا ينفعهم، الذي يعتقد أن الشريعة اليهودية أو النصرانية موصلة إلىٰ الله كافر ولا شك بل هي مبعدة من الله عز وجل»(١) .اهـ.

---

(١) نقلاً من شرح الشيخ من الشريط ولم يطبع بواسطة كتاب تقارب الأديان لناصر

يقول الشيخ حمود الشعيبي: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. . أما بعد فقد بدأنا في الآونة الأخيرة نسمع ترديدا لشعارات منحرفة ومصطلحات غريبة بدأت تغزوا المسلمين، مبطنة بباطن الكفر والردة. . ملفوفة بشعارات ماكرة باسم مؤتمرات و ملتقيات حوار الأديان، وباسم تقارب الأديان أو العالمية، وتصريحات سياسية باسم احترام الأديان كما يزعمون. . ويزعم أصحاب هذه الدعوة أن العالمية هي السبيل إلىٰ جمع الناس علىٰ مذهب واحد تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام العالمي، وقد حرص أعداء هذا الدين علىٰ إيجاد ذرائع مبطنة واستحداث وسائل مقنعة للوصول إلىٰ مآربهم، وبدءوا يجاهرون بضرورة التعايش بين الأديان، وضرورة احترام الأديان والاعتراف بها. ويأتي النظام العالمي الجديد - أو ما يسمىٰ بالعولمة - عاملا رئيسا في إحياء تلك الدعوة الخبيثة، ولذا نلاحظ كثرة المؤتمرات والتصريحات السياسية لهذا الأمر، نسمعها من العلمانيين وبعض العصريين، ومن ملوك ورؤساء وسياسيين محسوبين علىٰ الإسلام».

يقول الشيخ عبد الحي يوسف: «الدعوىٰ لتقريب الأديان دعوة بدعية كفرية ضالة، ولا يدعو إليها من يؤمن بالله واليوم الآخر، وهي تنقض أصل الإيمان

السوهاجي.

بالله؛ لأن عقائد اليهود والنصارىٰ عقائد إلحادية، وهذه الدعوة تنقض أصل الإيمان بالرسل؛ لأن النصارىٰ يكفرون بمحمد ﷺ، واليهود يكفرون بعيسىٰ ومحمد صلىٰ الله عليهما وسلم.

ثم هذه الدعوىٰ تنقض أيضا أصل أن الإسلام ناسخ لما قبله، ومهيمن علىٰ ما سواه من الشرائع كما قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، فتصير هذه الشريعة الحقة والشرائع الباطلة كلها سواء بمقتضىٰ هذه الدعوة الباطلة، وكذا العقيدة القائمة علىٰ التوحيد الخالص، والعقائد التي فيها الزلل والدخل والانحراف والإلحاد تصير أيضا واحدة.

ولذلك اقرءوا هذه السورة المباركة واقرؤوا تفسيرها، وعضوا عليها بالنواجذ، ونسأل الله أن يتوفانا مسلمين». اهـ.




اليهود والنصارى كفار من اهل النار

إن الدعوة إلىٰ (توحيد الأديان) دعوة الىٰ الشرك، فالتوحيد الذي دعت إليه الرسل هو إفراد الله بالعبادة، واليهود والنصارىٰ قد أشركوا مع الله غيره فاليهود أشركوا معه عزيراً حيث قالوا هو ابن الله، والنصارىٰ أشركوا معه عيسىٰ وقالوا هو ابن الله أو هو الله أو هو ثالث ثلاثة فكفروا بالله واستحقوا جهنم لشركهم وكفرهم.

وأدلة كفرهم كثيرة جدا منها: قوله تعالىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة:٦]، وقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران:٧٠-٧١]، وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران:١٨١-١٨٢]، ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة:٣٠]، وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة:٧٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ

ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة:١٧]، وقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران:١١٢]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [القصص:٤٨-٤٩]، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء:١٥٤-١٥٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ

﴿٩٠﴾ [البقرة:٩٠]، وقال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ [التوبة:٢٩].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «فهم في نفس الأمر لما كفروا بمحمد ﷺ، لم يبق لهم إيمان صحيح بأحد من الرسل، ولا بما جاءوا به، وإنما يتبعون آراءهم وأهواءهم وآباءهم فيما هم فيه، لا لأنه شرع الله ودينه؛ لأنهم لو كانوا مؤمنين بما بأيديهم إيمانا صحيحا لقادهم ذلك إلىٰ الإيمان بمحمد، صلوات الله عليه، لأن جميع الأنبياء بشروا به، وأمروا باتباعه، فلما جاء وكفروا، به، وهو أشرف الرسل، علم أنهم ليسوا متمسكين بشرع الأنبياء الأقدمين لأنه من عند الله، بل لحظوظهم وأهوائهم، فلهذا لا ينفعهم إيمانهم ببقية الأنبياء، وقد كفروا بسيدهم وأفضلهم وخاتمهم وأكملهم. اهـ.

وقد أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ أن الناس يوم القيامة يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونه لحديث أبي سعيد الخدري (. . . ينادي مناد ليذهب كل قوم إلىٰ ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتىٰ يبقىٰ من كان يعبد الله، من بر أو فاجر، وغبرات من أهل الكتاب، ثم يؤتىٰ بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون

في جهنم. ثم يقال للنصارىٰ: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون، حتىٰ يبقىٰ من كان يعبد الله. . .»[(١)].

وفي صحيح مسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**».

قال الإمام ابن حزم في مراتب الإجماع (ص١٣٩): «اتفقوا علىٰ تسمية اليهود والنصارىٰ كفاراً».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه: «أما كون اليهود ظالمين كافرين معتدين مستحقين لعذاب الله وعقابه فهذا معلوم بالاضطرار من دين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ منقول بالتواتر كما علم بالاضطرار والنقل المتواتر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن النصارىٰ أيضا ظالمون معتدون كافرون مستحقون لعذاب الله وعقابه، وفي اليهود من الكفر ما ليس في النصارىٰ، وفي النصارىٰ ما ليس في اليهود، فإن اليهود بدلوا شريعة التوراة قبل أن يأتيهم المسيح ابن مريم فلما أتاهم كفروا به وكذبوه فلما بعث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كذبوه فباءوا بغضب علىٰ غضب كما قال تعالىٰ عنهم: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٣٩)، ومسلم رقم: (٤٥٣).

وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ
وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ
ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ
ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ
قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ
وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن
فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا
مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ
أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ
ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ
قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [البقرة:٨٥-٩٣]»(١).

وقد اعترف أحد علمائهم لزيد بن عمرو بن نفيل فيما رواه البخاري عن ابن

---

(١) انظر: "الجواب الصحيح" لابن تيمية (٣/ ٨٨-٨٩).

عمر: «أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلىٰ الشأم، يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالمـًا من اليهود فسأله عن دينهم، فقال: إني لعلي أن أدين منكم فأخبرني، فقال: لا تكون علىٰ ديننا، حتىٰ تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد : ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئًا أبداً، وأنىٰ استطيعه؟ فهل تدلني علىٰ غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفًا، قال زيد : وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا ولا يعبد إلا الله، فخرج زيد فلقي عالمـًا من النصارىٰ فذكر مثله، فقال: لن تكون علىٰ ديننا حتىٰ تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئًا أبداً، وأنىٰ أستطيع، فهل تدلني علىٰ غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفًا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا، ولا يعبد إلا الله. فلما رأىٰ زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج، فلما برز رفع يديه، فقال: اللهم إني أشهدك أني علىٰ دين إبراهيم»[(١)].

قال بعض الاخوة: «إن ما نؤاخذه علىٰ القرضاوي في ما نقلناه عنه بأمانة، هو الإطلاقات التي أطلقها في النصارىٰ من حيث وصفهم بأنهم مؤمنون و. . . إلىٰ آخره، وهذه الإطلاقات من شأنها أن تُفهَم فهمـًا يكتنفه كثير من الخلط، وكثير من التيه والضياع، وبالتالي تتسبب في التشويش علىٰ المؤمنين حيال هؤلاء

(١) أخرجه البخاري من حديث زيد بن عمرو بن نفيل رقم: (٣٨٢٧).

النصارىٰ واليهود المشركين بالله، لا سيما وأن هناك كتمانًا من طرف الشيخ من حيث ضرورة التفصيل في أنواع الكفار محاربين ومعاهدين وذميين ومستأمنين. . . وكيف هي الأحكام الشرعية مختلفة باختلاف هذه الأنواع من الكافرين، فالتسامح الإسلامي الذي يدندن حوله القرضاوي ليس علىٰ إطلاقه، ولكنه مقيد ومحدود في حق أهل الذمة والعهود، بالشروط العمرية، وليس لأهل الحرب فيه نصيب، كما أن دعوته إلىٰ ما أسماه "الحوار الإسلامي" بناء علىٰ الأرضية المشتركة المزعومة ليست دعوة سليمة ولا مستقيمة، وخاصة وهي محكومة من طرف حكومات لا علاقة لها بالإسلام البتة - حكومة إيطاليا مثلاُ- وتضم عناصر من الفقهاء هم أقرب للقوانين الوضعية منهم للشريعة الإسلامية». اهـ.




حكم من لم يكفر الكافر

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الكفر يكون بتكذيب الرسول - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - فيما أخبر به، أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه، مثل كفر فرعون واليهود ونحوهم»[(١)]. اهـ.

ومعنىٰ الدعوة إلىٰ (توحيد الأديان) قبول دين الكفار، ويلزم من ذلك عدم تكفيرهم، فانه من غير المعقول ان يعتقد المسلم كفر فلان وهو في نفس الوقت يدعو الناس الىٰ الدخول في مذهبه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، ومن لم يجتنب الطاغوت لم ينتفع بعبادته؛ لأن العبادة لا تتحقق إلا باجتناب الطاغوت. وان من شروط الإيمان: اليقين وعدم الشك والارتياب. قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:٤٥].

قال الشيخ ابن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد دل القرآن علىٰ أن الشك في أصول الدين كفر، والشك هو التردد بين شيئين، كالذي لا يجزم بصدق الرسول

---

(١) "درء التعارض" (١/ ٢٤٢).

ﷺ ولا كذبه، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه، ونحو ذلك كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها، أو لا يعتقد تحريم الزنا ولا عدم تحريمه، وهذا كفر بإجماع العلماء».

فمن لم يكفر الكافر الذي قام الاجماع علىٰ تكفيره فهو كافر، لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِقَوْلِهِ تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، بخلاف الذي يتظاهر بالإسلام ويبطن الكفر ولم يتضح حاله، فلا يصح أن يقال: من لم يكفره فهو كافر.

وعلىٰ هذا فمن أقر الكافر الاصلي علىٰ كفره، أو صحح ما هو عليه من الكفر أو زعم بأنه سيدخل الجنة كأهل التوحيد والإسلام؛ فهو كافر قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء:١٤٠].

قال القرطبي في تفسيره "الجامع": ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠]، من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضىٰ بالكفر كفر، فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، فإن لم يقدر علىٰ النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتىٰ لا يكون من أهل هذه الآية» اهـ.

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الشفا": «ولهذا نكفرُ من دان بغيرِ ملةِ الإسلام من المللِ، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم وإن أظهرَ مع

ذلك الإسلام، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافرٌ بإظهارِهِ ما أظهر من خلافِ ذلك». اهـ.

و يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده علىٰ أهل عقيدةِ وحدةِ الوجودِ: «واقوال هؤلاء شر من اقوال اليهود والنصارىٰ، فيها من التناقض من جنس ما في اقوال النصارىٰ ولهذا يقولون بالحلول تارة، وبالاتحاد اخرىٰ، وبالوحدة تارة، فهو مذهب متناقض في نفسه، ولهذا يلبسون علىٰ من لم يفهمه. فهذا كله كفر باطنا وظاهرا بإجماع كل مسلم، ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر كمن يشك في كفر اليهود والنصارىٰ والمشركين»[1]اهـ.

وقال الإمام المجدد محمدُ بنُ عبد الوهابِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الناقضِ الثالثِ من نواقض الإسلام: «من لم يكفرِ المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم». اهـ.

وقال الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله -:

«. . . فإن كان شاكًا في كفرهم أو جاهلاً بكفرهم بينت له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ كفرهم، فإن شك بعد ذلك وتردد فإنه

(١) "الفتاوىٰ" (٢/ ٣٦٨).

بإجماع العلماء علىٰ أن من شك في كفر الكفار فهو كافر»[(١)]. اهـ.

ويقول الشيخ ابن عثيمين: «هذه مسألة خطيرة، إذا لم يكفِّر من دان بغير الإسلام فهو كافر، فهناك أناس جهال سفهاء، يقولون: إنه لا يجوز أن نكفر اليهود والنصارىٰ، فكيف لا تكفرهم، وهم الذين يصفون ربك بكل عيب؟!

وكيف لا تكفر من قال: إن ربك ثالث ثلاثة؟!

ولماذا لا تكفر من يقول: إن ربك له أبناء؟!

ولماذا لا تكفر من يقول: إن يدي ربك مغلولة؟!

ولماذا لا تكفر من يقول: إن الله فقير؟!

إذا قالوا هذا، قلنا: أنتم كفار، ولا شك في كفر من شك في كفركم، ولا أحد يشك في أن اليهود والنصارىٰ والمجوس والوثنيين كلهم كفار، ولو قالوا: آمنا بالله، نقول: كذبتم، أنتم كافرون بالله العظيم وبرسله، والواجب علينا أن نصيح بهم صيحة، تملأ آذانهم بأنهم كفار، وأن نتبرأ منهم براءة الذئب من دم يوسف، أما أن نداهنهم، ونصانعهم، ونقول لهم: أنتم إخواننا في الدين، أنتم علىٰ دين سماوي، ونحن علىٰ دين سماوي، وما الخلاف بيننا وبينكم إلا كالخلاف بين الإمام أحمد والشافعي ـ نسأل الله العافية ـ فهذا عين الكفر، وقد حُدِّثتُ أن بعض القائمين علىٰ اتحادات في بلاد الغرب يقولون مثل هذا القول، وأنا

---

(١) بواسطة "مجلة البحوث الإسلامية" (٨٥/ ١٢٣).

أشهدكم أننا منهم بريئون ما داموا يقولون بهذا القول، بل إن دين الإسلام منهم بريء، وأنهم يجب عليهم أن يتوبوا إلىٰ الله ـ عزّ وجل ـ ويرجعوا إلىٰ دينهم، ويقولوا قولاً يفخرون به، وهو: أننا نكفر كل من كفره الله عزّ وجل، والأمر ليس إلينا ولا إليهم، الأمر إلىٰ الله، فمن كفَّره الله فهو كافر، ومن لم يكفره الله فليس بكافر، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ يقول: إن الذي لا يكفِّر من دان بغير الإسلام فهو كافر، وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنه إذا لم يكفره فإن قوله يستلزم أن يقبل الله دينه، وهذا يستلزم تكذيب قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩] فقط، لا غير»[١]. اهـ.

فالواجب علىٰ كل مسلم أن يعتقد كفر من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارىٰ وغيرهم، وأنه من أهل النار لأنه إما متمسك بدين محرف منسوخ أو أنه ليس علىٰ الدين الحق.

فتوى اللجنة الدائمة في حكم من لم يكفر الكافر

«من ثبت كفره وجب اعتقاد كفره والحكم عليه به وإقامة ولي الأمر حد الردة عليه إن لم يتب، ومن لم يكفر من ثبت كفره فهو كافر، إلا أن تكون له شبهة في ذلك، فلا بد من كشفها.

(١) "الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع" (١٤/ ٤٣٢).

وبالله التوفيق. وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو... عضو... نائب رئيس اللجنة... الرئيس

عبد الله بن قعود... عبد الله بن غديان... عبد الرزاق عفيفي... عبد العزيز بن عبد الله بن باز»[1].

 تنبيه واستدراك

لقد علمنا علم اليقين أن كلَّ ديانة غير دين الإسلام باطلة وانه لا يجوز خلط الاسلام م باديان الكفار، ومَن لَم يعتقد ذلك فليس من المسلمين، وأنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارىٰ وغيرهم، وأنهم من أهل النار، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر.

وهنا استدراك وتنبيه وهو: أن القاعدة: (من لم يكفر الكافر فهو كافر) ليست علىٰ اطلاقها؛ فالمقصود بالتكفير هنا هو: تكفير الكافر الاصلي، اما تكفير المسلم العاصي فامر في غاية الخطورة، فيجب احترامه وصيانة عرضه واجتناب تكفيره، فالمسلم اخو المسلم سبابه فسق ودمه وماله وعرضه حرام، وهدايته بيد الله.

---

(١) "فتاوىٰ اللجنة الدائمة" (١- ٢/ ١٤٢).

والواجب ايضا تجنب القدح في الدين بدون دليل صحيح، وعدم إخراج المسلم عن الملة الإسلامية إلىٰ الملة الكفرية بدون برهان واضح كالشمس ولا دليل شرعي، وبعض الكبائر تسمىٰ كفر لكن مرتكبها لا يخرج عن الملة.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد رأيت هذه العبارة- يعني (من لم يكفر الكافر فهو كافر)- لعبد الله بن حمزة الذي يلقب بالمنصور في شخص خرج عليه وقال عبد الله بن حمزة- والذي خرج عليه علوي- فقال: هو كافر، لأنه لا يكفر المطرّفيّة، والمطرفية كفار ومن لم يكفر الكافر فهو كافر. فلا، من لم يكفر الكافر، الذي يقول ان النصراني ليس كافرًا فإنه يعتبر مكذبًا للقرآن فهو كافر أو الذي يقول: إن اليهودي ليس كافرًا، فإنه مكذب بالقرآن لأن اليهودي كافر، أما شخص أخطأ أو تأول فهذا لا يقال فيه: من لم يكفر الكافر فهو كافر».[1]اهـ.

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالىٰ**: «إن الحكم علىٰ الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن: (من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما) هكذا في الصحيح، وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما: (من دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه)

---

(١) "الباعث علىٰ شرح الحوادث" (ص: ٤٤).

أي: إن كان غير مستحق لهذا يعود هذا الأمر عليه، وفي لفظ في الصحيح: (فقد كفر أحدهما) ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ [النحل:١٠٦]». اهـ.

وقد سئل العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالسؤال الآتي:

«هناك بعض القواعد يا شيخ يعمل بها بعض الشباب ومن ضمنها قاعدة: (من لم يكفر الكافر فهو كافر) ثم (من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع) وقاعدة: أخرىٰ (من لم يكن معنىٰ فهو ضدنا) ما رأيك في هذه القواعد يا شيخ؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن أين جاءت هذه القواعد ومن قعدها؟ هذا يذكرني بنكتة تروىٰ في بلادنا الأصيلة ألبانيا حكاها في بعض المجالس والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ القصة تقول بأن رجلا عالمًا زار صديقًا له في بيته ثم لما خرج من عنده كفره قيل له لم؟ عندنا عادة في بلادنا وهي عادة أظن مطردة في بلاد الأعاجم يعظمون أو يحترمون أو يوقرون العلماء ببعض الأعراف والتقاليد التي تختلف باختلاف البلاد منها الرجل مثلا دخل الغرفة ونزل عليه فهو حين يخرج ينبغي أن يدار النعل بحيث إنو العالم لا يتكلف إنو يلف ويدور كأنه داخل وإنما يجد النعل مهيئًا لدك قدميه فيه فهذا العالم لما زار صديقه وخرج وجد النعلين كما هما يعني ما احترم الشيخ تركهما كما هما فقال الرجل العالم أن هذا كفر لماذا لأنه لم يحترم العالم والذي لا يحترم العالم لا يحترم العلم والذي لا يحترم العلم

لا يحترم الذي جاء بالعلم والذي جاء بالعلم هو محمد عليه السلام وهكذا سيوصلها إلىٰ جبريل إلىٰ رب العالمين فإذًا هو كافر هذا سؤال أو هذه قاعدة ذكرتني بهذه الخرافة ليس شرطًا أبدًا أن من كفر شخصًا وأقام عليها الحجة أن يكون كل الناس معه في التكفير لأنه قد يكون هو متأولا ويرىٰ العالم الآخر أنه لا يجوز تكفيره كذلك التفسيق والتبديع فهذه في الحقيقة من فتن العصر الحاضر ومن تسرع بعض الشباب في ادعاء العلم فالمقصود أن هذا التسلسل أو هذا الالزام غير لازم أبدًا هذا أمر واسع قد يرىٰ عالما أمرًا واجبًا ويراه الآخر ليس كذلك وما اختلف العلماء من قبل ومن بعد إلا لأن باب الاجتهاد لا يلزم الآخرين بأن يأخذوا برأيي الذي يوجب الأخذ بالرأي الآخر إنما هو المقلد الذي لا علم عنده فهو من يجب عليه أن يقلد أما إذا كان عالمًا كالذي كفّر أو فسّق أو بدّع ولا يرىٰ مثل رأيه فلا يلزمه أبدًا أن يتابع ذلك العالم الظاهر مصيبة لأنها إن شاء الله ما انتشرت بعد من بلادكم إلىٰ بلاد أخرىٰ»[١]. اهـ.

ليس معنىٰ هذا أنه يجوز خلط دين الاسلام بدين الكفر والطعن في الشريعة

قال العلامة بكر أبو زيد في كتابه: «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (ص: ٩٤) ما لفظه: ولا يجوز لأحد من أهل الأرض اليوم أن يبقىٰ علىٰ أي من الشريعتين: (اليهودية والنصرانية) فضلا عن الدخول في

---

(١) تفريغ «سلسلة الهدىٰ والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (٧٧٨/ ٤).

إحداهما، ولا يجوز لمتبع أي دين غير الإسلام وصفُهُ بأنه مسلم، أو أنه علىٰ ملة إبراهيم، لما يأتي:

١ - لأن ما كان فيهما - أي اليهودية والنصرانية - من شرع صحيح فهو منسوخ بشريعة الإسلام فلا يقبل الله من عبد أن يتعبده بشرع منسوخ.

٢ - ولأن ما كان منسوبا إليهما من شرع محرف مبدل، فتحرم نسبته إليهما، فضلا عن أن يجوز لأحد اتباعه، أو أن يكون دين أحد من الأنبياء لا موسىٰ ولا عيسىٰ، ولا غيرهما.

٣ - ولأن كل عبد مأمور بأن يتبع الدين الناسخ لما قبله، وهو بعد مبعث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ دين الإسلام الذي جاء به، بعبادة الله وحده لا شريك له، وتوحيده بالعبادة، فمن كان كذلك كان عبدا حنيفا، مسلما، علىٰ ملة إبراهيم، ومن لم يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، ويخص نبيه ورسوله محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بالاتباع دون سواه فلا يجوز وصفه بأنه حنيف، ولا مسلم، ولا علىٰ ملة إبراهيم، بل هو كافر في مشاقة وشقاق». اهـ.



تسامح الإخوان المطلق مع اهل الأديان

إن من نعم الله علينا وعلىٰ الناس جميعا ان بعث الله محمدا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ ءَالِهِۦ وَسَلَّمَ بالحنيفية السمحاء رحمة للعالمين، وهذه الرحمة ذات صور من الود والتسامح والعفو والتناصح تضافرت نصوصها من القرآن والسنة، وتجسدت مرحلتها الأولىٰ في مدينة رسول الله من خلال تعامله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ ءَالِهِۦ وَسَلَّمَ مع المسلمين وغيرهم فقد اجتمعت الأقوال والأفعال فإذا بقاموس يشتمل علىٰ جميع مفردات السماحة يتحرك في شتّىٰ نواحي الحياة، ولكنه تسامح مقيد لا مطلق، فلا يجيز التسامح بين الأديان الذي مضمونه ترك الكلام في الأديان الباطلة كاليهودية والنصرانية وغيرهما والتحذير منها؛ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ فإنه لا دين يجب اعتقاده والعمل به إلا دين الإسلام كما سبق بيانه؛ لأنه الدين الحق، دون ما سواه، بخلاف مذهب الإخوان الافيح الذي اجاز تعدد الأديان في آخر الزمان والتسامح المطلق مع الكفار.

قال حسن البنا: ان الإسلام الحنيف لا يخاصم دينا، ولا يهضم عقيدة، ولا يظلم غير المؤمنين به مثقال ذرة، ولا تثمر تعاليمه حتىٰ يسود بين ابناء الوطن الواحد الحب والوئام والتعاون والسلام مهما اختلفت نحلهم وتباينت

معتقداتهم»[١]اهـ.

وقال سيد قطب: «لقد تحطم طاغوت التعصب الديني، لتحل محله السماحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجبا مفروضا على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي»[٢].اهـ.

وقال الإخواني حسن حتحوت في كلمة له وهو ينفي تعصب حسن البنا ضد النصارى: «فماذا عن قنا؟ البداية حفل كبير زاخر، على راسه علماء المسلمين وقسس الاقباط ومحبة ونشاط واخاء يسري كمسرى الكهرباء. . . وعلى ذكر قسس الاقباط، فان الكثيرين يحاولون ان يلصقوا بالرجل ودعوته تهمة التعصب ضد النصارى، او التفرقة بين عنصري الامة! ويشهد الله ومن حضر من الصادقين ان العكس هو الصحيح فلم يكن الرجل داعية بغض ولا تفرقة»[٣].اهـ.

وقال القرضاوي أن نصرانيا قال له: «لقد غيرنا فكرتنا عنك على طول الخط. قلت: وماذا كانت فكرتكم؟ قال: أنك متعصب متشدد! قلت :ومن اين جاءتكم هذه الفكرة عني ؟ قال: لا ادري، ولكن هذا كان انطباعنا عنك ورواينا

---

(١) "حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية" (ص١٦٣).

(٢) نقلا من العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم (ص:١).

(٣) "حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه" (ص ١٨٥).

فيك بصراحة. قلت: والان؟ قال :عرفنا بالسمع والمشافهة والمشاهدة والاحتكاك المباشر ما نسف تلك الفكرة الظالمة التي كوناها عنك من قبل، فقد وجدنا فيك رجل يحترم المنطق، ويحكم العقل ويستمع الىٰ وجهات النظر المخالفة، لا يتزمت، ولا يتشنج، بل فاق غيره في المرونة والتسامح[(١)]. اهـ.

قلت :إن التسامح الذي أقره الإسلام ضمن حدود معينة مع غير المسلمين ينبغي ألا يكون علىٰ حساب إضعاف تميز المسلم بدينه وعقيدته، فالإسلام يأبىٰ الضيم ويرفض لأتباعه الذل والهوان، والمؤمن عزيز بإيمانه وإسلامه قوي بهما. لقد كان بناء دين الإسلام منذ ظهوره علىٰ اليسر قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**»[(٢)].

فالإسلام لم يقم علىٰ اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم، وانما وضع لهم خيارات اما ان يسلموا او يدفعوا الجزية او يقاتلوا.

فسماحة الإسلام مع الكفار تكون في المعاملات الشخصية، ولا تعني التفريط في شيء من أصول ديننا أو فروعه، ولا تعني موالاة الكفار وعدم البراءة منهم، بل إن هذا ما حذر منه الإسلام، فاليهود والنصارىٰ يحاولون تمييع

---

(١) "أولويات الحركة الإسلامية" (ص١٦٨).

(٢) رواه البخاري (٣٩).

المفاصلة بين المسلمين والكافرين في الدين والعقيدة باسم التسامح والتقريب ليتوصلوا الىٰ (توحيد الأديان)، والإخوان المسلمون يخطؤون في فهم الدين، كما يخطئون في فهم هذا التسامح، والواجب علىٰ المسلم ان يتحلىٰ بالمفاصلة الكاملة، بينه وبين من ينهج غير منهج الإسلام، ويرفع راية المعاداة للاسلام واهله، فالتسامح الإخواني المطلق ليس من الإسلام في شيء، فديننا قائم علىٰ ضوابط شرعية، لا علىٰ الفوضوية الإخوانية.

كلمة الشيخ عبد العزيز الراجحي عن الدعوة الى تسامح الأديان

سئل الشيخ/ عبد العزيز الراجحي بالسؤال الآتي: كثر في الآونة الأخيرة الدعوة إلىٰ التسامح بين الأديان، ما المراد بهذه الدعوة؟ وما موقف الإسلام منها؟

فأجاب: «إذا كانت مثل الدعوة إلىٰ تقارب الأديان اليهودية والنصرانية. فهذه الدعوة إلىٰ الردة والعياذ بالله، فليس هناك تقارب بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية، والله تعالىٰ عقد العداوة بين المؤمنين وبين الكافرين. بين اليهود والنصارىٰ، فلا يجوز التسامح إذا كان بهذا القصد، وقد صدر من اللجنة الدائمة للإفتاء بيان بهذا، وأن الدعوة إلىٰ التقارب بين الأديان الثلاثة ردة ودعوة إلىٰ الكفر والعياذ بالله، والمؤتمر الذي أقيم في هذا مؤتمر باطل، ففيه الدعوة إلىٰ التسامح بين الأديان، وأنه يكون في الأماكن العامة مسجد وكنيسة ومعبد للنصارىٰ، ويطبع المصحف والتوراة والإنجيل سويًا، وهذا كله كفر

وضلال. فاليهودية دين باطل، والنصرانية دين باطل، والدين الحق هو دين الله الإسلام، وهو دين الله في الأرض والسماء ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥]، ولابد أن نعتقد أن الكفار علىٰ دين باطل، واليهود علىٰ دين باطل، والنصارىٰ علىٰ دين باطل، فمن قال: إنهم علىٰ الحق، وأنه يجوز التقارب بينهم، وأنه يمكن أن تكون هذه كلها علىٰ الحق؛ فهو مرتد بإجماع المسلمين نعوذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية»(١). اهـ.

إن هؤلاء الذين يظنون - وهم وأهمون - أنه يمكن أن يقوم بيننا وبين أهل الكتاب هؤلاء ولاء وتناصر ندفع به المادية الإلحادية عن الدين: لا يقرؤون القرآن، وإذا قرؤوه اختلطت عليهم دعوة السماحة التي هي طابع الإسلام فظنوها دعوة الولاء الذي يحذر منه القرآن. ومن هنا يحاولون تمييع المفاصلة الحاسمة بين المسلمين وأهل الكتاب، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية. فكما أنهم مخطئون في فهم الأديان هم أيضا مخطئون في فهم معنىٰ التسامح.

إن الدين الذي نزل علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هو الدين عند الله. والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي ولا في النظام

(١) فتاوىٰ منوعة لفضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي.

الاجتماعي. أما هؤلاء، فيحاولون تمييع اليقين الجازم في نفس المسلم الذي يقرر أن الله لا يقبل ديناً إلا الإسلام، وأن على المسلم أن يحقق منهج الله الممثل في الإسلام ولا يقبل دونه بديلاً، ولا يقبل فيه تعديلاً - ولو طفيفاً - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥].

والإسلام قد جاء ليصحح اعتقادات أهل الكتاب كما جاء ليصحح اعتقادات المشركين والوثنيين سواء، ودعأهم إلى الإسلام جميعاً لأن هو (الدين) الذي لا يقبل الله غيره من الناس جميعاً. والمسلم مكلف أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام، كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء، وهو غير مأذون في أن يكره أحد من هؤلاء ولا هؤلاء على الإسلام، لأن العقائد لا تنشأ في الضمائر بالإكراه، فالإكراه في الدين فوق أنه منهي عنه، هو كذلك لا ثمرة له[١]. اهـ.

كلمة الشيخ عبد الرحمن الشثري عن التسامح

ويقول الشيخ عبد الرحمن الشثري في كتابه: "الفرقان في بيان حقيقة التقارب والتسامح بين الفرق والأديان" (ص: ٤٩): «فإنَّ مفهوم (التسامح) الذي يتكئ عليه دعاة التقريب ومن تبعهم ويدعون إليه: مفهوم فضفاض،

---

(١) انظر: كتاب "الولاء والبراء في الإسلام" للقحطاني.

يتضمن حقًا وباطلاً، يُحتِّمُ ضرورة الاستفصال عن المدلول المراد: فإنْ أرادوا بالتسامح : تشجيع المسلمين عمومـًا، وأهل السنة خصوصـًا علىٰ (الصفح) في المعاملة، بالتنازل عن بعض الحقوق الشخصية مالية أو معنوية، فهذا حقٌّ جاء به الإسلام.

وإن أرادوا بالتسامح: المُداهنة، وإعطاء المسلمين عمومـًا وأهل السنة خصوصـًا الدنيَّة في دينهم، وتسوية المسلمين بالمجرمين، وإباحة جناب المجتمع المسلم لجحافل المقرِّبين والمُنافقين، لإشاعة الفاحشة الفكرية والخلُقية في الذين آمنوا، باسم ما يدعو إليه دعاة التقريب بين الأديان وبين المذاهب المنتسبة للإسلام، من مصطلحات:(الفكر الوسطي؟ فقه التغيير؟ التعددية في الحوار الفكري؟ عدم إقصاء الآخر؟ إيجاد ثقافة جديدة؟ عدم تضخيم المواقف؟ تغليب مصلحة الوطن؟). وما لم يُصرِّحوا به من (الحريَّة الدينية؟) وما شابهها من زخرف القول، فما هذا بتسامح، بل رميٌ بالإسلام وراء ظهورهم». اهـ.




مؤاخاة الإخوان المسلمين للكفار

كان الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من اخبر الناس في اليمن بالإخوان المسلمين وبانتكاساتهم فقد قال عنهم: «فهم مستعدون أن يتآخوا مع الشيوعي، ومع البعثي، ومع الصوفي، ومع الشيعي، ولكنهم ليسوا مستعدين أن يتآخوا مع أهل السنة». اهـ.

وصدق الله تعالىٰ اذ يقول في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر:١١] فما أكثر قول كبار الإخوان المسلمين للكفار والمشركين (إخواننا الأقباط أو إخواننا النصارىٰ) وما شابه ذلك، والحق انه لا مؤخاة بين المؤمن والكافر أبدا، فالأخوة هي أخوة الإيمان كما قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]. فقرابة النسب تنتفي باختلاف الدين، ولا تثبت أخوة بين مؤمن وكافر قال الله عز وجل عن نوح وابنه: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود:٤٦].

فكيف يقول مسلم لاعداء الله بانهم اخوانا له؟ قال الله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٨].

وقد كان حسن البنا يجعل النصارىٰ إخوانـًا له كما جاء في كتاب "حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية" (ص١٥٩-١٦٠) أنه قال: «مما هو معلوم عند جماعة الإخوان المسلمين انهم يدعون ويتصدرون الدعوة الىٰ الحكم بالقرآن الكريم، وهذه القضية ولا شك تثير بعض الخوف والشكوك عند اخواننا المسيحيين! وانا احب ان اجلي هذه القضية بروح المودة، وما خفي او يخفىٰ عن الناس من امور، حتىٰ يتبينوا فيه وجه الحق والصواب، فالناس اعداء ما جهلوا، لا شك اننا مع اخواننا الاقباط! نعتبر انفسنا عربا، حيث اننا جميعا نتكلم باللغة العربية، ونتعامل بها، وما دمنا عربا، فمن الطبيعي ان نتحمس للتحاكم الىٰ قانون عربي، لا الىٰ قانون غربي». اهـ.

وقال كبير الإخوان حسن حتحوت في كلمة له وهو ينفي تعصب حسن البنا ضد النصارىٰ كما في كتاب "حسن البنا باقلام تلامذته ومعاصرية" (ص ١٨٥): «فماذا عن قنا؟ البداية حفل كبير زاخر، علىٰ راسه علماء المسلمين وقسس الاقباط ومحبة ونشاط واخاء يسري كمسرىٰ الكهرباء. . . وعلىٰ ذكر قسس الاقباط، فان الكثيرين يحاولون ان يلصقوا بالرجل ودعوته تهمة التعصب ضد النصارىٰ، او التفرقة بين عنصري الامة! ويشهد الله ومن حضر من الصادقين ان العكس هو الصحيح فلم يكن الرجل داعية بغض ولا تفرقة». اهـ.

وقال في نفس المرجع (ص١٦٨): «واذكر بالذات مقالا لي نشرته في صحيفة الإخوان وجعلت عنوانه(أخي جرجس)، ورد عليه القمص(سرجيوس) في

الصحيفة انذاك محييا ومثنيا». اهـ.

وقال محمد الغزالي في كتابه "ظلام من الغرب" (ص٧٨) يقول: «إن اختلاف العرب من المسلمين والنصارىٰ لا يمنع تجمعهم علىٰ إعزاز الأمة العربية ورد العدوان عنها مهما كانت ديانة المهاجم».

وفي (ص٨٠) يقول: «ولا ريب أن هؤلاء النصارىٰ عرب أنقياء، والعربي الصحيح وإن لم يكن مسلماً له موقف كريم من إخوته المسلمين، وهو وإن وقف إيمانه بالنبوة إلىٰ عيسىٰ بن مريم فلن يبخس محمد بن عبد الله حقه بوصفه سيد رجالات العروبة، ومؤسس نهضتها الكبرىٰ، والعربي المسيحي له من عروبته خلق الوفاء، وينبغي أن يكون له من دينه حب العدالة» ا.هـ.

وقال القرضاوي كما في "جريدة الراية القطرية" العدد (٤٦٩٦) في ٢٤/ شعبان/ ١٤١٥هـ: «اذا كان الحوار الإسلامي المسيحي يهدف الىٰ السلام فاهلا وسهلا به، واذا كان يهدف الىٰ الاخوة فنحن نرحب بالاخوة. اهـ.

وقال القرضاوي ما نصه: اذكر انني منذ سنوات دعيت الىٰ المشاركة في ندوة(الصحوة الإسلامية وهموم الوطن) التي نظمها (منتدىٰ الفكر العربي) في العاصمة الاردنية عمان، وقد دعي الىٰ هذه الندوة مسلمون ونصارىٰ وشيوعيون وقوميون من مختلف الفصائل والاتجاهات. . . ومما لا انساه ما ذكره لي بعض الاخوة المشاركين، وهو نصراني قومي، فقد قال لي ونحن علىٰ مائدة الغداء: لقد غيرنا فكرتنا عنك علىٰ طول الخط. قلت: وماذا كانت

فكرتكم؟ قال: أنك متعصب متشدد! قلت :ومن اين جاءتكم هذه الفكرة عني ؟ قال: لا ادري، ولكن هذا كان انطباعنا عنك ورواينا فيك بصراحة. قلت: والان؟ قال :عرفنا بالسمع والمشافهة والمشاهدة والاحتكاك المباشر ما نسف تلك الفكرة الظالمة التي كوناها عنك من قبل، فقد وجدنا فيك رجل يحترم المنطق، ويحكم العقل ويستمع الىٰ وجهات النظر المخالفة، لا يتزمت، ولا يتشنج، بل فاق غيره في المرونة والتسامح»(١). اهـ.

وقال القرضاوي -عن النصارىٰ- : «فكل القضايا بيننا مشتركة فنحن أبناء وطن واحد، مصيرنا واحد، أمتنا واحدة، أنا أقول عنهم إخواننا المسيحيين، البعض ينكر علي هذا كيف أقول إخواننا المسيحين؟ (إنما المؤمنون إخوة) نعم نحن مؤمنون وهم مؤمنون بوجه آخر»(٢).

وقال: «إن مودة المسلم لغير المسلم لا حرج فيها»(٣)اهـ.

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

---

(١) "أولويات الحركة الإسلامية" (ص١٦٨).

(٢) برنامج الشريعة والحياة: (في ظل الشريعة الإسلامية) ١٢/ ١٠/ ١٩٩٧م، (فتاوىٰ معاصرة ٢/ ٦٦٨).

(٣) "غير المسلمين في المجتمع الإسلامي" (ص ٦٨).

وقال الإخواني عصام العريان: «إنه يحتم على الاخوة الاقباط ان يشاركوا بايجابية في العمل السياسي ويترشحوا في الانتخابات ويبتعدوا عن التقوقع داخل الكنيسة»[١]. اهـ.

وقال الإخوان المسلمون في بيان لهم بتاريخ ٣٠/ ذي القعدة/ ١٤١٥هـ: «وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف لهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن، وأخوةٌ في الكفاح الوطني الطويل لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، ومن قال غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل»[٢]. اهـ.

وقال محمود جامع: «ولا زلت اذكر ان الشهيد حسن البنا عقد مؤتمرا وطنيا كبيرا بمدينة طنطا، واصطحب معه احد الاقباط المتخصصين ليتحدث عن قضية قناة السويس واسمه (نصيف ميخائيل) ليؤكد معنى التضامن بين المسلمين والمسيحين وكان الأستاذ (لويس فانوس) وهو من زعماء الاقباط المرموقين يواظب على حضور حديث الثلاثاء للامام حسن البنا بالمركز العام للاخوان المسلمين بالحلمية يوم الثلاثاء من كل اسبوع، ويجلس بين اخوانه

---

(١) افاق عربية العدد (٧٤١٢٩) ديسمبر ٢٠٠٥م

(٢) انظر: مجلة المجتمع الكويتية اللسان الناطق للإخوان المسلمين العدد (١١٤٩).

المسلمين بكل حب واخاء، وكان صديقا حميما للاستاذ حسن البنا»(١)اهـ.

وقال المرشد العام للاخوان المسلمين في مصر عمر التلمساني: «الإخوان جماعة عالمية للمسلم وغير المسلم، والعلاقة بيني وبين الأب شنودة زعيم الاقباط في منتهىٰ الود»(٢). اهـ.

فنذكر الإخوان المسلمين بأن الله سبحانه وتعالىٰ عقد الأخوة والموالاة والمحبة بين المؤمنين لا غير، فقال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح:٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [التوبة:٧١]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفهم مَثَلُ الجسد، إذا اشتكىٰ منه عضو، تَدَاعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحُمّىٰ**»(٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بَعْضُه بعضًا**»(٤)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أوثق عرىٰ الايمان الحب في الله والبغض في الله**»(٥). فلا

---

(١) "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" (١/ ٤٠٩).

(٢) "الصحوة الإسلامية رؤية من الداخل" (ص١٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٥) رواه الطبراني وهو في صحيح الجامع (٢٥٣٩).

يجتمع الإيمان بالله واليوم الآخر مع مودة ومحبة من حاد الله ورسوله، إلا كما يجتمع الضدان. قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

فتوى العلامة ابن باز بان لا مؤاخاة مع الكافرين

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده.

أما بعد:

فقد نشرت صحيفة عكاظ في عددها (٣٠٣١) الصادر بتاريخ ٢٧/ ١٣٩٤ هـ خبرا يتعلق بإقامة صلاة الجمعة في مسجد قرطبة، وذكرت فيه أن الاحتفال بذلك يعد تأكيدا لعلاقات الأخوة والمحبة بين أبناء الديانتين الإسلام والمسيحية. انتهىٰ المقصود. كما نشرت صحيفة أخبار العالم الإسلامي في عددها (٣٩٥) الصادر بتاريخ ٢٩/ ١٣٩٤ هـ الخبر المذكور وذكرت ما نصه: (ولا شك أن هذا العمل يعتبر تأكيدا لسماحة الإسلام وأن الدين واحد) إلىٰ آخره.

ونظرا إلىٰ ما في هذا الكلام من مصادمة الأدلة الشرعية الدالة علىٰ أنه لا أخوة ولا محبة بين المسلمين والكافرين، وإنما ذلك بين المسلمين أنفسهم، وأنه لا اتحاد بين الدينين الإسلامي والنصراني، لأن الدين الإسلامي هو الحق الذي يجب علىٰ جميع أهل الأرض المكلفين اتباعه، أما النصرانية فكفر وضلال بنص القرآن الكريم، ومن الأدلة علىٰ ما ذكرنا قول الله سبحانه في سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠] الآية، وقول الله عز

وجل في سورة الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:٤] الآية، وقوله سبحانه في سورة المجادلة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ [المجادلة:٢٢] وقوله تعالىٰ في سورة التوبة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ ... الآية﴾ [التوبة:٧١]، وقوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ [المائدة:٥١] وقوله عز وجل في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ ...الآية﴾ [آل عمران:١٩]، وقوله تعالىٰ في السورة المذكورة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ [آل عمران:٨٥] وقوله عز وجل في سورة المائدة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... الآية﴾، وقوله سبحانه في سورة المائدة أيضا: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ﴾ [المائدة:٧٣] الآية، وقوله تعالىٰ في سورة الكهف: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥)﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٥].

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا**

يخذله ولا يكذبه» الحديث رواه مسلم، ففي هذه الآيات الكريمات والحديث الشريف وما جاء في معنىٰ ذلك من الآيات والأحاديث ما يدل دلالة ظاهرة علىٰ أن الأخوة والمحبة إنما تكون بين المؤمنين أنفسهم.

أما الكفار فيجب بغضهم في الله ومعاداتهم فيه سبحانه، وتحرم موالاتهم وتوليهم حتىٰ يؤمنوا بالله وحده ويدعوا ما هم عليه من الكفر والضلال.

كما دلت الآيات الأخيرة علىٰ أن الدين الحق هو دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسائر المرسلين، وهذا هو معنىٰ قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «نحن معاشر الأنبياء ديننا واحد» رواه البخاري في صحيحه، أما ما سواه من الأديان الأخرىٰ سواء كانت يهودية أو نصرانية أو غيرهما فكلها باطلة، وما فيها من حق فقد جاءت شريعة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ به أو ما هو أكمل منه، لأنها شريعة كاملة عامة لجميع أهل الأرض، أما ما سواها فشرائع خاصة نسخت بشريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ التي هي أكمل الشرائع وأعمها وأنفعها للعباد في المعاش والمعاد كما قال الله سبحانه يخاطب نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] الآية، وقد أوجب الله علىٰ جميع المكلفين من أهل الأرض اتباعه والتمسك بشرعه، كما قال تعالىٰ في سورة الأعراف بعد ذكر صفة محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾ [الأعراف:١٥٧] ثم قال عز وجل بعدها: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف:١٥٨] ونفى الإيمان عن جميع من لم يحكمه، فقال سبحانه في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء:٦٥] وحكم على اليهود والنصارى بالكفر والشرك من أجل نسبتهم الولد لله سبحانه، واتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله عز وجل بقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾ [التوبة:٣٠] ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [التوبة:٣١-٣٣]. ولو قيل أن هذا الاحتفال يعتبر تأكيدا لعلاقات التعاون بين أبناء الديانتين فيما ينفع الجميع، لكان ذلك وجيها ولا محذور فيه، والواجب النصح لله ولعباده رأيت التنبيه على ذلك؛ لكونه من الأمور العظيمة التي قد تلتبس على بعض الناس.

وأسأل الله أن يوفقنا وسائر المسلمين للأخوة الصادقة في الله والمحبة فيه

ومن أجله، وأن يهدي أبناء البشرية جميعا للدخول في دين الله الذي بعث به نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والتمسك به وتحكيمه ونبذ ما خالفه، لأن في ذلك السعادة الأبدية والنجاة في الدنيا والآخرة، كما أن فيه حل جميع المشاكل في الحاضر والمستقبل أنه جواد كريم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه»[(١)]. اهـ.

فتوى العلامة ابن عثيمين

لقد سئل العلامة ابن عثيمين بالسؤال الآتي: أنا مقيم في الأردن بمنزل معظم سكانه من الإخوة المسيحيين، نأكل ونشرب مع بعضنا، فهل صلاتي باطلة وهل إقامتي معهم لا تجوز؟ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قبل الإجابة علىٰ سؤالك أود أن أذكر له ملاحظة أرجو أن تكون جرت علىٰ لسانك بلا قصد وهي قولك (أعيش مع الإخوة المسيحيين)، فإنه لا أخوة بين المسلمين وبين النصارىٰ أبدا، الإخوة هي الإخوة الإيمانية كما قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾. وإذا كانت قرابة النسب تنتفىٰ باختلاف الدين فكيف تثبت الإخوة مع اختلاف الدين وعدم القرابة؟ قال الله عز وجل عن نوح وابنه لما قال نوح عليه الصلاة والسلام ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود:٤٥-٤٦].

---

(١) "مجموع فتاوىٰ ابن باز" (٢/ ١٧٣).

فلا أخوة بين المؤمن والكافر أبدا، بل الواجب علىٰ المؤمن أن لا يتخذ الكافر وليا كما قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة:١]. فمن هم أعداء الله؟ هم الكافرون. قال الله تعالىٰ ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٨]. وقال سبحانه وتعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة:٥١].

فلا يحل للمسلم أن يصف الكافر أيًا كان نوع كفره سواء كان نصرانيًا أم يهوديًا أم مجوسيًا أم ملحداً لا يجوز له أن يصفه بالأخ أبداً فاحذر يا أخي مثل هذا التعبير. وأما الإجابة علىٰ السؤال فأقول إنه ينبغي أن تبتعد عن مخالطة غير المسلمين لأن مخالطتهم تزيل الغيرة الدينية من قلبك، وربما تؤدي إلىٰ مودتهم ومحبتهم، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]»[1]. اهـ.

---

(١) "فتاوىٰ إسلامية" (١/ ١٢٤)، "مجموع فتاوىٰ ورسائل ابن عثيمين" (٣/ ٤٣).



لا معاداة في الدين للكافرين عند الإخوان المفلسين

إننا في عصر استذل فيه المسلمون، وبلغوا من العجز والوهن علىٰ نحو لم يسبق له مثيل، وصار الحل عند بعضهم ان وضعوا ايديهم في ايدي اعداء الإسلام واظهروا لهم المحبة والولاء والتعاون وان كان في ذلك مخالفة للشرع.

فقد قال زعيم الإخوان المسلمين حسن البنا كما في كتاب "قافلة الإخوان المسلمين. لعباس السيسي": «وليست حركة الإخوان المسلمين موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف إذ إن الشعور الذي يهيمن علىٰ نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً قد أصبحت مهددة بالإلحادية وعلىٰ الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلىٰ إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر ولا يكره الإخوان الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية ولا يضمرون لهم سوءاً حتىٰ اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة». اهـ.

فالمرشد العام الأول للإخوان المسلمين والمؤسس لهذه الجماعة يرىٰ ان عداوة الإخوان لليهود والنصارىٰ ليست عداوة دينية فقد قال كما في كتاب "حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية" (ص ٤٨٨): «إن خصومتنا لليهود ليست دينيّة، لأن القرآن الكريم حض علىٰ مصافاتهم ومصادقتهم!!! والإسلام

شريعة إنسانية قبل إن يكون شريعة قومية!»[(١)]. اهـ.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه مقالة باطلة خبيثة، اليهود من أعدىٰ الناس للمؤمنين، هم أشر الناس، بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين مع الكفار كما قال تعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة:٨٢]. فاليهود والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين وهذه المقالة مقالة خاطئة ظالمة، قبيحة، منكرة. . . والدعوة إلىٰ الله بالحسنىٰ ليست خاصة باليهود ولا بغيرهم، بل الدعوة إلىٰ الله مع اليهود ومع الوثنيين والشيوعيين ومع غيرهم يقول الله جل وعلا: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥] هذا عام في الكفار ولغير الكفار قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦] ليس خاصا بهم ولكن من باب التنبيه علىٰ أنهم وإن كانوا يهودا ونصارىٰ فإنهم يجادلون بالتي هي أحسن لأن هذا أقرب إلىٰ دخولهم في الإسلام وإلىٰ قبولهم الحق، إلا الذين ظلموا. . . ﴿ إلا من ظلم ﴾، الظالم له ما يستحق من الجزاء. فالحاصل أن الدعوة بالتي هي أحسن عامة لجميع الكفار ولجميع المسلمين الدعوة بالتي هي أحسن ليست خاصة باليهود ولا النصارىٰ ولا بغيرهم»[(٢)] اهـ.

---

(١) "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" (١/ ٤٠٩) لمحمود عبدالحليم.

(٢) نقلا عن شريط مسجل بتاريخ ٢٨/ ٧/ ١٤١٢هـ للشيخ عبد العزيز بن باز ؒ.اهـ.

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «هذا الكلام فيه خلط وتضليل، اليهود كفار، وقد كفَّرهم الله تعالىٰ ولعنهم، وكفّرهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولعنهم، قال تعالىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:٧٨]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لعنة الله علىٰ اليهود والنصارىٰ**»(١)، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة:٦]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [المائدة:٥١]. فعداوتنا لهم دينية، ولا يجوز لنا مصادقتهم، ولا محبتهم؛ لأن القرآن نهانا عن ذلك، كما في الآية التي سبق ذكرها»(٢). اهـ.

وقال الشيخ احمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أين هذا مما قص الله عنهم في سورة البقرة وفي سورة المائدة وغيرهما من السور؟ أين قول البنا أقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية من قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ [البقرة:٩٨] أنزل الله ذلك حين قالوا للنبي: من يأتيك بالوحي من الملائكة قال: «**جبريل**»، قالوا: ذاك عدونا من الملائكة، لو كان الذي يأتيك بالوحي ميكائيل لتابعناك. فأنزل الله هذه الآيات، فكيف يقول إن خصومتنا مع اليهود ليست دينية. سبحان الله، إن هذا لعجب أي عجب أن يقرر

(١) رواه البخاري (٤٢٥)، مسلم (٥٣١).

(٢) "الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة" (ص: ٣٣).

الله عداوة اليهود له ولملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم يقرر عداوته لهم حين قرروا هم عداوتهم لأوليائهم. . ثم يأتي رجل يزعم بأنه يدعوا إلىٰ الله ويقرر حتىٰ عدم الخصومة مع اليهود في الدين مع أن الخصومة أدق من العداوة فقد يتخاصم الإخوة، فنفي الخصومة يستلزم نفي العداوة وما هو دونها. إن هذا لأمر غريب عجيب، وموقف سيئ مريب فإنا لله وإنا إليه راجعون»[1]. اهـ.

فالحقيقة هي: أن الإخوان المسلمين قد بنوا مذهبهم علىٰ غير اساس، فمن اين لهم عقيدة صحيحة وهم يتجمّعُون من مذاهب وعقائد شتىٰ علىٰ قاعدة حسن البنا: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه). فالإخوان لا يعادون الكفار الحربيين عملا بهذه القاعدة، بل قد جعلوا الكفار بطانة لهم كما سبق بيان ذلك، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران:١١٨].

فاليهود والنصارىٰ هم اعداء ديننا واعداء عقيدتنا لا ترجىٰ مودتهم ولا يؤمن مكرهم كما قال الشاعر:

كل العداوات قد ترجىٰ مودتها	إلا عداوة من عاداك في الدين

---

(١) المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال (ص: ١١٦).

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تبدؤوا اليهود ولا النصارىٰ بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إلىٰ أضيقه**»[١]. فأين الحب في الله والبغض في الله عند الإخوان؟ وأين المولاة والمعاداة من أجل الله؟ كل هذا لا يهم الإخوان وكأنهم ينقضون عرىٰ الإيمان عروة عرة فان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اوثق عرىٰ الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»[٢].

وقد تقدم قول المرشد العام للاخوان المسلمين في مصر عمر التلمساني: «الإخوان جماعة عالمية للمسلم وغير المسلم، والعلاقة بيني وبين الأب شنودة زعيم الاقباط في منتهىٰ الود». اهـ.

وقال يوسف القرضاوي: «جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود، بعض الأخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون أننا نقاتل اليهود لأنهم يهود، ولا نرىٰ هذا فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق»[٣]. اهـ.

وقال أيضا: «إنا لم نحاربكم من أجل عقيدتكم اليهودية ولا عنصريتكم

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم: (٢١٦٦).

(٢) رواه الطبراني وهو في "صحيح الجامع" للالباني (٢٥٣٩).

(٣) صحيفة "الراية" القطرية. وانظر: "الحلال والحرام" (ص:٣٠٧)، وفتاوىٰ معاصرة (٢/ ٦٣٧) للقرضاوي.

السامية»[١].

وقال: «اننا لا نقاتل اليهود من اجل العقيدة وانما من اجل الارض»[٢]. اهـ.

وقال القرضاوي كما في جريدة الراية القطرية العدد (٤٦٩٦) في ٢٤/ شعبان/ ١٤١٥هـ: «اذا كان الحوار الإسلامي المسيحي يهدف الىٰ السلام فاهلا وسهلا به، واذا كان يهدف الىٰ الاخوة فنحن نرحب بالاخوة». اهـ.

وقال الإخوان المسلمون في بيان لهم بتاريخ ٣٠/ ذي القعدة/ ١٤١٥هـ: «وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف لهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن، وأخوةٌ في الكفاح الوطني الطويل لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، ومن قال غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل»[٣]. اهـ.

وقال مرشد الإخوان في سوريا مصطفىٰ السباعي: «فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية بل هو معترف بها مقدس لها، وأما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فأين الامتياز؟ أفي حرية العقيدة؟ والإسلام يحترم العقائد جميعاً أم في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات؟ والإسلام لا

---

(١) "مجلة البيان" العدد: (١٢٤).

(٢) جريدة الراية القطرية العدد (٤٦٩٦).

(٣) انظر: "مجلة المجتمع الكويتية" اللسان الناطق للإخوان المسلمين العدد (١١٤٩).

يفرق بين مسلم ومسيحي ولا يعطي للمسلم حقاً في الدولة أكثر من المسيحي والدستور ينص علىٰ مساواة المواطنين جميعاً في الحقوق والواجبات)». اهـ. مصطفىٰ السباعي رجل فكرة وقائد دعوة (ص٩٣ـ ٩٨)، بواسطة (تحذير الأنام من أخطاء أحمد سلام) لابي نور الكردي.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاصول الثلاثة: «انَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللهَ، لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ ورسوله ولو كان أقرب قريب». اهـ.

قال الشيخ الفوزان في الشرح (ص: ٦١): «فالمسلم يوالي أولياء الله بمعنىٰ أنه يحصر محبته علىٰ أولياء الله ويناصرهم، فالمسلم يكون مع المسلمين بعضهم من بعض، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمۡ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ۝٧٥﴾ [الأنفال:٧٥]. فالتعاقل في ديات الخطأ يكون بين المسلمين، وهو ما يسمىٰ بالتكافل، كل هذا يدخل في الولاء، فلا يكون بين مسلم وكافر، والمحبة والنصرة والميراث والعقل وولاية النكاح وولاية القضاء إلىٰ غير ذلك، فلا يكون بين مسلم وكافر؛ وإنما يكون هذا بين المسلمين لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١﴾ [النساء:١٤١]. هكذا يجب أن يتميز المؤمنون عن الكفار، فلا يجوز لمن وحد الله وأطاع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ موالاة من حاد الله». اهـ.

قال الشيخ أحمد النجمي في ذم الإخوان المسلمين: «سياسة التجميع التي

يجمعون فيها بين أصحاب العقائد المختلفة فهذا سني وهذا شيعي وهذا جهمي وهذا اشعري وهذا وثني وغير ذلك يدل علىٰ عدم الولاء والبراء عندهم»[١]. اهـ.

وقال الشيخ ربيع المدخلي: «فلمّا انهار هذا السدّ العظيم؛ سدّ الولاء والبراء، الذي يحمي الإسلام وصل أهل الأهواء إلىٰ هذا المنحدر، الدعوة بأنّ النصارىٰ إخواننا، ولا يجوز الاعتراض علينا، والدعوة إلىٰ إقامة الحزب الإبراهيمي الذي يشمل أهل الديانات السماوية، إخواننا اليهود وإخواننا النصارىٰ بل الدعوة إلىٰ وحدة الأديان كما عُقدت مؤتمرات في إحدىٰ دول الإخوان المسلمين مع الأسف الشديد. كلّ هذا نتيجة لهدم أصل الولاء والبراء»[٢].اهـ.

فالإخوان المسلمون لا ولاء عندهم ولا براء فقد قال الإخواني الفضيل الورتلاني[٣]: «صلاة الله وسلامه علىٰ فرنسا وعلىٰ امريكا وعلىٰ بريطانيا،

---

(١) "المورد العذب الزلال" (ص ١٨٢).

(٢) أشرطة مفرغة للشيخ ربيع المدخلي.

(٣) قال القرضاوي عن الورتلاني: «بانه احد مشاهير علماء الجزائر وكان علىٰ صلة وثيقة مع الاستاذ البنا وقد كلفه الاستاذ البنا بملف اليمن». انظر: "سيرة ومسيرة" (٢/ ٤٦٤).

ولعن الله الذين يحكمون هذه البلاد-يعني اليمن-»[١]. اهـ.

وقال القرضاوي عن بابا النصارىٰ حين قدم عزاء وفاته وبالغ في مدحه: «ان له مواقف تذكر وتشكر وختم كلامه بالدعاء له فقال :لا نستطيع الا ان ندعو الله تعالىٰ ان يرحمه، ويثيبه بقدر ما قدم من خير للانسانية وما خلف من عمل صالح او اثر طيب، ونقدم عزاءنا للمسيحيين في انحاء العالم ولاصدقائنا في جمعية سانت تيديو في روما، ونسال الله ان يعوض الامة المسيحية فيه خيرا»[٢]اهـ. وكلام القرضاوي هذ افِيهِ تَكْذِيب لِلنُّصُوصِ الدالة عَلَىٰ أَنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَىٰ الكفر فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يقول ربنا تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة:١٦١]. وجاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَىٰ وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ**». وصدق من قال: لن يكون البابا أفضل من عم النبي، والذي قدم للنبيّ الكثير وعرض نفسه وعشيرته للمخاطر من أجله، فحين سأله ابن عمه العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن عمه أبي طالب وأنه كان قد نفعه بنفسه وماله قال: «**هو في ضحضاح من**

---

(١) انظر: كتاب القاضي إسماعيل الاكوع "هجر العلم ومعاقله" (٤/ ٢٢٣٦).

(٢) قناة الجزيرة برنامج الشريعة والحياة (٣/ ٤/ ٢٠٠٥).

النار»، ومعنىٰ هذا أن أعماله الجليلة التي نصر بها ابن أخيه لم تنفعه؛ لأنه مات علىٰ الكفر.

ومدح القرضاوي بابا النصارىٰ وترحمه عليه ودعائه له فيه إقرارا لما عليه النصارىٰ من الكفر، والرضىٰ به، والحق انه يحرم علىٰ المسلم أن يرضىٰ بشعائر الكفر أو يهنئ الكفار بها ؛لأن الله تعالىٰ لا يرضىٰ بذلك كما قال تعالىٰ: ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ ﴾ [الزمر:٧]. فلا يجوز أن يدعىٰ لمن يموت علىٰ الكفر بالرحمة، فمن مات علىٰ الكفر وجب أن يجري عليه أحكام الكفار، ومن مات علىٰ الإسلام؛ وجب أن يجري عليه أحكام أهل القبلة، قال تعالىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [التوبة:١١٣-١١٤]. فنقول للإخوان المسلمين: كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ﴾ [النساء:٥٩]. فإن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، فتعالوا إلىٰ تحكيم القرآن وصحيح السنة النبوية المطهرة في كل صغيرة وكبيرة، وتبرؤوا من المشركين، واتركوا التقارب معهم، والتقرب اليهم والتنازل لهم، ولي اعناق النصوص من اجل ارضائهم، قال تعالىٰ: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا

فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ [النساء:١٣٨-١٤٠]. ولا تكونوا كالذين قال الله عنهم: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر:١٩-٢٢].

وعلىٰ القرضاوي يصدق قول الشاعر:

يرمــرم في فتــات الغــرب قوتًــا ... ويشــرب مــن كئوســهم الثمالــة
يقبــل راحــة الإفــرنج دومًــا ... ويلــثم دونمــا خجــلٍ نعالــه

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول : عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثما عند الله وأشد مقتا من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك وهو لا يدري قبح ما فعل. فمن هنأ عبدا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه وقد كان أهل الورع من أهل العلم يتجنبون تهنئة الظلمة بالولايات وتهنئة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء تجنبا لمقت الله وسقوطهم من عينه»[١]. اهـ.

---

(١) "أحكام أهل الذمة" (١/ ١٤٤ – ٢٤٤).

قال بعض المشايخ: إنني اتحدىٰ من ياتي بطائفة من الثنتين والسبعين الفرقة الضالة يتعادون مع الإخوان المسلمين، فلا تجد طائفة تشكوا من الإخوان المسلمين ولا ان الإخوان المسلمين يشكون منهم، وإنما العداء فقط لاهل السنة، ومن ثم فان الإخوان اجتمع فيهم حقد جميع الفرق علىٰ السنة. اهـ.

قلت لقد عرفت ايها القارئ الكريم انه لا معاداة في الدين عند الإخوان المسلمين، فالإخوان المسلمين يحبون اليهود والنصارىٰ حبا جما، وهم بعيدون كل البعد عن البراءة من المشركين، وهذا من نقض الإيمان.

حرص الإخوان المسلمين على مشاركة الكفار في الحكم

لقد حرص الإخوان المفلسون منذ الوهلة الاولىٰ من تأسيس حزبهم علىٰ موالاة الكفار ومشاركتهم في الحكم، فلا تميز عندهم بين مسلم وكافر، وزنديق ومنافق، مخالفين بذلك قول ربهم سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾ [آل عمران:١١٨]. وقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾ [النساء:١٤١]. فلا يجوز شرعا أن يتولىٰ غير المسلم ولاية علىٰ المسلمين؛ قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]. فقوله تعالىٰ: ﴿مِنكُمۡۖ﴾ أي: من المسلمين المؤمنين؛ لا من غيرهم، وعن عُبَادة بن الصَّامت قال: دعانا رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - فبايَعناه، فكان فيما أخذَ علينا أنْ بايعَنَا علىٰ السَّمع والطاعة في منشَطِنا ومَكرهِنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثَرَةٍ علينا، وأن لا نُنازِع الأمر أهلَه، قال: «إلاَّ أن ترَوْا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان» رواه مسلم.

قال القاضي عياض في شرحه علىٰ مسلم: «أجمع العلماءُ علىٰ أنَّ الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلىٰ أنَّه لو طرأ عليه الكفر انعزل، وكذا لو ترك إقامةَ الصَّلوات والدُّعاءَ إليها. ومع هذا فلا مانع عند الإخوان المسلمين من تولي الكفار علىٰ

المسلمين ومشاركتهم معهم في الحزب والجماعة والحكم واعلانهم ارائهم ومعتقداتهم جهارا نهارا دون حرج او خجل، وكذلك لا مانع عند الإخوان المسلمين. أيضا من قبول الزنادقة والملاحدة والشيوعيين والعلمانيين معهم، وترشيحهم لرئاسة الجمهورية قال الإخواني الكبير جابر رزق في كتابه "حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه" (ص ١٨٥) تحت عنوان: تهمة التعصب، من مقالة نشرتها "مجلة الأمة": «إن حسن البنا عندما تقدم مرشحاً لانتخابات البرلمان كان وكيله الذي يمثله في مقر إحدىٰ اللجان الانتخابية رجلا قبطياً».

وقال ابن حسن البنا المسمىٰ بـ سيف الإسلام في رده علىٰ السؤال: ما رايكم وموقفكم من حق تكوين الاحزاب لجميع الاتجاهات ومن ضمنها الشيوعية؟ فقال: «لها الحق والإسلام لا يجبر الإنسان علىٰ الالتزام بعقيدة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ وأنا أرىٰ شخصيا أنه في ظل مجتمع إسلامي من حق كل الناس أن تعلن عن ارائها ومعتقداتها»[(١)]. اهـ.

وقال **يوسف القرضاوي** في كتابه "الإسلام والغرب" (ص٧٢): «نشأت في مدرسة تعمل في خدمة الإسلام، هذه المدرسة قام عليها رجل يتميز بالاعتدال في فكره وتحركه وعلاقاته، وذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا، فقد كان هذا الرجل امة وحده في هذه الناحية حيث يتعامل مع جميع الناس حتىٰ كان بعض

---

(١) "مجلة المجتمع" العدد (٨٤٨) بتاريخ (٢٢/ ١٢/ ١٩٨٧م).

مستشاريه من الاقباط وادخلهم في اللجنة السياسية وكان يصطحب بعضهم في المؤتمرات». اهـ.

وقد تقدم قول عصام العريان: «انه يحتم علىٰ الاخوة الاقباط ان يشاركوا بايجابية في العمل السياسي ويترشحوا في الانتخابات ويبتعدوا عن التقوقع داخل الكنيسة». اهـ.

وقال المرشد العام للإخوان عمر التلمساني: «كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة الىٰ التفريق بين أفراد الامة وهم لا يحرمون علىٰ مسيحي أن يبتني كنيسة أو يشتغل بوظيفة أو أن يؤدي شعائر دينية امنا مطمئنا واذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي فما الخوف من ذلك[1]. اهـ.

وقال المرشد العام للإخوان حامد أبو النصر: «لا مانع من وجود حزب علماني او شيوعي في ظل الحكم الإسلامي»[2]. اهـ.

ويقول محمد مهدي عاكف مرشد الإخوان المسلمين: «إن كلمة الولاية مقصود بها الرئاسة فقط، أما باقي الوزارات والهيئات فهي مناصب وليست ولاية، ويحق للأقباط العمل وتولي المسئولية بها».

وقال أيضا: «العلاقة بيننا وبينهم (الأقباط) أكثر من ممتازة ودائماً نضعهم

---

(١) "مجلة الدعوة" العدد (١٤) (ص٣٠٢) بتاريخ شعبان ١٣٩٧هـ.

(٢) جريدة الثورة الصادرة في شهر ربيع الاول ١٤٠٧هـ.

علىٰ قوائم انتخاباتنا في النقابات ومجلس الشعب والشورىٰ»[١]. اهـ باختصار.

وقال في تصريحات خاصة لـ(المصري اليوم بتاريخ ٩/ ١٠/ ٢٠٠٥): «إن الجماعة عادة ما تنسق مع منير فخري عبد النور (نصراني) في دائرة الوايلا، ولا نكتفي بترك الدائرة له بدون منافسة وإنما نساعده فيها» اهـ.

وقال د. محمد السيد حبيب النائب الأول للمرشد العام: «أن مكتب الإرشاد طلب من بعض الأقباط ترشيح أنفسهم في الانتخابات (انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٥) إلا أنهم رفضوا مشيراً إلىٰ أن الجماعة قررت دعم أحد الشخصيات القبطية المرشحين في الانتخابات»[٢]. اهـ.

وقال منتصر الزيات ـ محامي الجماعات الإسلامية ـ أمام أبناء دائرة بولاق الدكرور: «أنه رغم تمثيله للتيار الإسلامي إلا أن الإخوان المسلمين تعمدوا ترشيح أحد قيادات الإخوان أمامه في الدائرة وقد كان الأجدر بالإخوان المسلمين أن يُخلو الدائرة لأخٍ لهم يرفع نفس الشعارات التي يرفعونها.

وقال: «لم أكن أتصور أن الإخوان الذين أخلوا بعض الدوائر من أجل الأقباط والحزب الوطني يرفضون إخلاء دائرتي»[٣]. اهـ.

---

(١) "جريدة الغد" (٨/ ٦/ ٢٠٠٥)، العدد (١٤)، (ص ٦) بواسطة الرد علىٰ اللمع (ص: ١٨١).

(٢) "جريدة الجمهورية" (١٨/ ١٠/ ٢٠٠٥ ص٥).

(٣) "جريدة الجمهورية" (٨/ ١٠/ ١٤٢٦هـ، ١٠/ ١١/ ٢٠٠٥).

وقال حسن الهضيبي في لقاء له مع مجلة المحرر العدد (٢٦٧) في ٢٩ أغسطس ١٩٩٤: «إذا قبل واحد من الأقباط مبدأنا نرشحه فوراً علىٰ قوائمنا ونحن لا نطلب منه بطبيعة الحال أن يكون مسلمًا».

وقال أيضا في نفس اللقاء: «ليس لدينا مانع أن يكون القبطي عضواً في جماعة الإخوان». اهـ.

وفي كتاب: "تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية" قال المؤلف عبد الفتاح العويس: (ص٢٣): «ولكي يدلل الإخوان المسلمون علىٰ عدم تعصبهم أشركوا معهم في عضوية اللجنة السياسية التابعة للإخوان المسلمين والتي أنشئت عام (١٩٤٨م) اثنين من النصارىٰ هم: وهيب دوس واخنوخ لويس اخنوخ».

وفي "مجلة لواء الإسلام" (العدد الأول- السنة الخامسة والأربعون- رمضان ١٤١٠) (ص ٣٩) قال الكاتب والإمام حسن البنا عندما شكل اللجنة السياسية العليا للإخوان المسلمين: «كان ضمن أعضائها ثلاثة من المسيحيين هم الأساتذة: لويس اخنوخ، وهيب دوس، ثابت كريم».

وقال القرضاوي في كتابه "فتاوىٰ معاصرة" (٢/ ٦٥٢-٦٥٣): «إنه لا يوجد مانع شرعي في وجود أكثر من حزب سياسي داخل الدولة الإسلامية». اهـ.

وقال: «نحن شخصيًا لا نمانع أن يكون للأقباط حزب يتبنىٰ مطالبهم وإن كان الإسلاميون الذين طالبوا بحزب إسلامي قد فتحوه للمسلمين ولغير

المسلمين». اهـ.

ورأي الإخوان هذا يخالف ديننا اجمالا وتفصيلا، فلن يجعل الله للكافرين علىٰ المؤمنين تسلطا واستيلاء عليهم، بإذن الله رب العالمين.

وقد نهىٰ الله سبحانه وتعالىٰ عن اتخاذ الكافرين بطانة؛ فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران:١١٨-١٢٠].

وقال تعالىٰ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨﴾ [آل عمران:٢٨].

قال ابن جرير الطبري في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾: «يعني فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر». اهـ.

ويقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا المعنىٰ أي ليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء، وهو إذا من حزب الشيطان وأنصاره» اهـ.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٤٤١): «ينهىٰ تعالىٰ عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم.

انتهىٰ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه أحكام أهل الذمة (١/ ٤٩٩) تحت عنوان: (حُكْمُ تَوْلِيَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ بَعْضَ شُئُونِ الْبِلَادِ الإسلاميَّةِ): «ولمَّا كَانَتِ التَّوْلِيَةُ شَقِيقَةَ الْوِلَايَةِ كَانَت تَوْلِيَتُهُمْ نَوْعًا مِنْ تَوَلِّيهِمْ، وَقَدْ حَكَمَ تَعَالَىٰ بِأَنَّ مَنْ تَوَلَّأهم فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، وَلَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنهُم، وَالْوَلَايَةُ تُنَافِي الْبَرَاءَةَ، فَلَا تَجتَمِعُ الْبَرَاءَةُ وَالْوَلَايَةُ أَبَدًا، وَالْوَلَايَةُ إِعْزَازٌ، فَلَا تَجْتَمِعُ هِيَ وَإِذْلَالُ الْكُفْرِ أَبَدًا، وَالْوَلَايَةُ صِلَةٌ، فَلَا تُجَامِعُ مُعَادَاةَ الْكَافِرِ أَبَدًا». اهـ.

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ **تعالىٰ** في "البركان لنسف جامعة الإيمان": «شغلوا الناس بالدولة الإسلامية استطيع أن أقسم بالله الذي لا اله الا هو لو أنكم توليتم لدمرتم السنة والمجتمع وانظروا افعالكم في السودان وانظروا افعالكم في تركيا عندما كنتم وزراء ماذا عملتم للإسلام؟ انتم رجال اصحاب مادة لستم باصحاب دين ولا يهمكم الدين لو يهمكم الدين لحكمتم الكتاب والسنة». اهـ.

ويقول الشيخ نعمان في "الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين وخلافتهم المرتقبة" (ص٧٨): «إن قادة ورموز حركة الإخوان المسلمين لا يمانعون أبدا في خلافتهم الإسلامية المنشودة من وجود أحزاب علمانية وقومية وشيوعية بل ونصرانية، بل ولا يمانعون أن يكون النصارىٰ أعضاء في لجنتهم السياسية العليا». اهـ.

فتوليه الكافر علىٰ المسلمين حرام بالإجماع لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء:١٤١] فولي أمر المسلمين يجب أن يكون من المسلمين انفسهم لا من غيرهم قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إنا لا نستعين بمشرك**»(١).

وقال ابن عباس: «الإسلام يعلو ولا يعلىٰ عليه».

وقال ابن المنذر: «أجمع كل من يحفظ عن أهل العلم أن الكافر لا ولاية له علىٰ مسلم بحال».

مسألة:

رجل يهودي أو نصراني وُلِّي صيرفيًّا في بيت مال المسلمين لميزان الدرأهم المعوضة، والمصروفة، وينقدها، ويُعتمد في ذلك علىٰ قوله. هل يحلُّ توليته أم لا؟ وهل يُثاب وليّ الأمر علىٰ عزله واستبدال مسلم ثقة بدله؟ وهل يُثاب المساعد علىٰ عزله؟

فأجاب الإمام النواوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يحلُّ تولية اليهودي ولا النصراني لذلك، ولا يجوز إبقاؤه فيه ولا يحلُّ اعتماد قوله في شيء من ذلك. ويُثاب ولي الأمر - وفقه الله- علىٰ عزله واستبدال مسلم ثقة بدله. ويُثاب المساعد في عزله. قال الله

---

(١) الحديث في صحيح أبي داود (٢٤٤٢) ، الصحيحة (١١٠١).

تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾ [آل عمران:١١٨] الآيات.

قال: ومعناها: لا تتخذوا من يداخل بواطن أموركم [من دونكم] أي من غيركم: وهم الكفار ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ﴾ [آل عمران:١١٨] أي: لا يقصرون فيما يقدرون علىٰ إيقاعه من الفساد، والأذىٰ، والضرر. ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [آل عمران:١١٨] أي يقولون نحن أعداؤكم. والله أعلم»[١]. اهـ.

قال صاحب كتاب "دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام" (ص٣٦):

«وهذا هو حال حزب الإخوان، فلا مانع عندهم من دخول أي طائفة او ملة في تنظيمهم، وهذا حالهم، فان تنظيم الإخوان يضم في صفوفه :الجهمية بجميع اصنافها، والرافضة والنصارىٰ وغيرهم كثير». اهـ.

وقال الدكتور الإخواني عبد المنعم أبو الفتوح في تصريحات لجريدة العربي الناصري العدد (٨٧٩) السنة ١١ الأحد ٥/ ١٠/ ٢٠٠٣: «نحن لا نعترض علىٰ اختيار مسيحي رئيسًا لمصر بالانتخاب؛ لأن هذا حق لأي مواطن بغض النظر عن ديانته وعقيدته السياسية فحتىٰ لو كان زنديقا فمن حقه أن يرشح نفسه وإذا اختاره الشعب فهذه إرادته؛ لأن البديل في هذه الحالة هو أن تحارب الشعب وتصبح مستبداً وهذا نرفضه تمامًا، فنحن مع ما يختاره الشعب أيا كان. . . ».

---

(١) انظر: كتاب "مسألة في الكنائس".

وقال أيضا: «لا مانع من ترشيح الزنديق والمسيحي لرئاسة الجمهورية وهذا راي الجماعة باسرها»[1]. اهـ.

والرئاسة معناها في الشرع (الإمامة) ويجب على الإمام سياسة الدنيا بالدين، والكافر خارج عن الدين، وبالتالي لا يصلح للرئاسة العامة في شؤون الدنيا والدين، وقد عرّف العلماء(الإمامة) بعدة تعريفات منها :قول إمام الحرمين الجويني في (غياث الأمم في التياث الظلم):(الإمامة رياسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا)، وقال الماوردي في "الأحكام السلطانية": «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به».

وتعريفات الإمامة كثيرة وإن اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعاني.

وفي القرآن الكريم قال الله تعالىٰ حكاية عن إبراهيم عليه السلام :﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة:١٢٤]، وقال تعالىٰ حكاية عن دعاء المؤمنين :﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان:٧٤].

قال الإمام البخاري في "صحيحه": «أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا».

فالأئمة يؤتم بهم في إتباع أمر الله ونهيه، ويقتدىٰ بهم في الخير قال تعالىٰ:

---

(١) "جريدة العربي" ٥ اكتوبر٢٠٠٣م افاق عربية فيراير٢٠٠٥م.

﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ [القصص:٥] وقد روىٰ مسلم في صحيحه عن عائشة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قبل بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعك، وأصيب معك، قال له رسول الله ﷺ: «**تؤمن بالله ورسوله؟**» قال: لا، قال: «**فارجع، فلن أستعين بمشرك**»، قالت: ثم مضىٰ حتىٰ إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما قال أول مرة، قال: «فارجع، فلن أستعين بمشرك»، قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة: «**تؤمن بالله ورسوله؟**» قال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: «**فانطلق**».

قال العلامة الفوزان حفظه الله: «ومن هذه النصوص يتبيَّن لنا تحريم تولية الكفار أعمال المسلمين التي يتمكَّنون بواسطتها من الاطلاع علىٰ أحوال المسلمين وأسرارهم ويكيدون لهم. بإلحاق الضرر بهم»(١). اهـ.

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «وأنا أعجب كل العجب بأنهم يرمون أهل السنة أنهم لا يعرفون الواقع ثم تجد رأسا من رؤوس الإخوان المسلمين يقول: لابد أن نجمع الكلمة ونتعاون ونقف في وجه الشيوعية فإذا قيل له :أتعرف ميثاق

---

(١) "الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد والرد علىٰ أهل الشرك والإلحاد" (ص: ٣١١).

الشرف ؟ فيقول: لا والله لا أعرف وما هو ميثاق الشرف؟ أيها المغفل! ميثاق الشرف: عشرة أحزاب في اليمن بعضها أحزاب كفرية اتفقت فيما بينها ألا يكفر بعضهم بعضا وألا يبدع بعضهم بعضا وأن يتعاونوا فيما بينهم. ثم يقال له: هل تعرف التنسيق مع حزب البعث والحزب الناصري؟ والتنسيق هو أنهم يوحدون دعوتهم فيقول صاحبنا: أعوذ بالله هذا كفر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة:٢٣]، ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾ [آل عمران:٢٨].

ويقال له: هل تعرف يا أخانا اللقاء الودي الذي جرىٰ بين حزب الإصلاح والحزب الاشتراكي؟ والله سبحانه وتعالىٰ يقول:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة:١] فهم يدعوننا إلىٰ أن نترك الكتاب والسنة وأقسم لكم بالله أنهم لا يقبلون مقبلا معهم وهو علىٰ هذه الحالة لكن يضحكون علىٰ أصحاب اللحىٰ من أهل السنة يقولون: هذا شق العصا وأحب أن يسمع شريط (كيفية الصلح مع الإخوان المسلمين) فليست المسألة أننا مختلفون معهم علىٰ عشرين ألفا أو أكثر فتأتي وتقول: أنا أقصدك يا أخي أن تقسمها نصفين بل المسألة مسألة دين وجنة ونار ولسنا



مختلفين علىٰ قطعة أرض»[١]. أهـ.

وقال أيضا: «وقد كنت اقول ان الاخوان المفلسين مفلسون في السياسة، والان مفلسون في الدين ايضا فالذي يتلون وينصر الديمقراطية ويدافع عنها مفلس في الدين فمن عرف الديمقراطية ورضي بها فهو كافر لان معناها لا حكم للكتاب والسنة بل الحكم للشعب فالشعب يحكم نفسه بنفسه وهذه قد شملت الشروط المكفرة لانهم قد عرفوها وان يكونوا غير مكرهين»[٢]. اهـ.

(١) "فضائح ونصائح" (ص ١٨-١٩).

(٢) "الباعث علىٰ شرح الحوادث" (ص ١٨).

من تنازلات كبار الإخوان المسلمين عن الإسلام

رحم الله الشيخ مقبل بن هادي الوادعي فقد كان كثيرا ما يقول: «الإخوان المفلسون» وصدق والله فقد افلس الإخوان حين تنازلوا عن الدين من اجل ان يربحوا السياسة ثم خسروا الدنيا والدين معا.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاعتراف بقرارات الامم المتحدة واحترام الراي والراي الاخر خبتم وخسرتم فراي الخمار مثل راي كتاب ربنا فيطرح القرآن علىٰ انه راي من الاراء فاذا طرح قرار للتصويت لعله لا يصوت لصالح القرآن الا ثلاثة او اربعة اصوات والاغلبية لاباحة شرب الخمر او اباحة الزنا او اباحة اللواط فاهنتم دين الله وعرضتم دين الله للمهانة فارجعوا الىٰ كتاب ربكم. ونحن اذ نحرم التقليد فان ربنا عز وجل بين ان التقليد اصل من اصول الكفر كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في كتابه مسائل الجاهلية وليس معناه أن المقلدين للائمه يعتبرون كفارا ولكنهم يعتبرون مبتدعة»[(١)]. اهـ.

وقال أيضا مخاطبا أمريكا: «فلتقر عينك أبشري عندك الإخوان المفلسون

(١) "فضائح ونصائح" (ص٢٠-٢١).

مستعدون أن يدعوا إلىٰ ما تريدين، وأن يلبسوا دعوتك لباسًا إسلاميًا مستعدون لذلك، والله المستعان فنحن ننصح لهم أن يتوبوا إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، والمجتمع اليمني فطن ويعرف الذين يدعون إلىٰ الكتاب والسنة لا يريدون جزاءً علىٰ دعوتهم من الذين يدعون ويتظاهرون بالكتاب والسنة وهم يريدون مقاصد بعد ذلك والله المستعان. وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[(١)]. اهـ.

وكما يقال: «من فمك أدينك، والاعتراف سيد الأدلة، وقد شهدوا علىٰ أنفسهم، ومن باب التأكيد للمسلمين أيضا بأن (توحّد الإخوان مع اليهود والنصارىٰ) قد صار مذهبا لهم، وليست زلة أو جهلا منهم بدين الإسلام الصحيح، وإنما هو اتباع غير سبيل المؤمنين وإرضاء الكافرين علىٰ حساب الدين».

يقول القرضاوي (سيد قطر): «لما فاز نتياهو وهو يمتدح نتائج الانتخابات اليهودية ساخرا من النسب التي يدعي حكام العرب انهم يفوزون بها في الانتخابات:" ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس التي نعرفها في بلادنا، ٩٩. ٩٩ ما هذا؟! لو أن الله عرض نفسه علىٰ الناس ما أخذ هذه النسبة. .

(١) "تحفة المجيب" (ص٤٠٢).

نحيي إسرائيل على ما فعلت»[١]. اهـ.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شريط مسجل: «أعوذ بالله، هذا يجب عليه أن يتوب وإلا فهو مرتد، لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق، وإلا يجب على ولاة الأمور أن يضربوا عنقه». اهـ.

وقال القرضاوي: ان تحقيق الحرية مقدم على تطبيق الشريعة الإسلامية»[٢].اهـ.

وقال أيضا: «الديمقراطية فيها ضمانات للحرية، وأساليب لقمع الحكَّام المستبدِّين، وهي سياسة شرعية بابها واسعٌ في الفقه الإسلامي، فالشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة»[٣]. اهـ.

وقال: «أُريد أن أقول لبعض الناس كيف يفهموا الآية: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢] انَّ هذا بالنسبة للوضع الذي كان أيام الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ»[٤].اهـ.

---

(١) "رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام" (ص٩٩) بواسطة الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين وخلافتهم المرتقبة (ص٩).

(٢) موقع القرضاوي على النت الصفحة الرئيسية يوم الاحد ٦مارس/ ٢٠١١م.

(٣) جريدة الشرق عدد ٢٧١٩ تاريخ ١٩/ ٣/ ١٤١٦هـ.

(٤) الشريعة والحياة: الصراع بين المسلمين واليهود ٧/ ٨/ ١٤١٨هـ.

وصدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذ يقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون**»(١).

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أخوف ما أخاف على هذه الامة منافق عليم اللسان**»(٢). وهذا الحديث ينطبق عليه.

ويقول سيد قطب: «وكانت (يعني رسالة الإسلام) ثورة على طاغوت التعصب الديني، وذلك منذ إعلان حرية الاعتقاد في صورتها الكبرى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البقرة:٢٥٦]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [يونس:٩٩]. لقد تحطم طاغوت التعصب الديني، لتحل محله السماحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجبا مفروضا على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي»(٣). اهـ.

ويقول راشد الغنوشي: «نحن دخلنا الحياة السياسية في تونس للنضال من

---

(١) رواه أحمد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وهو في "الصحيحة" (١٥٨٢).

(٢) رواه أحمد (٣١٠) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقال شعيب قوي الاسناد، وهو في "صَحِيح الْجَامِع" (٢٣٩)، "الصَّحِيحَة" (١٠٣٩).

(٣) "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" (ص: ١).

أجل الحريات وليس من أجل اقامة حكم إسلامي»(١).

وقال الغنوشي أيضا: «يجب ان نحترم ارادة الجماهير اذا اختارت منهجا غير منهجنا فنحن لا نشكل وصاية علىٰ المجتمع فاذا اختار مجتمعنا في يوم من الايام ان يكون ملحدا او شيوعيا فما ذا نملك له؟»(٢).

وقال مصطفىٰ السباعي: «واما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فاين الامتياز؟ افي حرية العقيدة والإسلام يحترم العقائد جميعا ام في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات ؟والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي ولا يعطي للمسلم حقا اكثر من المسيحي»(٣). اهـ.

وقال أيضا: «...فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية بل هو معترف بها مقدس لها، وأما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فأين الامتياز؟ أفي حرية العقيدة؟ والإسلام يحترم العقائد جميعاً أم في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات؟ والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي ولا يعطي للمسلم حقاً في الدولة أكثر من المسيحي والدستور ينص علىٰ مساواة

(١) "مجلة المجتمع اللسان الناطق للإخوان المسلمين" عدد رقم: ٥٣١ بتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٩٨١م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مصطفىٰ السباعي رجل فكر وقائد دعوة (ص٩٣).

المواطنين جميعـًا في الحقوق والواجبات»[(١)]. اهـ.

وقال حامد ابو النصر: «نحن نؤمن بالحرية وهي مطلبنا والديمقراطية اكثر النظم الوضعية تحقيقا للحرية لذلك فنحن لا نعارضها»[(٢)].

ويقول حسن الترابي: «نريد الحوار مع الغرب، لا نريد حربـًا معه، نريد أن نحتكم معـًا إلىٰ ديموقراطية عالمية، أما في بلدي، فالأولىٰ بي وأنا أدعو للحوار في مواجهة الآخر، أن أتحاور مع كل من حولي، مسلمـًا كان أم غير مسلم، وعربيـًا كان أم غير عربي، أتحاور معه وأترك له حرية أن يقول ما يشاء، ويسود بنتيجة الحوار هذا الرأي أو ذاك، وأزيد علىٰ كل هذا رأيـًا هو رأيي الشخصي: حتىٰ إذا ارتد المسلم تمامـًا وخرج من الإسلام ويريد أن يبقىٰ حيث هو، فليبق حيث هو. لا إكراه في الدين. . لا إكراه في الدين. . وأنا لا أقول إنه ارتد أو لم يرتد فله حريته في أن يقول ما يشاء، شريطة أن لا يفسد ما هو مشترك بيننا من نظام»[(٣)].

وقال في محاضرة له في جامعة الخرطوم: «واود ان اقول انه في اطار الدولة

(١) مصطفىٰ السباعي رجل فكرة وقائد دعوة (ص٩٣ـ٩٨)،بواسطة "تحذير الأنام من أخطاء أحمد سلام" لابي نور الكردي.

(٢) مجلة المصور عدد (٣٢١٧) بتاريخ ٦/ ٧/ ١٩٨٣م.

(٣) "جريدة المحرر" العدد: (٢٦٣، آب ١٩٩٤)

الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي ان يبدل دينه»[١].اهـ.

وقد مر معنا قول احد قادة حزب الإخوان الكبار وهو محمود عبد الحليم الصوفي. . . «كانت حياة الأفغاني مصداقا للحديث النبوي الشريف ان الله يبعث علىٰ راس كل مئة سنة لامتي من يجدد لها امر دينها»[٢]اهـ.

وقد علمت مما سبق ان جمال الدين الأفغاني هذا ماسوني يهدم الإسلام باسم الإسلام.

وقال محمد مهدي عاكف المرشد الحالي لجماعة الإخوان: «كنت عضوا في جماعة الشبان المسيحيين وناديهم، فالإخوان لهم رسالة ومنهج وكل من يوافق علىٰ هذا سواء اكان مسيحيا او يهوديا فأهلا به» [٣].

---

(١) "الصارم المسلول في الرد علىٰ الترابي شاتم الرسول" (ص٣١).

(٢) بواسطة كتاب "دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام" (ص٦٠).

(٣) "جريدة العربي" (١٨/ ١١/ ٢٠٠٤م).




التكفير الخفي عند الإخوان المسلمين

رغم ما حصل من انبطاح الإخوان لليهود والنصارىٰ وتنازلات في الدين الا انهم قد حصروا الدين في منهجهم، فيرون انهم وحدهم علىٰ الحق دون غيرهم من المسلمين.

فقد قال حسن البنا في "رسائله" (ص٨٦): «نعلن في وضوح وصراحة أن كل مسلم لا يؤمن بهذا المنهاج ولا يعمل لتحقيقه لاحظ له في الإسلام، فليبحث له عن فكرة أخرىٰ يدين بها ويعمل لها». اهـ.

هكذا زعم حسن البنا ان الإسلام محصور في فكره وحزبه وحدهم لا غير.

وقال أيضا كما في (ص٢٥٧) عن دعوة حزب الإخوان: «ان موقفنا العام من كل الناس هيئات وافرادا ان نوالي ونحب من والاها واحبها وساعدها، وان نكره ونعادي من ناوأها ووقف في طريقها» اهـ.

ونحن نشهد الله والملائكة والناس أجمعين بانا لا نحبكم ايها المفلسون ولا نحب دعوتكم هذه المشكوك فيها منذ زمن بعيد، فقد اتضحت موالاتكم للكفار وتنازلاتكم عن العقيدة والتوحيد، وتمسككم بالبدع والدعوة اليها.

قال حسن البنا كما في مجموع "رسائله" (ص٢٧٥): «انما اريد بالفهم ان توقن بان فكرتنا إسلامية صحيحة وان تفهم الإسلام كما نفهمه في حدود هذه الاصول العشرين». اهـ.

يقول الشيخ احمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «جعل البنا الأصول العشرين قاعدة لأصحابه ينطلقون منها وهي فيها حق مسلم به وفيها باطل مقطوع ببطلانه وفيها شيئ فيه نظر والذي يلاحظ عليه أكثر هو: إلزامه لأتباعه بهذه الأصول وكأنه حصر الدين فيها وقد أنكر ذلك عليه علماء الشريعة. . إنّ إلزام البنا بأصوله العشرين والتزام أتباعه بها يصير المندوب فيها واجبا والواجب ركنا وإنّ عناية أتباعه بهذه الأصول يفوق كل الأحكام التي لم تذكر فيها لذلك فإنهم يقرؤونها ويحفظونها أكثر من غيرها ويعنون بشرحها وهذا يجعل لها ميزة أكثر من غيرها ويعطي ما جاء فيها حكما أقوىٰ من الحكم الذي جاء في الشرع وكفىٰ بهذا دليلا علىٰ إضفاء الصبغة التشريعية عليها ومن شرع مع الله فقد شاركه في منصب الألوهية قال تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورىٰ:٢١]»[(١)]. اهـ باختصار.

وقال حسن البنا في "رسائله" (ص١٨٠): «ان التجارب في الماضي والحاضر قد اثبتت انه لا خير الا في طريقكم ولا انتاج الا في خطتكم ولا صواب الا فيما تعملون». اهـ.

وقال حسن البنا في (ص ٣٥٥): «وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنا من اركانه». اهـ.

---

(١) المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال.

سبحان الله كيف صنع الجهل والتعصب والتقليد الاعمىٰ بزعيم الإخوان المفلسين حتىٰ انه ظن بان جماعة الإخوان وحدهم من يفهم الإسلام فهما عميقا ولا ينافسهم في فهمه احد، بل ان معنىٰ كلام البنا ان من لم يكن معهم علىٰ مذهبهم هذا فانه ليس بمسلم وهذا واضح في كلامه، الذي هو مجرد عن الحق والحقيقة، والواقع يكذبه، والادلة من الكتاب والسنة ضده.

وقال حسن البنا في (ص ٣٢٦): «واذكروا ايها الإخوان جيدا ان الله قد من عليكم ففهمتم الإسلام فهما نقيا صافيا شاملا كافيا وافيا يساير العصور ويفي بحاجات الامم». اهـ.

قلت: أما اسلامكم (النقي الصافي الوافي) فهذا غير صحيح فهو اسلام ملوث بكل شائبة، وقد اصبحتم مع اليهود والنصارىٰ شيء واحد في كثير من الامور التي لا يجوز الاشتراك معهم فيها، ولا التنازل عن العقيدة من اجلها، وكذلك اهل البدع كلهم، فانتم منهم وفيهم.

أما ان إسلامكم (يساير العصور) فصحيح، فلا شيء يميزكم عن اهل البدع وعوام الناس لانكم ذبتم في المجتمعات وصرتم من جنسهم فالتلون منهجكم، وقد استغلكم اعداء الإسلام حتىٰ قبلتم ما طلبوه منكم من تحليل الحرام وتحريم الحلال، ومن ذلك (توحيد الأديان).

وقال سعيد حوىٰ وهو احد كبار منظري الإخوان المسلمين: «والبيت

المسلم الكامل هو البيت الملتزم بمبادئ الإخوان المسلمين»[١]. اهـ.

قلت: لقد اتضح جليا لكل عاقل ان مبادئ الإخوان تخالف دين الإسلام في اصول الدين قبل فروعه، بل هي مبادئ تهدم الدين وتخالف الحق والواقع والعقل والفطرة.

---

(١) "افاق التعاليم" (ص٣٣).

حسن البنا يأمر ببناء كنيسة للنصارى بدمنهور

لقد كان من صفات زعيم الإخوان المسلمين التعاون مع النصارىٰ والتلطف بهم ومؤاخاتهم ومشاركتهم في الامور السياسية والدينية، حتىٰ انه تعاون معهم في بناء كنيستهم. فهذا عبدالرحمن البنا يقول عن أخيه أنه قال في خطاب له: «وأما حكاية المسيحيين فقد كان موقف الإمام حسن البنا منهم أنه إذا وقف خطيباً -خاصة في مدن الصعيد- بدأ بقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران:٤٢]

وكان المواطنون المسيحيون يلتفون حوله ويخالونه يخطب لهم وحدهم. وأراد مسيحيو مدينة دمنهور ذات يوم أن يبنوا كنيسة فاعترضهم الإخوان المسلمون وحضر الأستاذ المستشار ميلاد تادرس من دمنهور إلىٰ الشيخ حسن البنا في القاهرة وأخبره بالأمر فأمسك الشيخ حسن البنا بالتليفون وأمر الإخوان المسلمين في دمنهور أن يقوموا بالعمل في بناء الكنيسة مع المواطنين المسيحيين»(١). اهـ.

---

(١) نشر هذا الكلام في جريدة اليوم عدد (٢٠/ ٢/ ١٩٨٨م) وانظر: كتاب "محمد رشيد رضا طود وإصلاح" (ص٣٦٠).

وهذا خلاف قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وقوله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤].

فلا نعرف الإخوان الا مخالفين للكتاب والسنة متلونين مع كل جماعة.

قال المرشد العام للاخوان المسلمين عمر التلمساني: «كيف يكون التشكيل الرسمي للاخوان مدعاة الىٰ التفريق بين افراد الامة وهم لا يحرمون علىٰ مسيحي ان يبتني كنيسة او يشتغل بوظيفة او ان يؤدي شعائر دينية امنا مطمئنا واذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي فما الخوف من ذلك»(١). اهـ.

ان تحريم بناء معابد يهودية أو نصرانية أو غيرها من المعابد الكفرية في بلاد المسلمين، قد افتىٰ العلماء بتحريمها، واجمعوا علىٰ ذلك، وأنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام، وأجمعوا أيضا علىٰ وجوب هدم الكنائس وغيرها من المعابد الكفرية إذا أحدثت في الإسلام، وأجمع علماء الإسلام علىٰ أن بناء المعابد الكفرية في جزيرة العرب أشد إثما وأعظم جرما، للأحاديث الصحيحة الصريحة بخصوص النهي عن اجتماع دينين في جزيرة العرب.

---

(١) "مجلة الدعوة العدد ١٤ (ص٣٠٢) بتايخ شعبان ١٣٩٧هـ.

فلا يجوز ان يظهر في بلاد المسلمين عموما كنائس او معابد او شيء من شعائر الكفار، ولا ان يحدثوا في جزيرة العرب شيئا من ذلك خصوصا؛ لان فيه أعظم الإعانة على الكفر وإظهار شعائره، ومع ذلك فالإخوان المسلمون يبنون اماكن يكفر فيها بالله والله يقول﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «من اعتقد أن الكنائس بيوت الله، وأن الله يعبد فيها، أو أن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لرسوله، أو أنه يحب ذلك أو يرضاه، أو أعانهم على فتحها وإقامة دينهم، وأن ذلك قربة أو طاعة فهو كافر»[١]. اهـ.

وفي زمننا هذا جوز الذين يوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الزنادقة والملحدين بناء الكنائس للنصارى والمعابد لليهود في بلاد المسلمين بلا خوف من الله ولا خجل من الناس، وهم بهذا الفعل يكذبون الله ورسوله بلسان حالهم ولسان مقالهم، خاصة عند ما يدعون الى توحيد دين الإسلام مع الأديان المنسوخة والمبدلة والمحرفة، فأعزوهم بعد أن أذلهم الله، وأتمنوهم بعد أن خونهم الله، وصدقوهم بعد أن أكذبهم الله.

ذكر سفيان الثوري، عن مسروق، عن عبد الرحمن بن غنم قال: كتبت لعمر بن

(١) بواسطة "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (١٤/ ٤٣٤).

الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارىٰ الشام وشرط عليهم فيه أن لا يحدثوا في مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب، ولا يجددوا ما خرب، ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم، ولا يؤووا جاسوسا، ولا يكتموا غشا لمسلمين، ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يظهروا شركا، ولا يمنعوا ذوي قراباتهم من الإسلام إن أرادوه، وأن يقروا المسلمين، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس، ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم ولا يتكنوا بكنأهم، ولا يركبوا سرجا، ولا يتقلدوا سيفا، ولا يبيعوا الخمور، وأن يجزوا مقادم رؤوسهم، وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا، وأن يشدوا الزنانير علىٰ أوساطهم، ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين، ولا يجاوروا المسلمين بموتأهم، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا، ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين، ولا يخرجوا شعانين، ولا يرفعوا أصواتهم مع موتأهم، ولا يظهروا النيران معهم، ولا يشتروا من الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين. فإن خالفوا شيئا مما شرطوه فل ذمة لهم، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق. اهـ. نقلا عن كتاب حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين».

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالىٰ بعد أن أورد في كتابه أحكام اهل الذمة الشروط العمرية: «وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقوها

بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية علىٰ ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها». اهـ.

وقد أورد العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلاما قيما لشيخ الإسلام ابن تيمية اليك بعضه: «وهذا الجواب حكمه فيما كان من معابدهم قديما قبل فتح المسلمين، أما ما أحدث بعد ذلك فإنه يجب إزالته، ولا يمكنون من إحداث البيع والكنائس كما شرط عليهم عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الشروط المشهورة عنه ألا يجددوا في مدائن الإسلام ولا فيما حولها كنيسة ولا صومعة ولا ديرا لا قلاية، امتثالا لقول رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لا تكون قبلتان ببلد واحد**» رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد. ولما روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**لا كنيسة في الإسلام**». وهذا مذهب الأئمة الأربعة في الأمصار، ومذهب جمهورهم في القرىٰ، وما زال من يوفقه الله من ولاة أمور المسلمين ينفذ ذلك، ويعمل به مثل عمر بن عبد العزيز الذي اتفق المسلمون علىٰ أنه إمام هدىٰ فروىٰ الإمام أحمد عنه أنه كتب إلىٰ نائبه عن اليمن أن يهدم الكنائس التي في أمصار المسلمين، فهدمها بصنعاء وغيرها. وروىٰ الإمام أحمد عن الحسن البصري أنه قال: «من السنة أن تهدم الكنائس التي في الأمصار القديمة والحديثة. وكذلك هارون الرشيد في خلافته أمر بهدم ما كان في سواد بغداد. وكذلك المتوكل لما ألزم أهل الكتاب بشروط عمر استفتىٰ علماء وقته في هدم الكنائس والبيع فأجابوه، فبعث بأجوبتهم إلىٰ الإمام أحمد، فأجابه بهدم كنائس

سواد العراق، وذكر الآثار عن الصحابة والتابعين، فمما ذكره ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «أيما مصر مصرته العرب - يعني المسلمين - فليس للعجم - يعني أهل الذمة - أن يبنوا فيه كنيسة، ولا يضربوا فيه ناقوسا، ولا يشربوا فيه خمرا. أيما مصر مصرته العجم ففتحه الله علىٰ العرب فإن للعجم ما في عهدهم، وعلىٰ العرب أن يوفوا بعهدهم ولا يكلفوهم فوق طاقتهم»[(١)].

انتهىٰ المراد.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بسؤال طويل هذا بعضه: «ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وأعانهم علىٰ إظهار الحق المبين، وإخماد الكفار والمنافقين في الكنائس التي بالقاهرة وغيرها، التي أغلقت بأمر ولاة الأمور إذا ادعىٰ أهل الذمة أنها أغلقت ظلما وأنهم يستحقون فتحها وطلبوا ذلك من ولي الأمر أيده الله تعالىٰ ونصره، فهل تقبل دعوأهم؟ وهل تجب إجابتهم أم لا؟ وإذا قالوا: إن هذه الكنائس كانت قديمة من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من خلفاء المسلمين، وأن إغلاقها مخالف لحكم الخلفاء الراشدين، فهل هذا القول مقبول منهم أم مردود. . . ؟

فأجاب جوابا كافيا وافيا شافيا انقل ما لا بد منه قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

أما دعوأهم: أن المسلمين ظلموهم في إغلاقها، فهذا كذب مخالف لأهل

---

(١) "أحكام أهل الذمة" (٣/ ١١٩٣).

العلم فإن علماء المسلمين من أهل المذاهب الأربعة: مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من الأئمة كسفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم ومن قبلهم من الصحابة والتابعين - متفقون علىٰ أن الإمام لو هدم كل كنيسة بأرض العنوة كأرض مصر والسواد بالعراق وبر الشام ونحو ذلك، مجتهدا في ذلك ومتبعا في ذلك لمن يرىٰ ذلك، لم يكن ذلك ظلما منه بل تجب طاعته في ذلك، وإن امتنعوا عن حكم المسلمين لهم كانوا ناقضين العهد وحلت بذلك دماؤهم وأموالهم.

وأما قولهم: إن هذه الكنائس من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإن الخلفاء الراشدين أقروهم عليها فهذا أيضا من الكذب، فإن من المعلوم المتواتر أن القاهرة بنيت بعد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بثلاثمائة سنة، بنيت بعد بغداد وبعد البصرة والكوفة وواسط، وقد اتفق المسلمون علىٰ أن ما بناه المسلمون من المدائن لم يكن لأهل الذمة أن يحدثوا فيه كنيسة، مثل ما فتحه المسلمون صلحا وأبقوا لهم كنائسهم القديمة بعد أن شرط عليهم فيها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن لا يحدثوا كنيسة في أرض الصلح فكيف في بلاد المسلمين؟! بل إذا كان لهم كنيسة بأرض العنوة كالعراق ومصر ونحو ذلك، فبنىٰ المسلمون مدينة عليها، فإن لهم أخذ تلك الكنيسة لئلا تترك في مدائن المسلمين كنيسة بعد عهد، فإن في سنن أبي داود بإسناد جيد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا تصلح قبلتان بأرض ولا جزية علىٰ مسلم».

والمدينة التي يسكنها المسلمون والقرية التي يسكنها المسلمون وفيها مساجد المسلمين لا يجوز أن يظهر فيها شيء من شعائر الكفر لا كنائس ولا غيرها إلا أن يكون لهم عهد فيوفىٰ لهم بعهدهم. فلو كان بأرض القاهرة ونحوها كنيسة قبل بنائها لكان للمسلمين أخذها؛ لأن الأرض عنوة، فكيف وهذه الكنائس محدثة أحدثها النصارىٰ؟ ! فإن القاهرة بقي ولاة أمورها نحو مائتي سنة علىٰ غير شريعة الإسلام وكانوا يظهرون أنهم رافضة»[1]. اهـ.

وقال العلامة بكر بن عبد الله ابو زيد في كتابه: "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان" (ص: ٠): «صار من ضروريات الدين: تحريم الكفر الذي يقتضي تحريم التعبد لله علىٰ خلاف ما جاء في شريعة الإسلام، ومنه: تحريم بناء معابد وفق شرائع منسوخة يهودية أو نصرانية أو غيرهما؛ لأن تلك المعابد- سواء كانت كنيسة أو غيرها- تعتبر معابد كفرية؛ لأن العبادات التي تؤدىٰ فيها علىٰ خلاف شريعة الإسلام لجميع الشرائع قبلها، والمبطلة لها، والله تعالىٰ يقول عن الكفار وأعمالهم: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣] ولهذا أجمع العلماء علىٰ تحريم بناء المعابد الكفرية مثل: الكنائس في بلاد المسلمين، وأنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام، وألا يكون فيها شيء من شعائر الكفار، لا كنائس ولا غيرها،

---

(١) بواسطة "حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين" (ص: ٥٧).

وأجمعوا علىٰ وجوب هدم الكنائس وغيرها من المعابد الكفرية إذا أُحدثت في أرض الإسلام». اهـ.

وقالت (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء): «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وبعد: كل دين غير دين الإسلام فهو كفر وضلال، وكل مكان للعبادة علىٰ غير دين الإسلام فهو بيت كفر وضلال، إذ لا تجوز عبادة الله إلا بما شرع سبحانه في الإسلام، وشريعة الإسلام خاتمة الشرائع، عامة للثقلين الجن والإنس، وناسخة لما قبلها، وهذا مجمع عليه بحمد الله تعالىٰ. ومن زعم أن اليهود علىٰ حق، أو النصارىٰ علىٰ حق، سواء كان منهم أو من غيرهم فهو مكذب لكتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ وإجماع الأمة، وهو مرتد عن الإسلام إن كان يدعي الإسلام بعد إقامة الحجة عليه، إن كان مثله ممن يخفىٰ عليه ذلك، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ:٢٨]، وقال عز شأنه: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة:٦].

وثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ قال: «**كان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة، وبعثت إلىٰ الناس عامة**»، ولهذا صار من ضروريات

الدين تحريم الكفر الذي يقتضي تحريم التعبد لله علىٰ خلاف ما جاء في شريعة الإسلام، ومنه: تحريم بناء معابد وفق شرائع منسوخة يهودية أو نصرانية أو غيرهما؛ لأن تلك المعابد سواء كانت كنيسة أو غيرها تعتبر معابد كفرية، لأن العبادات التي تؤدىٰ فيها علىٰ خلاف شريعة الإسلام الناسخة لجميع الشرائع قبلها والمبطلة لها، والله تعالىٰ يقول عن الكفار وأعمالهم: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣].

ولهذا أجمع العلماء علىٰ تحريم بناء المعابد الكفرية، مثل: الكنائس في بلاد المسلمين، وأنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام، وأن لا يكون فيها شيء من شعائر الكفار لا كنائس ولا غيرها، وأجمعوا علىٰ وجوب هدم الكنائس وغيرها من المعابد الكفرية إذا أحدثت في أرض الإسلام. وبهذا يعلم أن السماح والرضا بإنشاء المعابد الكفرية مثل الكنائس أو تخصيص مكان لها في أي بلد من بلاد الإسلام من أعظم الإعانة علىٰ الكفر، وإظهار شعائره، والله عز شأنه يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «من اعتقد أن الكنائس بيوت الله، وأن الله يعبد فيها، أو أن ما يفعله اليهود والنصارىٰ عبادة لله وطاعة لرسوله، أو أنه يحب ذلك أو يرضاه، أو أعانهم علىٰ فتحها وإقامة دينهم، وأن ذلك قربة أو طاعة؛ فهو كافر»..

وقال أيضا: «من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة إلىٰ الله فهو مرتد، وإن جهل أن ذلك محرم عرف ذلك، فإن أصر صار مرتدا».اهـ.

عائذين بالله من الحَوْر بعد الكَوْر، ومن الضلالة بعد الهداية، وليحذر المسلم أن يكون له نصيب من قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۝٢٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝٢٦ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ۝٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٢٨﴾ [محمد:٢٥-٢٨].

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[(١)]. انتهىٰ.

(١) "فتاوىٰ اللجنة الدائمة" (١/ ٤٦٧ - ٤٧١/ ر ٢١٤١٣).

دولة الإخوان تفتتح كنيسة للنصارى في الدوحة

لقد تحدث الاعلام المرئي والمقروء والمسموع في حينه عن افتتاح اول كنيسة كاثوليكية في قطر من ذلك الاتي:

الدوحة -قنا- افتتح سعادة السيد عبد الله بن حمد العطية نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الطاقة والصناعة مساء أمس أول كنيسة كاثوليكية في دولة قطر.

حضر مراسم حفل الافتتاح عدد كبير من رجال الدين الكاثوليك من مختلف أنحاء العالم ورؤساء البعثات الدبلوماسية في قطر والدول المجاورة بالاضافة الي حشد من ممثلي وسائل الاعلام المحلية والاجنبية. واكد سعادة نائب رئيس الوزراء ان افتتاح هذه الكنيسة يمثل رسالة قوية وايجابية للعالم تؤكد ان دولة قطر هي بلد المحبة والتسامح.

وشدد سعادته علي ان افتتاح أول كنيسة كاثولكية في قطر هو تعبير صادق للسياسة الحكيمة لحضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير البلاد المفدي والتي تعكس مبادئ التسامح والمحبة التي يجب ان تسود بين الناس. ودعا سعادته في تصريحات للصحفيين عقب حفل الافتتاح الي ضرورة ان تسود الحكمة والتسامح بين الجميع لتكون بذلك سدا منيعا امام الاصوات النشاز التي تريد التصادم بديلا للحوار. ونوه الي ان هذه الرسالة ستخدم

الإسلام بدرجة اكثر وبخاصة في الغرب. . مشيرا في هذا السياق الي وجود الكثير من المساجد والمراكز الإسلامية في الدول الغربية مما يتطلب ان يوازي ذلك بناء كنائس للجاليات المسيحية في الدول الإسلامية. . معتبرا ان ذلك احد سبل الحوار والتفأهم. وجدد سعادة السيد عبد الله بن حمد العطية التأكيد علي ان افتتاح الكنيسة يمثل رسالة واضحة للعالم من شعب دولة قطر التي استضافت اول مؤتمرات الحوار بين الأديان السماوية الامر الذي كان له بالغ الاثر في تعزيز التفأهم بين اتباع هذه الديانات. ونفي سعادة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الطاقة والصناعة بشدة ان يكون بناء كنيسة في قطر قد تم بضغوطات خارجية. . مؤكدا ان دولة قطر دولة حرة ومستقلة لا تضع اي اعتبارات لأي ضغوطات. كما أكد ان افتتاح الكنيسة جاء باقتناع تام من قيادة وشعب قطر الذي يرفض الضغوطات من اي جهة كانت. . مبديا استغرابه اعتبار اي خطوات للتحرك والانفتاح علي الآخر ناتجا عن ضغوطات خارجية في اطار ما يسمي بنظرية المؤامرة. ورحب سعادته في رده علي سؤال لوكالة الانباء القطرية قنا بزيارة البابا بنديكتوس السادس عشر بابا الفاتيكان الي دولة قطر في اي وقت. . وقال ان البابا سيكون محل ترحاب وضيفا عزيزا علي دولة قطر. . مشيرا الي انه ناقش هذا الامر مع ممثل الفاتيكان في عدد من دول المنطقة. وفي كلمة القاها الدكتور بول هندر المطران الرسولي لمنطقة الخليج العربي نوه بدولة قطر اميرا وحكومة وشعبا باتخاذ هذه الخطوة التي تعبر عن

قيم التسامح بين الأديان السماوية. وأكد ان الكنيسة التي استغرق بناؤها ثماني سنوات تكلّفت نحو (٢٠ مليون دولار) (٧٥ مليون ريال قطري). . لافتا الي ان الوفاء باحتياجات الناس الروحية سيجعلهم يكرسون انفسهم برضا اكثر لمصلحة البلاد التي يعيشون ويعملون فيها. ومن المنتظر ان تشهد الكنيسة اليوم السبت اول قداس يقام فيها. واعتبر عدد من القساوسة ورجال الدين المسيحيين الذين حضروا الافتتاح ان بناء هذه الكنيسة يعكس تفهم دولة قطر لأهمية التقارب وحرية العبادة وضرورة ان تسود القيم المشتركة التي تدعو اليها جميع الأديان السماوية[(١)]. اهـ.

قلت: وهذا هو مذهب حسن البنا الذي قال: ان الإسلام الحنيف لا يخاصم دينا، ولا يهضم عقيدة، ولا يظلم غير المؤمنين به مثقال ذرة، ولا تثمر تعاليمه حتىٰ يسود بين ابناء الوطن الواحد الحب والوئام والتعاون والسلام مهما اختلفت نحلهم وتباينت معتقداتهم»[(٢)]اهـ.

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم وكان الله خلقنا من اجل القومية والوطنية لا غير، نوالي من اجلهما ونعادي من اجلهما، وكان العقيدة الإسلامية لا تعنينا في نظر الإخوان.

---

(١) صحيفة الراية القطرية.

(٢) ”حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية“ (ص١٦٣).

قال الإمام السبكي كما في رسالته "مسالة في منع ترميم الكنائس": «. . . فإن بناء الكنيسة حرام بالإجماع، وكذا ترميمها وكذلك قال الفقهاء: لو وصىٰ ببناء كنيسة فالوصية باطلة؛ لأن بناء الكنيسة معصية وكذا ترميمها ولا فرق بين أن يكون الموصي مسلما أو كافرا، وكذا لو وقف علىٰ كنيسة كان الوقف باطلا مسلما كان الواقف أو كافرا فبناؤها وإعادتها وترميمها معصية مسلما كان الفاعل لذلك أو كافرا هذا شرع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وهو لازم لكل مكلف من المسلمين والكفار، وأما أصوله فبالإجماع، وأما فروعه فمن قال إن الكفار مكلفون بفروع الشريعة فكذلك وكل ما هو حرام علينا حرام عليهم، ومن قال ليسوا مكلفين بالفروع وإنما مكلفون بالإسلام فقد يقول إن تحريم هذا كتحريم الكفر فهو متعلق بهم وقد يقول: إنه كسائر الفروع فلا يقال فيه في حقهم لا حلال ولا حرام، أما إنه جائز أو حلال أو مأذون فيه لهم فلم يقل به أحد ولا يأتي علىٰ مذهب من المذاهب.

وجميع الشرائع نسخت بشريعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فلا يشرع اليوم إلا شرعه، بل: أقول إنه لم يكن قط شرع يسوغ فيه لأحد أن يبني مكانا يكفر فيه بالله فالشرائع كلها متفقة علىٰ تحريم الكفر ويلزم من تحريم الكفر تحريم إنشاء المكان المتخذ له والكنيسة اليوم لا تتخذ إلا لذلك وكانت محرمة معدودة من المحرمات في كل ملة، وإعادة الكنيسة القديمة كذلك؛ لأنها إنشاء بناء لها وترميمها أيضا كذلك؛ لأنه جزء من الحرام ولأنه إعانة علىٰ الحرام فمن أذن في

حرام ومن أحله فقد أحل حراما، من توهم أن ذلك من الشرع رد عليه بقوله تعالىٰ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورىٰ:٢١] وبقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إني لا أحل ما حرم الله ولا أحرم ما أحل الله**» وإنما اختلف الفقهاء في كونهم يمنعون من الترميم والإعادة أو لا يمنعون فالذي يقول لا يمنعون لا يقول بأنهم مأذون لهم ولا أنه حلال لهم جائز، وإن وقع ذلك في كلام بعض المصنفين فهو محمول علىٰ إطلاق العبارة والإحالة علىٰ فهم الفقيه لما عرف قواعد الفقه فلا يغتر جاهل بذلك». اهـ.

كلمة الإمام ابن باز في هذه المسالة

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمته لكتاب الشيخ اسماعيل الانصاري المسمىٰ "حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين":

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده وعلىٰ آله وأصحابه ومن اهتدىٰ بهديه إلىٰ يوم الدين.

أما بعد، فهذه الرسالة مهمة في حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد أهل الإسلام، جمعها العلامة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري الباحث في رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - جزاه الله خيرا وزاده علما وتوفيقا- ردا علىٰ ما نشرته بعض الجرائد المصرية في جواز إحداث الكنائس في البلاد الإسلامية.

وقد قرأت هذه الرسالة من أولها إلىٰ آخرها فألفيتها رسالة قيمة، قد ذكر

فيها مؤلفها ما ورد في بناء الكنائس والبيع وسائر المعابد الكفرية من الأحاديث النبوية والآثار وكلام أهل العلم في المذاهب الأربعة، وقد أجاد وأفاد وختمها برسالتين جليلتين عظيمتي الفائدة للإمام العلامة أبي العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولا ريب أن موضوع الرسالة مهم جدا ولا سيما في هذا العصر الذي كثر فيه اختلاط الكفار بالمسلمين ونشاط النصارىٰ في بناء الكنائس في بعض البلاد الإسلامية ولا سيما بعض دول الجزيرة العربية.

وقد أجمع العلماء رحمهم الله علىٰ تحريم بناء الكنائس في البلاد الإسلامية، وعلىٰ وجوب هدمها إذا أُحدثت، وعلىٰ أن بناءها في الجزيرة العربية كنجد والحجاز وبلدان الخليج واليمن أشد إثما وأعظم جرما؛ لأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ أمر بإخراج اليهود والنصارىٰ والمشركين من جزيرة العرب، ونهىٰ أن يجتمع فيها دينان، وتبعه أصحابه في ذلك.

ولما استخلف عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أجلىٰ اليهود من خيبر عملا بهذه السنة، ولأن الجزيرة العربية هي مهد الإسلام ومنطلق الدعاة إليه ومحل قبلة المسلمين فلا يجوز أن ينشأ فيها بيت لعبادة غير الله سبحانه كما لا يجوز أن يقر فيها من يعبد غيره.

ولما حصل من التساهل في هذا الأمر العظيم رأيت أن نشر هذه الرسالة مفيد جدا إن شاء الله، بل من أهم المهمات ولهذا أمرت بطبعها ونشرها وتوزيعها

علىٰ حساب رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد نصحا للأمة وبراءة للذمة ومسأهمة في إنكار هذا المنكر العظيم والدعوة إلىٰ إنكاره والتحذير منه، وأسأل الله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أن يطهر بلاد المسلمين عموما والجزيرة العربية خصوصا من جميع المعابد الشركية، وأن يوفق ولاة أمر المسلمين إلىٰ إزالتها والقضاء عليها طاعة لله سبحانه وامتثالا لأمر رسوله عليه الصلاة والسلام وسيرا علىٰ منهج سلف الأمة وتحقيقا لما دعا إليه علماء الإسلام من إزالة الكنائس والمعابد الشركية المحدثة في بلاد المسلمين، إنه جواد كريم.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله وأمينه علىٰ وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه بإحسان». اهـ.

قلت: ومن اراد المزيد عن هذه المسالة فعليه بكتاب: (حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين) للعلامة اسماعيل الانصاري، وكتاب (النفائس في أدلة هدم الكنائس)لأبي العباس أحمد الأنصاري، ورسالة (مسالة في منع ترميم الكنائس) للامام السبكي. وغير ذلك.





وجوب البراءة من المشركين

من المعلوم من الدين بالضرورة ان الولاء والبراء أصل من أصول الإسلام، ومظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله، ثم لأنبيائه وللمؤمنين، فقد فرض الله البراءة من الشرك والمشركين؛ لانه مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله، وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في آيات كثيرة بالكفر بهم وعداوتهم، والبعد عنهم، والمخالفة لهم، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ [الممتحنة:٤]، وقال تعالىٰ عن خليله إبراهيم عليه السلام :﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم:٤٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزخرف:٢٦]، وقال: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء:٧٥-٧٧]، وقال: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام ٧٨-٧٩].

فلا يصح دين ولا إسلام ولا إيمان إلا بموالاة الله ورسوله والمؤمنين، والبراءة من الشرك والمشركين، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [يونس:٤١]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران:٦٤]، وقد طلب الكفار من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، عدم الفرقة والاختلاف بدعوته إلىٰ عبادة الله وحده، فأجابهم بأمر من الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون:١-٦].. فإذا كان الشرك هو تشريك غير الله مع الله في عبادته ؛فإنه قد حصل في (الدعوة الىٰ توحيد الأديان)، التشريك في الإسلام فيما ليس منه، وقد قال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة:٤]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣]. ونهىٰ عن موالاة الكافرين، فقال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة:٢٣].

وقال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]، وقال الله عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ [المجادلة:٢٢].

 **فتوى العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وجوب البراءة من المشركين**

«قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة علىٰ وجوب البراءة من المشركين واعتقاد كفرهم متىٰ علم المؤمن ذلك، واتضح له كفرهم وضلالهم، كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزخرف:٢٦]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف:٢٧]، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف:٢٨]، أي لعلهم يرجعون إليها في تكفير المشركين والبراءة منهم، والإيمان بأن الله هو معبودهم الحق سبحانه وتعالىٰ.

وقال عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤] وهذا هو دين إبراهيم وملة إبراهيم والأنبياء جميعا. البراءة من عابد غير الله، واعتقاد كفرهم وضلالهم حتىٰ يؤمنوا بالله وحده سبحانه وتعالىٰ.

فالواجب علىٰ المسلم أن يتبرأ من عابد غير الله، وأن يعتقد كفرهم وضلالهم حتىٰ يؤمنوا بالله وحده سبحانه، كما حكىٰ الله عن إبراهيم والأنبياء جميعا، وهكذا قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:٢٥٦]. والكفر بالطاغوت معناه البراءة من عبادة غير الله واعتقاد بطلانها، وأن الواجب علىٰ كل مكلف أن يعبد الله وحده، وأن يؤمن به، وأن يعتقد أن الله وحده هو المستحق للعبادة، وأن ما عبده الناس من دون الله من أصنام وأشجار وأحجار أو جن أو ملائكة أو غير ذلك فإنه

معبود بالباطل. قال تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الحج:٦٢]. فالمؤمن إذا علم أن فلانا يعبد غير الله وجب عليه البراءة منه واعتقاد بطلان ما هو عليه، وتكفيره بذلك إذا كان ممن بلغته الحجة، أي كان بين المسلمين، أو علم أنه بلغته الحجة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام:١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ [إبراهيم:٥٢]. فالله أوحىٰ القرآن لنبيه عليه السلام وجعله بلاغا للناس، فمن بلغه القرآن أو السنة ولم يرجع عن كفره وضلاله وجب اعتقاد بطلان ما هو عليه وكفره. ومن هذا الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الآمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بما أرسلت به إلا كان من أهل النار» أخرجه مسلم في صحيحه. فبين عليه الصلاة والسلام أن كل إنسان متىٰ بلغه ما بعث به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ ثم مات ولم يؤمن به صار من أهل النار؛ أي صار كافرا من أهل النار؛ لكونه لم يستجب لما بلغه عن رسول الله. وهذا معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام:١٩]، وقوله سبحانه: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وفي صحيح مسلم عن طارق بن أشيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه علىٰ الله**»، وفي لفظ آخر: «من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه » فجعل تحريم الدم والمال مربوطا بقوله: " لا إله إلا الله "، وتوحيده لله،

وكفره بالطاغوت، فلا يحرم ماله ودمه حتىٰ يوحد الله، وحتىٰ يكفر بالطاغوت - أي يكفر بما عبد من دون الله - لأن الطاغوت هو ما عبد من دون الله، ومعنىٰ الآية الكريمة: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:٢٥٦]. والذي يعلم الكافر وما عليه من باطل ثم لا يكفره أو يشك في كفره، معناه أنه مكذب لله ولرسوله، غير مؤمن بما حكم الله عليهم من الكفر كاليهود والنصارىٰ، فهم كفار بنص القرآن، ونص السنة، فالواجب علىٰ المكلفين من المسلمين اعتقاد كفرهم وضلالهم، ومن لم يكفرهم أو شك في كفرهم يكون مثلهم؛ لأنه مكذب لله ولرسوله شاك فيما أخبر الله به ورسوله، وهكذا من شك في الآخرة، شك هل هناك جنة أو لا، أو هل هناك نار أو لا، أو هل هناك بعث أو لا، وهل يبعث الله الموتىٰ، فليس عنده إيمان ويقين، فهذا كافر حتىٰ يؤمن بالبعث والنشور، وبالجنة والنار، وأن الله أعد الجنة للمتقين، وأعد النار للكافرين، فلا بد من الإيمان بهذا بإجماع المسلمين. وهكذا من شك أن الله يستحق العبادة، يكون كافرا بالله عز وجل؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان:٣٠]، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة:٥]، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:٥]. والآيات في هذا كثيرة. وهكذا من شك في الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وقال: لا أعلم أن محمدا رسول الله أم لا؟ أي عنده شك، فيكون حكمه حكم من أنكر الرسالة أو كذب بها،

يكون كافرا حتىٰ يؤمن يقينا أن محمدا رسول الله.

وهكذا المرسلون الذين بينهم الله، كهود ونوح وصالح وموسىٰ وعيسىٰ من شك في رسالتهم أو كذبهم يكون كافرا، وهكذا من استهزئ بالدين أو سب الدين يكون كافرا، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [التوبة:٦٥].

والذي يسب الدين ويسب الرسول مثل المستهزئ أو أقبح وأكفر. أما من ترك الصلاة ولم يجحد وجوبها فهذا فيه خلاف بين العلماء:

١ - منهم من كفره، وهو الصواب؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» وقوله: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة».

٢ - وقال آخرون من أهل العلم: إنه لا يكفر بذلك؛ لأنه لم يجحد وجوبها، بل يكون عاصيا وكافرا كفرا دون كفر وشركا دون شرك، لكن لا يكون كافرا كفرا أكبر. قاله جمع من أهل العلم.

ومن شك في كفر هذا لا يكون كافرا؛ لأنه محل اجتهاد بين أهل العلم، فمن رأىٰ بالأدلة الشرعية أنه كافر وجب عليه تكفيره، ومن شك في ذلك، ولم تظهر له الأدلة، ورأىٰ أنه لا يكفر كفرا أكبر بل كفر أصغر، فهذا معذور في اجتهاده، ولا يكون كافرا بذلك.

أما من جحد وجوبها وقال: الصلاة غير واجبة، فهذا كافر عند الجميع، ومن

شك في كفره فهو كافر نعوذ بالله، وهكذا من قال: إن الزكاة لا تجب أي جحد وجوبها أو صيام رمضان جحد وجوبه، فهذا يكفر بذلك؛ لأنه مكذب لله ولرسوله، ومكذب لإجماع المسلمين فيكون كافرا.

ومن شك في كفره فهو كافر بعد ما يبين له الدليل ويوضح له الأمر، يكون كافرا بذلك لكونه كذب الله ورسوله، وكذب إجماع المسلمين.

وهذه أمور عظيمة يجب علىٰ طالب العلم التثبت فيها، وعدم العجلة فيها؛ حتىٰ يكون علىٰ بينة وعلىٰ بصيرة، وهكذا العامة يجب عليهم في ذلك أن يتثبتوا، وألا يقدموا علىٰ شيء حتىٰ يسألوا أهل العلم، وحتىٰ يتبصروا؛ لأن هذه مسائل عظيمة، مسائل تكفير وليست مسائل خفيفة.

فالواجب علىٰ طلبة العلم وعلىٰ أهل العلم أن يوضحوا للناس الحكم بالأدلة الشرعية، والواجب علىٰ من أشكل عليه شيء ألا يعجل، وأن ينظر في الأدلة، وأن يسأل أهل العلم حتىٰ يكون علىٰ بصيرة وعلىٰ بينة في ذلك، والله ولي التوفيق»[(١)]. اهـ.

يقول الشاعر:

ومن كان ذا حب لمولاه إنما ... محبته للدين شرط فقيد

ومن لا فلا والحب لله إنما ... يتم بحب الدين دين محمد

---

(١) "مجموع فتاوىٰ ابن باز" (٢٨/ ٢٢٦).



فعـــاد الـــذي عـــادىٰ لـــدين محمــد ووال الـــذي والاه مـــن كـــل مهتــد
وأحبـب رسـول الله أكمـل مـن دعـا إلـىٰ الله والتقـوىٰ وأكمـل مرشـد
أحـب مـن الأولاد والـنفس بـل ومـن جميـع الـورىٰ والمـال مـن كـل اتلـد
واحبـب لحـب الله مـن كـان مؤمنـا وأبغـض لـبغض الله أهـل التمـرد
وما الـدين إلا الحـب والـبغض والـولا كـذاك البـراء مـن كـل غـاو ومعتـد







تحذير الإخوان من نقض الإيمان

مصيبة عظيمة وخطر كبير عند ما يعلن المسلم مودته للكفار ويواليهم ويخضع ويستسلم لهم ويتنازل عن الدين من اجلهم، وينفذ اوامرهم. ومعلوم شرعا أن مولاة اليهود والنصارىٰ، أو موافقتهم علىٰ دينهم، والتقرب إليهم بالأقوال والأفعال والنوايا، يعد من نواقض الإيمان. قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، ولا ريب أن اليهود والنصارىٰ من المحادّين لله ولرسوله، النابذين لشريعته، المكذبين به وبرسوله، فكيف يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يوادّهم أو يتخذهم بطانة ؟! قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران:٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥١﴾ [المائدة:٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [المائدة:٥٧]، وقد ذكرت في هذه الرسالة بعض كلام الإخوان الخطير تحت عنوان: (من تنازلات كبار الإخوان المسلمين عن الإسلام) ليعرف المسلم ان الإيمان بشريعة غير الإسلام، واعتقاد صلاحيتها للبشر، والعمل بها، يعد من نواقض الإيمان، وكذلك عدم تكفير الكفار من اليهود والنصارىٰ،

وموالاتهم، أو إظهار موافقتهم علىٰ دينهم، والتقرب إليهم بالأقوال والأفعال والنوايا، ومشاركة أهل الكفر في عباداتهم؛ وموافقتهم علىٰ طباعة القرآن الكريم مع التوراة والانجيل من نواقض الإيمان.

فنحذر دعاة التقريب إلىٰ (توحيد الايمان) من هذه الانتكاسات الخطيرة المؤدية الىٰ اهانة الإسلام ونقض إيمان الدعاة الىٰ توحيد الأديان.








الايمان والكفر لا يجتمعان

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء:١٥٢].

فالإيمان والكفر ضدّان لا يجتمعان، والإيمان لا يتجزّأ كما يريد دعاة (توحيد الأديان)، وجزاء الكفر واحد، وإن تعددت أشكاله، فمن أنكر الأديان والنّبوّات، ومن ألحد فلم يؤمن بوجود الله ووحدانيته، ومن كفر بجميع الرّسل، أو آمن ببعضهم وكفر ببعضهم الآخر، فهو كافر، ويكون أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ من الكفار، لأنهم كفروا بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، والآية بيّنت أن الكفر به، كفر بجميع الرسل والانبياء، لأنه ما من نبيّ إلا وقد أمر قومه بالإيمان بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبجميع الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، ونصّ سبحانه علىٰ أنّ التفريق بين الله ورسله كفر، وإنما كان كفرا لأن الله سبحانه فرض علىٰ الناس أن يعبدوه بما شرع لهم علىٰ ألسنة الرّسل، فإذا جحدوا الرّسل، ردّوا عليهم شرائعهم ولم يقبلوها منهم، وكأن ردّ الشرائع كجحد الصانع سبحانه، وجحد الصانع كفر.

ونصّ سبحانه أيضا علىٰ أن الإيمان ببعض الرّسل والكفر ببعضهم كفر

بالكلّ. واتّخاذ طريق وسط بين الإيمان والكفر أو دين مبتدع بين الإسلام واليهودية مرفوض في شرعة القرآن.

وأكّد تعالىٰ أن ذلك لا ينفعهم إذا كفروا برسوله بقوله: أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وإذا كفروا برسوله فقد كفروا به عزّ وجلّ، وكفروا بكلّ رسول مبشّر بذلك الرّسول، فلذلك صاروا الكافرين حقّا. اهـ. انظر التفسير المنير للزحيلي (٦/ ١٢).



معنى التعايش مع الكافرين

عندما نتذكر قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة:١٢٠] نعلم علم اليقين بانه لا تعايش مع اليهود والنصارىٰ في الدين؛ فانهم يضمرون العداوة والبغضاء للاسلام واهله، حتىٰ يلين لهم المسلم ويرجع إلىٰ أقوالهم ويسايرهم في سلوكهم؛ لأنهم يخافون من انتشار الإسلام، وعودة المسلمين الىٰ سابق مجدهم، وبالتالي تعود الفتوحات الإسلامية نكبة عليهم، ولهذا رموا الإسلام والمسلمين بكل سهامهم، ومن ضمنها الزامهم بضرورة التعايش، والحوار، والتقارب، من اجل زمالة الأديان، لعلَّ واحدًا من هذه السهام يصيب مقتلًا بعد توحيد الأديان.

وقد كتب أبو النصارىٰ نفسه «ان الإسلام لا يمكن أن يتعايش مع العالم المتمدن، ووصفه بالعنف وعدم العقلانية، وأن نبي الإسلام لم يجلب للعالم سوىٰ المصائب، وأن الإسلام انتشر بالسيف».

فهل يتفق مع (حرية الاعتقاد) أن يجنح أبوهم إلىٰ تجريح العقيدة الإسلامية؟ وهل يدخل هذا التهجم تحت باب التعايش بين الأديان والعقائد. . أم هو شكل من أشكال الاستفزاز وإثارة الأحقاد، وزرع التعصب، وبث الألغام

بين الكاثوليك والمسلمين[١]. اهـ بتصرف.

وَالخلاصة هي: أن الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ لَنْ تَرْضَىٰ عن المسلم حَتَّىٰ يتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، وقد اتبعهم اصحاب توحيد الأديان في حرية الراي والاعتقاد وغير ذلك، ومع هذا فهم غير راضين عنهم لانه اتباع جزئي لا اتباع كلي.

(١) انظر: "بابا الفاتيكان في الميزان" (٢/ ١٠).

وقفة قصيرة مع من انعم الله عليهم وعميان البصيرة

لنقف قليلا ونتأمل في سورة الفاتحة وبعض الآيات القرآنية لنعرف حال من نور الله ابصارهم وبصائرهم، وحال من اعمىٰ الله ابصارهم عن معرفة الكتاب والسنة واعمىٰ بصائرهم عن اتباع الحق الذي جاء من عند الله عز وجل قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ١٤﴾ [محمد:١٤].

فالصنف الاول: هم المنعم عليهم الذين أضاف الله الصراط إليهم في قوله تعالىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة:٥-٦]، ولا أعظم نعمة علىٰ العبد من هدايته إلىٰ الصراط المستقيم، وتجنيبه سبل اهل الغضب والضلال، ومعنىٰ اهدنا: دلنا وأرشدنا وثبتنا، والصراط: الإسلام، والمستقيم: الذي لا عوج فيه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء:٦٩].

والصنف الثاني: هم الذين يتجهون نحو من أَبْعَدَهُم الله مِنْ رَحْمَتِهِ وَطَرَدَهُمْ عَنْ جَنَّتِهِ، الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ، لم يلتزموا سبيل المؤمنين، الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وإنما ركبوا عقولهم واتبعوا أهواءهم، فأعمىٰ الله بصيرتهم، فضلوا وأضلوا.

فَالْأُمَّةُ الْغَضَبِيَّةُ هُمُ الْيَهُودُ بِنَصِّ القرآن، وَأُمَّةُ الضَّلَالِ هُمُ النَّصَارَىٰ الْمُثَلِّثَةُ عُبَّادُ الصُّلْبَانِ، المشركون الجاحدون لوحدانية الله، الذين غضب الله عليهم ولعنهم، واعد لهم جهنم وساءت مصيرا.

ولهذا فكل يوم ونحن نسال الله تعالىٰ في صلاتنا الهداية الىٰ صراطه المستقيم ومجانبة طريق المغضوب عليهم والضالين، فغضب الله علىٰ اليهود لان معهم علم ولم يعملوا به، وسما النصارىٰ اهل الضلال؛ لانهم يعبدون الله علىٰ جهل، ولهذا قَالَ بعض السَّلَفِ: مَنِ انْحَرَفَ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنِ انْحَرَفَ مِنَ الْعُبَّادِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَىٰ.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ﷬ في مقدمة رسالته: "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان": «نعوذ بالله من طريق: ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾: (اليهود): الأمة الغضبية، أهل الكذب، والبُهت، والغدر، والمكر، والحيل، قتلة الأنبياء، وأكلة السُّحْت- وهو الرِّبا والرِّشا- أخبث الأمم طوية، وأردأهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، وديدنهم العداوة والشحناء، بيت السِّحر، والكذب، والحيل، لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم الأنبياء حُرْمة، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة، بل أخبثهم: أعقلهم، وأحذقهم: أغشّهم، وسليم الناصية- وحاشاه أن يوجد

بينهم- ليس بيهودي على الحقيقة، أضيق الخلق صدورا، وأظلمهم بيوتا، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سجية، تحيتهم: لعنة، ولقاؤهم: طيرة، شعارهم الغضب، ودثارهم المقت.

ونعوذ بالله من طريق ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: (النصارى): المُثلِّثة، أمة الضلالة، وعُبَّاد الصليب، الذين سبُّوا الله الخالق مسبَّة ما سبه إياها أحد من البشر، ولم يقروا بأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ولم يجعلوه أكبر من كل شيء، بل قالوا فيه ما: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠﴾ [مريم:٩٠] فقل ما شئت في طائفة أصل عقيدتها: أن الله ثالث ثلاثة، وأن مريم صاحبته، وأن المسيح ابنه، وأنه نزَلَ عن كرسي عظمته والتحم ببطن الصاحبة، وجرى له ما جرى إلى أن قتل ومات، ودُفِنَ، فدِينُها: عبادة الصلبان، ودعاء الصور المنقوشة بالأحمر والأصفر في الحيطان، يقولون في دعائهم: يا والدة الإله ارزقينا، واغفري لنا وارحمينا! فدينهم: شرب الخمور، وأكل الخنزير، وترك الختان، والتعبد بالنجاسات، واستباحة كل خبيث من الفيل إلى البعوضة، والحلال ما حلله (القس) والحرام ما حرَّمه، والدين ما شرعه، وهو الذي يغفر لهم الذنوب، وينجيهم من عذاب السعير». اهـ.

فتأمل يا اخي المسلم ما الفرق بين من انعم الله عليهم وهدأهم الى طاعته واتباع رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ اصحاب الصراط المستقيم، ومن اعمى الله

بصائرهم عن اتباع الحق وتابعوا اليهود والنصارىٰ اهل الضلال المبين، فمنهم من اضله الله علىٰ علم فتشبهوا باليهود، ومنهم من يتشبه بالنصارىٰ فيعبد الله علىٰ جهل.

فالعلماء الذين هم مع الماسونية الدعاة الىٰ توحيد الأديان امثال جمال الأفغاني ومحمد عبده والقرضاوي الذين قد الف علماء الإسلام في انحرافهم عن الدين وتحريفهم له، ينطبق عليهم قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

وصدق الشاعر إذ يقول:

وراعي الشاه يحمي الذئب عنها	فكيف إذا الرعاة لها ذئاب
وكنا نستطب إذا مرضنا	فصار سقامنا بيد الطبيب

فلا كرامة لعميان البصيرة الذين أظلهم الله علىٰ علم وصاروا اذنابا لليهود وللنصارىٰ وسهاما مسمومة ضد الإسلام واهله، مهما كانت مكانتهم واينما كانوا، فيكفيهم عار انهم دعاة إلىٰ (توحيد الأديان)، أنه خزي ما بعده خزي وعار ما بعده عار، ولا يحق للمغفلين ان يلتمسوا لهم الاعذار بل يجب علينا جميعا ان نقف حيث يقف الشرع، لا حيث يقف اصحاب الهوىٰ.

وقد احسن ووفق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ حين الف كتابا بعنوان: (اسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي) فاني لا

اعلم شخصا في هذا العصر انحرف بالدين وخادع المسلمين وداهن الكفار والمشركين ووضع يده في ايدي المنافقين والمجرمين ولبس وغش مثل القرضاوي الذي لا يزال امام الناس عالم من علماء الإسلام.

فلا عبرة لمن تباكىٰ عليه وتلطف به وتلمس له الاعذار الكاذبة وحرص علىٰ عدم جرح مشاعره، فان ديننا ولاء وبراء وحب في الله وبغض فيه، فجزىٰ الله العلماء والمشايخ والدعاة الغيورين خيرا الذين ردوا علىٰ القرضاوي وفضحوا امره وبينوا للناس عواره.

اما الاخوان في اليمن فقد فضح امرهم طلاب الامام الوادعي حتىٰ اصبحوا اضحوكة لا قبول لكلامهم.

ومما قاله بعض طلبة العلم فيهم وفي شيخهم عبد المجيد الزنداني الاتي:

إن العنـــاد أتــىٰ علــىٰ أســماعكم ... حتــىٰ غــدت لكلامنــا متضــجره

وأتــىٰ علــىٰ أبصــاركم فتعطلــت ... وعلــىٰ مــروءتكم فولــت مــدبره

وأتــىٰ علــىٰ أرواحكــم حتــىٰ بــدت ... للقائنــا قبــل الممــات مغرغــره

وأتــىٰ علــىٰ أحــوالكم فتغيــرت ... وغــدت لكــم دنيــا الــدراهم آســره

بــل إنــه أعمــىٰ البصــائر فــاختفىٰ ... نــور القلــوب وأصــبحت متحجــره

هــل تبصــرون الحــق أم أنــتم لــه ... لا تبصــرون ولــيس فــيكم مبصــره

أم إنكــم متمســكون بــزيغكم ... وعقــولكم في غــيِّكم متحيــره

لــم نــدِّعي مــا لــيس حقًــا لــم نقــل ... كــذبًا علــىٰ عبــد المجيــد ومعشــره

بــل إن دعوانــا علــيهم بُيِّنَــت ... بأدلــة شــرعية متــواتره

ولســوف نقصــف مــا تبقــىٰ عنــدهم ... كالمحــدثاتِ مــن الأمــور المنكــره

ويرىٰ العوام عوارَهم بعد الذي	أبدوه من شرعية متصدره
فالحق أظهرَ كل داعٍ وانتهىٰ	تلبيس كل ملبس ذا مقدره

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر قوله الله تَعالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾ [الأنعام:٥٥] وَقَوله سبحانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء:١١٥] قال: «وَالله تَعالَىٰ قد بَين فِي كِتَابه سَبِيل الْمُؤمنِينَ مفصّلة وسبيل الْمُجْرمين مفصّلة وعاقبة هَؤُلَاءِ مفصّلة وعاقبة هَؤُلَاءِ مفصّلة وأعمال هَؤُلَاءِ وأولياء هَؤُلَاءِ وأولياء هَؤُلَاءِ وخذلانه لهَؤُلَاء وتوفيقه لهَؤُلَاء والأسباب الَّتِي وفْق بهَا هَؤُلَاءِ والأسباب الَّتِي خذل بهَا هَؤُلَاءِ وجلا سُبْحَانَهُ الْأَمريْنِ فِي كِتَابه وكشفهما وأوضحهما وبيّنهما غَايَة الْبَيَان حَتَّىٰ شاهدتهما البصائر كمشاهدة الْأَبْصَار للضياء والظلام، فالعالمون بِالله وَكتابه وَدينه عرفُوا سَبِيل الْمُؤمنِينَ معرفَة تفصيلية وسبيل الْمُجْرمين معرفَة تفصيلية فاستبانت لَهُم السبيلان كَمَا يستبين للسالك الطَّرِيق الْموصل إِلَىٰ مَقْصُوده وَالطَّرِيق الْموصل إِلَىٰ الهلكة فَهَؤُلَاءِ أعلم الْخلق وأنفعهم للنَّاس وأنصحهم لَهُم وهم الأدلاء الهداة برز الصَّحَابَة علىٰ جَمِيع من أَتَىٰ بعدهمْ إِلَىٰ يَوْم الْقِيَامَة فَإِنَّهُم نشأوا فِي سَبِيل الظلال وَالْكفْر والشرك والسبل الموصلة إِلَىٰ الْهَلَاك وعرفوها مفصّلة ثمَّ جَاءَهُم الرَّسُول فَأخْرجهُمْ من تِلْكَ الظُّلُمَات إِلَىٰ سَبِيل الْهدىٰ وصراط الله الْمُسْتَقيم فَخَرجُوا من الظلمَة الشَّدِيدَة إِلَىٰ النُّور التَّام وَمن الشّرك إِلَىٰ التَّوْحِيد وَمن الْجَهْل إِلَىٰ

الْعلم وَمن الغي إِلَىٰ الرشاد وَمن الظُّلم إِلَىٰ الْعدْل وَمن الْحيرَة والعمىٰ إِلَىٰ الْهدىٰ والبصائر فعرفوا مِقْدَار مَا نالوه وظفروا بِهِ وَمِقْدَار مَا كَانُوا فِيهِ فَإِن الضِّدّ يظْهر حسنه الضِّدّ وَإِنَّمَا تتبين الْأَشْيَاء بأضدادها فازدادوا رَغْبَة ومحبة فِيمَا انتقلوا إِلَيْهِ ونفرة وبغضا لما انتقلوا عَنهُ وَكَانُوا أحب النَّاس فِي التَّوْحِيد وَالْإِيمَان وَالإسلام وَأبْغض النَّاس فِي ضِدّه عَالمين بالسبيل علىٰ التَّفْصِيل، وَأما من جَاءَ بعد الصَّحَابَة فَمنهمْ من نَشأ فِي الإسلام غير عَالم تَفْصِيل ضِدّه فَالْتبسَ عَلَيْهِ بعض تفاصيل سَبِيل الْمُؤمنِينَ بسبيل الْمُجْرمين فَإِن اللّبْس إِنَّمَا يَقع إِذا ضعف الْعلم بالسبيلين أَو أحدهمَا كَمَا قَالَ عمر بن الْخطاب إِنَّمَا تنقض عرىٰ الإسلام عُرْوَة إِذا نَشأ فِي الإسلام من لم يعرف الْجَاهِلِيَّة وَهَذَا من كَمَال علم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِذا لم يعرف الْجَاهِلِيَّة وَحكمهَا وَهُوَ كل مَا خَالف مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول فَإِنَّهُ من الْجَاهِلِيَّة فَإِنَّهَا منسوبة إِلَىٰ الْجَهْل وكل مَا خَالف الرَّسُول فَهُوَ من الْجَهْل فَمن لم يعرف سَبِيل الْمُجْرمين وَلم تستبن لَهُ أوشك أَن يظنّ فِي بعض سبيلهم أَنَّهَا من سَبِيل الْمُؤمنِينَ كَمَا وَقع فِي هَذِه الْأمة من أُمُور كَثِيرَة فِي بَاب الِاعْتِقَاد وَالْعلم وَالْعَمَل هِيَ من سَبِيل الْمُجْرمين وَالْكفَّار وأعداء الرُّسُل أدخلها من لم يعرف أَنَّهَا من سبيلهم فِي سَبِيل الْمُؤمنِينَ ودعا إِلَيْهَا وكفّر من خالفها واستحل مِنْهُ مَا حرمه الله وَرَسُوله كَمَا وَقع لأَكْثَر أهل الْبدع من الْجَهْمِية والقدرية والخوارج وَالرَّوَافِض وأشباههم مِمَّن ابتدع بِدعَة ودعا إِلَيْهَا وكفّر من خالفها، وَالنَّاس فِي هَذَا الْموضع أَربع فرق الأولىٰ من استبان لَهُ سَبِيل الْمُؤمنِينَ

وسبيل الْمُجْرمين علىٰ التَّفْصِيل علما وَعَملا وَهَؤُلَاء أعلم الْخلق الْفرْقَة الثَّانِيَة من عميت عَنهُ السبيلان من أشباه الْأَنْعَام وَهَؤُلَاء بسبيل الْمُجْرمين أحضر وَلها أسلك الْفرْقَة الثَّالِثَة من صرف عنايته إِلَىٰ معرفَة سَبِيل الْمُؤمنِينَ دون ضدها فَهُوَ يعرف ضدها من حَيْثُ الْجُمْلَة والمخالفة وَأَن كل مَا خَالف سَبِيل الْمُؤمنِينَ فَهُوَ بَاطِل وَإِن لم يتصوره علىٰ التَّفْصِيل بل إِذا سمع شَيْئا مِمَّا خَالف سَبِيل الْمُؤمنِينَ صرف سَمعه عَنهُ وَلم يشغل نَفسه بفهمه وَمَعْرِفَة وَجه بُطْلَانه وَهُوَ بِمَنْزِلَة من سلمت نَفسه من إِرَادَة الشَّهَوَات فَلم تخطر بِقَلْبِه وَلم تَدعه إِلَيْهَا نَفسه بِخِلَاف الْفرْقَة الأولىٰ فَإِنَّهُم يعرفونها وتميل إِلَيْهَا نُفُوسهم ويجاهدونها علىٰ تَركهَا لله وَقد كتبُوا إِلَىٰ عمر بن الْخطاب يسألونه عَن هَذِه المسالة أَيّمَا أفضل رجل لم تخطر لَهُ الشَّهَوَات وَلم تمر بِبَالِهِ أَو رجل نازعته إِلَيْهَا نَفسه فَتَركهَا لله فَكتب عمر أَن الَّذِي تشْتَهي نَفسه الْمعاصِي وَيَتْرُكهَا لله عز وَجل من الَّذين امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مغفرة وَأجر عَظِيم وَهَكَذَا من عرف الْبدع والشرك وَالْبَاطِل وطرقه فأبغضها لله وحذرها وحذّر مِنْهَا وَدفعهَا عَن نَفسه وَلم يَدعهَا تخدش وَجه إيمَانه وَلَا تورثه شُبْهَة وَلَا شكا بل يزْدَاد بمعرفتها بَصِيرَة فِي الْحق ومحبة لَهُ وَكَرَاهَة لَهَا ونفرة عَنْهَا أفضل مِمَّن لَا تخطر بِبَالِهِ وَلَا تمر بِقَلْبِه فَإِنَّهُ كلما مرت بِقَلْبِه وتصورت لَهُ ازْدَادَ محبَّة للحق وَمَعْرِفَة بِقَدرِهِ وسرورا بِهِ فيقوىٰ إيمَانه بِهِ كَمَا أَن صَاحب خواطر الشَّهَوَات والمعاصي كلما مرت بِهِ فَرغب عَنْهَا إِلَىٰ ضدها ازْدَادَ محبَّة لضدها ورغبة فِيهِ وطلبا لَهُ وحرصا عَلَيْهِ فَمَا ابتلىٰ الله سُبْحَانَهُ

عَبده الْمُؤمن بمحبة الشَّهَوَات والمعاصي وميل نَفسه إِلَيْهَا إِلَّا ليسوقه بهَا إِلَىٰ محبَّة مَا هُوَ أفضل مِنْهَا وَخير لَهُ وأنفع وأدوم وليجاهد نَفسه علىٰ تَركهَا لَهُ سُبْحَانَهُ فتورثه تِلْكَ المجاهدة الْوُصُول إِلَىٰ المحبوب الْأَعْلَىٰ فَكلما نازعته نَفسه إِلَىٰ تِلْكَ الشَّهَوَات وشتدت إِرَادَته لَهَا وشوقه إِلَيْهَا صرف ذَلِك الشوق والإرادة والمحبة إِلَىٰ النَّوْع العالي الدَّائِم فَكَانَ طلبه لَهُ أَشد وحرصه عَلَيْهِ أتم بِخِلَاف النَّفس الْبَارِدَة الخالية من ذَلِك فَإِنَّهَا وَإِن كَانَت طالبة للأعلىٰ لَكِن بَين الطلبين فرق عَظِيم أَلا ترىٰ أَن من مَشىٰ إِلَىٰ محبوبه علىٰ الْجَمْر والشوك أعظم مِمَّن مَشىٰ إِلَيْهِ رَاكِبًا علىٰ النجائب فَلَيْسَ من آثر محبوبه مَعَ مُنَازعَة نَفسه كمن آثره مَعَ عدم منازعتها إِلَىٰ غَيره فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي عَبده بالشهوات إِمَّا حِجَابا لَهُ عَنهُ أَو حاجبا لَهُ يوصله إِلَىٰ رِضَاهُ وقربه وكرامته الْفرْقَة الرَّابِعَة فرقة عرفت سَبِيل الشَّرّ والبدع وَالْكفْر مفصلة وسبيل الْمُؤمنِينَ مجملة وَهَذَا حَال كثير مِمَّن اعتنىٰ بمقالات الْأُمَم ومقالات أهل الْبدع فعرفها علىٰ التَّفْصِيل وَلم يعرف مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول كَذَلِك بل عرفه معرفَة مجملة وَإِن تفصلت لَهُ فِي بعض الْأَشْيَاء وَمن تَأمل كتبهمْ رأىٰ ذَلِك عيَانًا وَكَذَلِكَ من كَانَ عَارِفًا بطرق الشَّرّ وَالظُّلم وَالْفساد علىٰ التَّفْصِيل سالكا لَهَا إِذا تَابَ وَرجع عَنْهَا إِلَىٰ سَبِيل الْأَبْرَار يكون علمه بهَا مُجملا غير عَارِف بهَا علىٰ التَّفْصِيل معرفَة من أفنىٰ عمره فِي تصرفها وسلوكها، وَالْمَقْصُود أَن الله سُبْحَانَهُ يحب أَن تعرف سَبِيل أعدائه لتجتنب تبغض كَمَا يجب أَن تعرف سَبِيل أوليائه لِتُحَبّ وتسلك وَفِي هَذِه الْمعرفَة من

الْفَوَائِد والأسرار مَالا يُعلمهُ إِلَّا الله من معرفَة عُمُوم ربوبيته سُبْحَانَهُ وحكمته وَكَمَال أَسْمَائِهِ وَصِفَاته وتعلقها بمتعلقاتها واقتضائها لآثارها وموجباتها وَذَلِكَ من أعظم الدّلَالَة علىٰ ربوبيته وَملكه وإلهيته وحبه وبغضه وثوابه وعقابه وَالله أعلم أَرْبَاب الْحَوَائِج علىٰ بَاب الْملك يسْأَلُون قَضَاء حوائجهم وأولياؤه المحبون لَهُ الَّذين هُوَ همهمْ ومرادهم جُلَسَاؤُهُ وخواصه فَإِذا أَرَادَ قَضَاء حَاجَة وَاحِد من أُولَئِكَ أذن لبَعض جُلَسَائِهِ وخاصته أَن يشفع فِيهِ رَحْمَة لَهُ وكرامة للشافع وَسَائِر النَّاس مطرودون عَن الْبَاب مضروبون بسياط العَبْد»[١]. اهـ.

---

(١) "الفوائد" (ص: ١٠٨).




فوارق لا بد منها

إن الدعوة إلىٰ (وحدة الدِّين الإسلامي مع الأديان الأخرىٰ) تعني الغاء الفوارق بين المؤمنين والكافرين، وتامر بالتسوية بين الفريقين، فالمؤمن والكافر، والبَرِّ والفاجر، والمشرك والموحِّد، والفاسق والمنافق، سواء عند الدعاة إلىٰ (توحيد الأديان) ولا سواء قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ۝١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾ [السجدة:١٨-٢٠].

فأي جهل أعظم من جهل من يسوي بين المؤمنين الأبرار، والفاسقين العصاة الأشرار؟ قال تعالىٰ: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ [القلم:٣٥-٣٦].

فلا مساواة بين المسلم وبين المجرم، فالمسلم له الثواب، والمجرم يستحق العقاب. قال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾ [الجاثية:٢١].

وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ۝٢٨﴾ [ص:٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا

﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات:١٣]، فالخزي والعار علىٰ الذين يريدون التسوية بين المؤمنين والكافرين والمسلمين والمجرمين، والذين يستدركون علىٰ كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ ءَالِهِۦ وَسَلَّمَ التسميات ويريدون ان يستبدلوا لفظ مسلم وكافر بـ(مسلم وغير مسلم) وغير ذلك من تغيير الحقائق ليتوصلوا بذلك الىٰ ارضاء اليهود والنصارىٰ بمخالفة القرآن والسنة.

فالفرق بين المسلمين والكافرين كالفرق ما بين المشرق والمغرب والنور والظلام والخير والشر، (يوم تبض وجوه وتسود وجوه) فالله تعالىٰ خلق هؤلاء وميزهم، وهؤلاء وحكم عليهم بالشقاء، ولعنهم الله وغضب عليهم واخزأهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا.

﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾، فوارق لا بد منها.

أهمية التميز

لقد اختلط الحابل بالنابل!، وغفل الناس عن مميزات المؤمنين التي يتميزون بها عن الكافرين والفاسقين، وضعف الإيمان في قلوبهم حتىٰ جهلوا تميز المسلمين بدينهم.

فقد ميز الله اهل الإسلام عن غيرهم من اهل الملل بأمور طيبة عظيمة، وميز منهم طائفة بالاستقامة علىٰ الدين وتمسكهم بسنة النبي الامين صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ ءَالِهِۦ وَسَلَّمَ، فقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [التوبة:٣٣]

وقال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران:١٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت:٢-٣].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»، رواه مسلم.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف:١٧٩].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتموه**» قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن.

وفي الصحيحين أيضا عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**لتأخذ أمتي مأخذ الأمم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قالوا: يا رسول الله فارس والروم. قال: فمن الناس إلا أولئك**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والفتنة للإنسان كفتنة الذهب إذا أدخل كير الامتحان فإنها تميز جيده من رديئه فالحق كالذهب فالدين الحق كلما نظر فيه الناظر وناظر عنه المناظر ظهرت له البراهين وقوي به اليقين وازداد به إيمان

المؤمنين وأشرق نوره في صدور العالمين»[(١)]. اهـ.

فلا بد من التميز لقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٣﴾ [الأنفال:٧٣].

قال بعضهم أي: «إن لم تجانبوا الكفار وتوالوا المؤمنين، وتتميزا عن المشركين، تقع فتنة في الناس وهي التباس الأمر، واختلاط المؤمنين بالكفار، فيقع الناس في حيرة التمييز بين الحق والباطل، في أقوال الناس وأفعالهم، وخاصة العامة منهم وصغار السن، لامتزاج المؤمنين بالكفار، واختلاط أقوالهم وأفعالهم واعتقاداتهم فيحصل لضعاف المسلمين وللجهلة منهم العدوىٰ من الكفار، بتحريض من المنافقين الذين يكونون في العادة وسطاء بين الكفار الصرحاء والمسلمين الأغبياء، فتترك الواجبات، وترتكب المحرمات، وتنتشر عدوىٰ الكفر بين المسلمين، كما تنتشر عدوىٰ الأمراض عند من لا حصانة لديهم، فمن باب الوقاية والحماية وعدم التفريط في دين الأمة، أن يفصل المجتمع المسلم فصلا تاما عن أهل الكفر وعن مناهجهم وأنظمتهم وأوضاعهم الشاذة، وأن يبنىٰ المجتمع الإسلامي علىٰ أساس الإسلام بناء صحيحا قويا، وبأيد مسلمة مؤمنة قادرة، ذات اعتزاز بدينها قادرة علىٰ التأثير دون التأثر في تعاملها مع غير المسلمين». اهـ.

---

(١) "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" (٢/ ٢٦).

وقال العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في "شرح الاصول الثلاثة":

«فالمسلم يوالي أولياء الله بمعنىٰ أنه يحصر محبته علىٰ أولياء الله ويناصرهم، فالمسلم يكون مع المسلمين بعضهم من بعض، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال:٧٥]، فالتعاقل في ديات الخطأ يكون بين المسلمين، وهو ما يسمىٰ بالتكافل، كل هذا يدخل في الولاء، فلا يكون بين مسلم وكافر، والمحبة والنصرة والميراث والعقل وولاية النكاح وولاية القضاء إلىٰ غير ذلك، فلا يكون بين مسلم وكافر؛ وإنما يكون هذا بين المسلمين لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء:١٤١]. هكذا يجب أن يتميز المؤمنون عن الكفار، فلا يجوز لمن وحد الله وأطاع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ موالاة من حاد الله». اهـ.

فلا بد أن يتميز المسلم عن الكافر بالاستقامة علىٰ الدين كما اراد الله رب العالمين، وبالاستغناء عن الكافرين، ولا يكن كالذين لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون ولا يفقهون، فالتبس عليهم الامر، فلا هم ميزوا الصح من الخطاء والحق من الباطل والبينات من الشبهات، ولا هم تميزوا بالهدىٰ والتقىٰ والرجوع الىٰ الكتاب والسنة والاعتصام بهما.

وأنظر أخي القارئ الكريم كيف يعكس الإخوان المسلمون الدين، فقد مر

معنا قول مصطفىٰ السباعي: «واما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فاين الامتياز؟ افي حرية العقيدة والإسلام يحترم العقائد جميعا ام في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات ؟والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي ولا يعطي للمسلم حقا اكثر من المسيحي». اهـ.

وقال أيضا: «. . . فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية بل هو معترف بها مقدس لها، وأما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فأين الامتياز؟ أفي حرية العقيدة؟ والإسلام يحترم العقائد جميعاً أم في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات؟ والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي ولا يعطي للمسلم حقاً في الدولة أكثر من المسيحي والدستور ينص علىٰ مساواة المواطنين جميعاً في الحقوق والواجبات. اهـ.

خبتم وخسرتم ايها الإخوان المفلسون وخاب مذهبكم وحزبيتكم وتقليدكم، فلا بد ان نبين للناس حالكم من المخالفات للدين وتنازلاتكم عنه.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يرد علىٰ سؤال القي عليه عن الجرح والتعديل: «إذا تركنا الجرح والتعديل صارت كلمة الشيخ الإمام القدوة الشيخ ابن باز وكلمة علي الطنطاوي سواء وهما لا سواء فنحن محتاجون الىٰ ان يبين حال حسن الترابي ويوسف القرضاوي وعبد المجيد الزنداني وهكذا أيضا رؤوس الإخوان المسلمين لا بد ان تبين احوالهم وعلماء الحكومات أيضا لا بد ان تبين احوالهم الذين يجادلون عن الحكومات بالباطل ورب العزة يقول

في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ۝١٠٧﴾ [النساء:١٠٧].

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**واخاف على امتي الائمة المضلين**». صحابيه ثوبان واخرجه ابو داوود -ثم ذكر بعض الادلة من الكتاب والسنة على جواز الجرح - وقال وانني احمد الله فقد ذكرنا جملة طيبة في المخرج من الفتنة وفي أيضا الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين من حيث الادلة. . . وانني احمد الله فقد طحن الجرح والتعديل عبد الرحيم الطحان طحنه يا اخوان وقرض لسان يوسف بن عبد الله القرضاوي. . .». اهـ. تسجيل صوتي.

قال الشاعر:

والجرح والتعديل نهج امامنا ... وكذاك نهج ائمة قدماء
فانظر الى الذهبي في تجريحه ... لأولي الهوى كالطعن في الامعاء
وكذاك يحيى والمديني قبله ... أيضا واحمد خيرة الصلحاء
والشافعي ودارقطني ومن ... كابن المبارك مطعم الفقراء
وائمة كثر تعذر عدهم ... وعلومهم تعلو على الجوزاء
فالشيخ مقبل ما اتى بجديدة ... بل لاحقا بائمة عظماء



وجوب المفاصلة بين المسلم والكافر

لا يجوز أن يتوحد المسلم مع اعداء الإسلام في العبادات او العقائد، ولا ان يكون هناك تناصر، أو تعاون بين المؤمنين والكافرين المحاربين لله ورسوله والمؤمنين، لأن الإيمان والكفر طريقان مختلفان، ومنهجان لا يتلقيان فذاك من حزب الله والاخر من حزب الشيطان؟ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة:٥٥-٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود:١١٣]، فلا بد من المفاصلة، قال الله تعالىٰ عن أهل الكهف ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾﴾ [الكهف:١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾﴾ [الكهف:٢٠].

فهؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم يعلنون المفاصلة الكاملة لمجتمعهم الكافر بلىٰ تردد، فلا سبيل إلىٰ التقارب او مشاركة الكفار في دينهم ولا التنازل خوفا منهم بل لا بد من الفرار بالدين عند وجود الخطر.

وهذا نبي الله ابراهيم عليه السلام يكرمه الله اعظم اكرام بسبب مفاصلته مع قومه قال الله تعالىٰ عن إبراهيم في شأن أبيه وقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم:٤٨-٤٩]، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة:١١٤]، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]، وقول الله تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة:٤].

وهذا نبي الله موسىٰ عليه السلام يعلن البراءة ويقطع علىٰ نفسه عهدا ألا يقف في صف المجرمين ظهيرا أو معينا لهم، كما قال الله تعالىٰ حكاية عن موسىٰ عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القصص:١٧]. وقال الله تعالىٰ مخاطبا رسوله محمد - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - «وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ» [القصص: ٨٦].

والخطاب وإن كان موجها للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فالمقصود به أمته من بعده. وفي هذه الآيات إشارة الىٰ وجوب مفاصلة الكفار ومعاداتهم، والبعد عنهم إلىٰ أن يؤمنوا بالله وحده، والا فقفوا ايها المؤمنون من الكفار مثل موقف

ابراهيم عليه السلام ومن معه، وأظهروا ايها المسلمون معاداتكم لأعداء الله مثل إظهارهم العداوة لكم واشد.

قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة:١٤-٢١].

فاف ثم أف ثم أف للإخوان المسلمين الذين وافقوا اليهود والنصارىٰ واحتضنوهم ولبوا مطالبهم؟ ومع ذلك يظنون أنهم يحسنون صنعا، ويحسبون أنهم مهتدون.

وفي صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب قال سمعت النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لأخرجن اليهود والنصارىٰ من جزيرة العرب حتىٰ لا أدع إلا مسلما**»، وفي الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «**أن عمر أجلىٰ اليهود والنصارىٰ من أرض الحجاز وذكر يهود خيبر إلىٰ أن قال أجلأهم عمر إلىٰ تيماء وأريحاء**».





لكم دينكم ولي دين

لقد أنزل الله سورة الكافرون مبرئًا رسوله من أن يميل إلىٰ كفر، أو يتلبس بشرك، أو يشارك في باطل، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون ١-٦].

يقول المفسر ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الإتيان بهذا الوصف القبيح تحقير لهم، واستخفاف بشأنهم، وإشعار بأن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لا يهابهم؛ لأنه محفوظ من ربه، فما قال: يا أيها الناس، وما قال: يا من عرفتم هذا العرض، لا، بل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:١]، يا من كفرتم بالله، يا من جحدتم بالنبوة، يا من كذبتم بالبعث والمعاد، يا من اتصفتم بالكفر ماضيًا وحاضراً ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون:٢]، أي: لا أعبد ما تعبدون من آلهة باطلة، وأصنام لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولا تغني عني شيئًا». اهـ.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أخطأ من ظن أن هذه الآية منسوخة بآية السيف، فليست الآية منسوخة، وليس فيها إقرار للكفار علىٰ دينهم الباطل، وإنما المقصود كما في قول الله عز وجل: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٤١﴾ [يونس:٤١]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ

أَعۡمَٰلُكُمۡ ﴾ [البقرة:١٣٩]، وقوله: ﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سبأ:٢٥]، وقوله في سورة الكهف: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [الكهف:٢٩]، أي: تهديد هؤلاء المشركين الذين ما عرفوا الله ولا قدروه حق قدره». اهـ.

فيجب علىٰ الناس جميعا انسهم وجنهم أن يتبعوا دين محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ الذي أرسل إلىٰ الثقلين، وأمر الله باتباعه قال تعالىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

والأصل هو أن يجتمع العباد علىٰ دين الإسلام ولا دين سواه كما قال تعالىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٣] وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنفال:٣٩]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علىٰ الله**». متفق عليه.

فالدين الإسلامي صريح لا يقبل المزايدات ولا الخضوع للأباطيل ولا ان يحدث احد فيه ما ليس منه قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا**

لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه. ومن ذلك عبث السياسيين واتباعهم اصحاب ما يسمىٰ بـ(حوار الحضارات) أو (وحدة الديانات) الذين تجاهلوا التحريف الذي وقع في اليهودية والنصرانية، وتجاهلوا ان الإسلام نسخ الأديان السابقة كلها، فتوحيد الأديان لعبة خطيرة ومحاولات قذرة من الكفار مع ضعفاء الايمان من المسلمين المغفلين، والساسة المنهزمين، فلسان حالهم يقول للمنبطحين هؤلاء: أن دينكم لم يكتمل، ولم يصلح للعالم كله وخاصة في اخر الزمان.

ففي زعم أمة الغضب، وأمة الضلال الكاذب انه دين ناقص يحتاج تكميله باديان اخرىٰ ليكون دينا عالميا مقبولا مرغوب فيه، قاتلهم الله.

فهي محاولات للتشكيك بدين محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ واظهاره للناس بمظهر غير لائق، بل بمظهر يسيء الىٰ الإسلام والمسلمين.

قال بابا النصارىٰ يوحنا بولس الثاني في اللقاء الذي عقد في أروقة ساحة الجامع الأموي بدمشق سنة (٢٠٠١م): «إنه من المهمّ أن يتابع المسلمون والنصرانيون البحث معًا في القضايا الفلسفية واللاهوتية، حتىٰ يصلوا إلىٰ معرفة المعتقدات الدينية بعضهم لدىٰ بعض بشكل أكثر موضوعية وعمقًا». اهـ.

فالحوار والتقارب من اجل الحضارات و(توحيد الأديان) سفاهة واساءة وذلة ومسكنة، فلا يجوز الاجتماع مع الكفار ولا التفاوض من اجل الدين الا في حالة واحدة: ان ندعوهم الىٰ الإسلام ونبين لهم فضائله وخطر من لم يدخل

فيه ويستقيم عليه، علىٰ ما مراد الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران:١٣٩]، ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء:٨١].

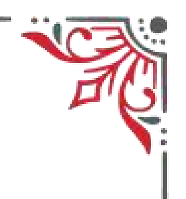
فرق كبير في ان نجتمع مع الكفار تحت مظلتهم بهدف التقارب وتوحيد ديننا مع دينهم، وبين ان ندعوهم الىٰ الإسلام الصافي فالأول باطل والثاني لم يفعله الدعاة الىٰ الحوار علىٰ مراد اليهود والنصارىٰ.

فعلىٰ المسلمين ان يصرخوا في وجوه هؤلاء كلهم بقولهم :لن نعبد ما تعبدون، بل يقولون لهم :تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا.

فلا يجوز الاجتماع من أجل (توحيد الأديان) ليخدم المسلم أهدافً الكفار المنهي عنها مثل: موالاة الكفار ومودتهم؛ أو التقارب معهم؛ أو التنازل عن شيء من دين الإسلام، ليتوصلوا الىٰ توحيد الأديان.







لا اكراه في الدين

واجب الدعاة الىٰ الله تعالىٰ هو دعوة الكفار الىٰ الدخول في الاسلام والعمل بأسباب هدايتهم. فإن مهمتهم هي البلاغ فحسب، والله هو من يتولىٰ حساب المعرضين، قال الله سبحانه مخاطباً نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [النحل:٨٢] وقال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران:٢٠].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن تولوا أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان؛ فإنما عليك البلاغ، أي ليس عليك إلا التبليغ، وأما الهداية فإلينا.

وقال تعالىٰ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة:٢٥٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يونس:٩٩].

فدين الإسلام جاء ليصحح اعتقادات أهل الكتاب والمشركين والوثنيين، لا ليسمح لها بالانتشار علىٰ حسابه، أو يقيم لها من نفسه ما يكون لها عونا علىٰ تضليل أتباعه وخذلانهم.

فقد جعل الله القرآن الكريم مهيمناً على الكتب السابقة كلها قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

ودين محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أحسن الأديان قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء:١٢٥].

ولكن الإخوان المسلمين يفهمون الإسلام على خلاف الحقيقة، وقد سبق وان ذكرنا قول سيد قطب عند كلامه عن الآية ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦] قال: لقد تحطم طاغوت التعصب الديني، لتحل محله السماحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجبا مفروضا على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي». اهـ.

بل أن سماحة الإسلام مع الكفار مقيدة غير مطلقة وقد سبق بيان ذلك.

وقال حسن الترابي: «إذا ارتد المسلم تماماً وخرج من الإسلام ويريد أن يبقى حيث هو، فليبق حيث هو. لا إكراه في الدين. . لا إكراه في الدين. . وأنا لا أقول إنه ارتد أو لم يرتد فله حريته في أن يقول ما يشاء». اهـ.

وكأن بعض الإخوان لا يعترف بحكم المرتد الذي بوب له فقهاء الإسلام في كتبهم، وذكروا الادلة الشرعية في هذه المسالة منها: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة:٢١٧]، وجاء في الصحيحين عن النبي ﷺ، أنه قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا

بإحدىٰ ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

وقال المدعو سيف الإسلام بن حسن البنا: «والإسلام لا يجبر الإنسان علىٰ الالتزام بعقيدة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾. . . وأنا ارىٰ شخصيا انه في ظل مجتمع اسلامي من حق كل الناس ان تعلن عن ارائها ومعتقداتها». اهـ.

هكذا الإخوان المفلسون يفهمون الإسلام في منهجهم وحزبهم وفكرهم وثقافتهم، علىٰ انه حرية الراي والعقيدة والسماحة المطلقة وحماية دين الكفار وعقائدهم بلا قيود ولا ضوابط شرعية.

ومعنىٰ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾: أن الإسلام لا يكره الناس علىٰ اعتناقه وليس معناه فتح المجال لنشر العقائد الفاسدة داخل المجتمع الإسلامي كما هو راي الإخوان وفهمهم الرديء، ولا ان المسلم له الحرية الكاملة يقول ما شاء ويفعل ما شاء ويخرج من دينه وقت ما يشاء.

يقول المؤرخ الإنجليزي توماس آرنولد في كتابه "الدعوة إلىٰ الإسلام ص٧٦": «لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين علىٰ قبول الإسلام أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي، ولو اختار الخلفاء تنفيذ إِحدىٰ الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصىٰ بها فرديناند وإِيزابلا دين الإسلام من أسبانيا»، ويقول: «نستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار

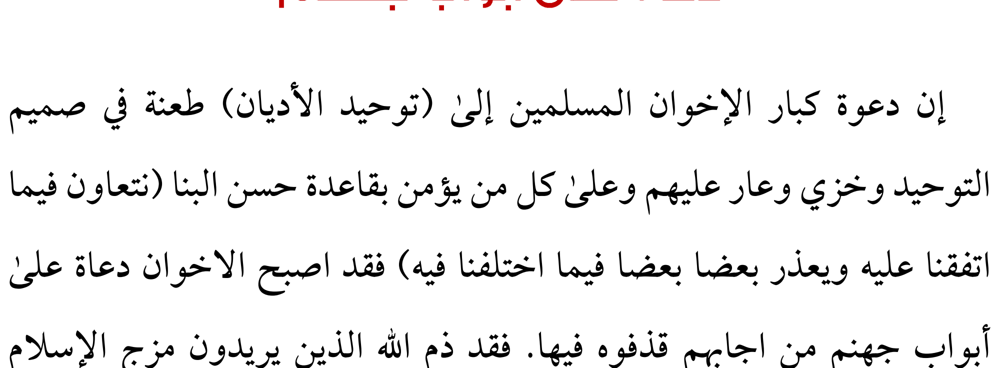
وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد علىٰ هذا التسامح»[1].

و﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة:٢٥٦] ليس المعنىٰ أن الإسلام لا يقي أهله من ضلال الأفكار، ولا يحول بينهم وبين الشك والتخبط والقلق والحيرة. ولا يحمي حصنه، ولا يحفظ حماه، ولا يضمن أمنه، ولا يقف في وجه من يهدد وجوده.

فالذين جوزوا الردة عن الإسلام وفسروا الآية ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة:٢٥٦] باهوائهم، قد خالفوا المعقول والمنقول، وقد عقد اهل العلم –كما اسلفنا– في كتبهم ابوابا في (حكم المرتد) والمرتد هو المسلم يكفر بعد اسلامه، ويكون حلال الدم والمال قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من بدل دينه فاقتلوه**» رواه البخاري.

(١) "الدعوة إلىٰ الإسلام، توماس أرنولد" (ص ٥٤).





دعاة على أبواب جهنم

إن دعوة كبار الإخوان المسلمين إلىٰ (توحيد الأديان) طعنة في صميم التوحيد وخزي وعار عليهم وعلىٰ كل من يؤمن بقاعدة حسن البنا (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضا بعضا فيما اختلفنا فيه) فقد اصبح الاخوان دعاة علىٰ أبواب جهنم من اجابهم قذفوه فيها. فقد ذم الله الذين يريدون مزج الإسلام بغيره والالتقاء في طريق وسط، وأخبر أن هذا فعل المنافقين قال تعالىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللهُ

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء:٦١-٦٢].

فقد بطلت الأديان كلها ببعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ خاتم الانبياء والرسل ولم يبق الا دين الإسلام الحق الذي يجب علىٰ الجن والانس الدخول فيه والاستسلام والانقياد له، والبراءة مما هو ضده، فإن أتباع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من كل الاجناس والالوان هم أصحاب المعتقد الحق، منذ البعثة إلىٰ قيام الساعة. والذي يجب هو: الاعتقاد بأن جميع الأديان قد نسخت برسالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فوجب العمل بما جاء به مع الإيمان بجميع ما أنزل علىٰ الأنبياء السابقين، فقد قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ

﴿مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة:١٣٦].

فدعوة الإخوان المسلمين وغيرهم من المخذولين إلىٰ (توحيد الأديان) إنما هي دعوة الىٰ دين الذين كذبوا بالقرآن وبرسولنا عليه الصلاة والسلام، دعوة أصحاب المعتقدات الباطلة أعداء الله ورسوله والمسلمين.

قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن قلت**»: وما دخنه؟ قال: «**قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**»، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم. دعاة علىٰ أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**» فقلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: «**نعم قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**» قلت: يا رسول الله! فما ترىٰ إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**». فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض علىٰ أصل شجرة حتىٰ يدركك**

الموت وأنت علىٰ ذلك»[١].

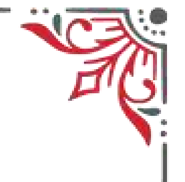
والعجب كل العجب هو ان الإخوان المسلمين لا ينكرون علىٰ من خرج منهم من دائرة الايمان ولا علىٰ من احدث في الدين ما ليس منه، فلسان حالهم يقول :نحن وانتم شيء واحد وان فعلتم ما فعلتم او قلتم ما قلتم، فقاعدة حسن البنا تجمعنا (. . . ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، (٧٠٨٤)، ومسلم (٤٧٦١).







مطية العصر لأعداء الاسلام

لقد سقطت هيبة الاخوان المسلمين وسلبت مصداقيتهم، ان كان لهم هيبة او مصداقية، فقراراتهم ومواقفهم تابعة لمصلحهم واهواءهم لا للدين.

فصفوفهم تجمع بين الفرق الضالة كلها فلا تكاد تبحث عن احد من الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة الا وجدته فيهم، فهم ضالة الفرق الضالة، وهم المطية العصرية لاعداء الاسلام في بلاد المسلمين ومنبع البدع والفتن.

فالاخوان المسلمون لا يخجلون عند ان يقولوا القول ثم سرعان ما يقولون بضده، ويبني خلفهم ما هدمه سلفهم، ويهدمون ما بنىٰ، فيكون الشيء عندهم من اوجب الواجبات في زمن ومن اكبر المنكرات في زمن اخر، ويكون الشيء حقا في وقت وباطلا في وقت اخر، وحلالا في زمن وحراما في زمن اخر، والشيء هو الشيء، والظروف هي الظروف، لكن اختلفت مصالحهم هم فتبعتها عقائدهم ومواقفهم، ويحبون الشخص فيجعلونه من اولياء الله ويبغضونه فيجعلونه من الخونة المجرمين اعداء الله، لذلك اصبحوا مماسح للحكام او مطية لاعداء الاسلام»[١].

---

(١) انظر: "الخطوط العريضة" للشيخ الوتر (ص٣٣٧).

قصة داعية

ذكر صاحب كتاب المفصل في فقه الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ قصة احد الدعاة الىٰ الله وهو يحكي بعض قصصه في الدعوة منها قوله: «عندما ألقت أمريكا القنبلة الذرية علىٰ هيروشيما، ومات الكثير منهم، ومنهم من نجا أو انتحر، وورَّث ابنته قيادة مذهبه، وهي تأتي إليهم مرة في الشهر، ولا نستطيع مقابلتها إلا بدفع تذكرة بالفلوس لنراها، فطلبنا مقابلة المسؤول الثاني، فقالوا: هو لا يستطيع مقابلتكم لكثرة انشغاله بالأعمال الدينية وهو في المركز الرئيسي. فطلبنا مقابلة المسؤول عندهم في عمارتهم تلك، فجلسنا، وطلبت منهم أن يروني طريقتهم في علاج المرضىٰ؛ حيث كنت مصاباً في رجلي أثر حادث، فقلت: «هل تروني علاجكم؟ فقالوا: أغمض عينيك فأغمضت عيني، فبدأ يقرأ قراءته، وبدأت أنا أقرأ في نفسي المعوذتين؛ حتىٰ لا أصاب بشيء مما يقول، فعندما انتهىٰ سألني ماذا كنت تتمتم؟ فقلت: شيء من ديني الإسلام. وكان هناك حوالي العشرات من أتباعهم، فقالوا: أنت لا تتأثر أبداً إلا إذا التزمت الصمت عندما نقرأ عليك. فقلت: لا أستطيع ذلك، ولقد سمعت منكم؛ فالآن أريدكم أن تسمعوا مني؛ فأنا أعرض عليكم ديني الإسلام، وإني أراكم في حاجة إلىٰ دين الفطرة الذي ينقصكم، فاصمتوا، واسمعوا ما سأقرؤه عليكم! فبدأت اقرأ سورة من القرآن حتىٰ ختمتها، وكانت سورة طويلة استمرت القراءة نصف ساعة، وهم يستمعون إليّ في صمت؛ فعندما انتهيت رأيت أعينهم تفيض من

الدمع وفيها دهشة عجيبة، فبعضهم طلب المزيد من القراءة؛ لأنهم أحسوا بتغيير في نفوسهم ووجدوا راحة، وأعطوني عناوينهم لأتواصل معهم، واسْمِعُهم من تلك القراءة، وبعد فترة سمعت أن بعضًا منهم دخل في الإسلام، أو أتوا إلىٰ الحج، فكنت أزورهم علىٰ فترات، وهكذا نجد الكثيرين لهم مذاهبهم وأديانهم المستحدثة منها والقديمة، ولكنهم لا يستقرون إلا في الدين الإسلامي عند اعتناقهم له».

وقال أيضا: «تحضرني قصة أخرىٰ، عندما ذهبت إلىٰ أحد المطاعم الريفية فرآني صاحب المطعم ورأىٰ ثيابي، فقال: من أين أنتم؟ فقلت: نحن مسلمون، وعلىٰ الفور قال: أنتم لا تأكلون إلا أكلاً حلالاً؟ فقلت: نعم! فدخل وأتانا بدجاج حيٍّ كثير هدية لنا، ودخل في الإسلام». اهـ.







من فتاوى علماء الإسلام

فتوى العلامة عبد العزيز بن باز في وجوب عَدَاوَة اليهود وَالْمُشْرِكين وَغَيرهم من الْكفَّار.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «الْحَمد لله وَالصَّلَاة وَالسَّلَام علىٰ رَسُول الله وعَلىٰ آله وَصَحبه وَمن اهْتَدَىٰ بهداه.

أما بعد:

فقد نشرت بعض الصُّحُف الْمَحَلِّيَّة عَن بعض النَّاس أَنه قَالَ: «إننا لَا نَكُنْ العداء للْيَهُود واليهودية وإننا نحترم جَمِيع الأديان السماوية» وَذَلِكَ فِي معرض حَدِيثه عَن الْوَضع فِي الشرق الْأَوْسَط بعد الْعدوان الْيَهُودِيّ علىٰ الْعَرَب وَلما كَانَ هَذَا الْكَلَام فِي شَأْن الْيَهُود واليهودية يُخَالف صَرِيح الْكتاب الْعَزِيز وَالسّنة المطهرة وَيُخَالف العقيدة الإسلامية وَهُوَ تَصْرِيح يخْشَىٰ أَن يغتر بِهِ بعض النَّاس رَأَيْت التَّنْبِيه علىٰ مَا جَاءَ فِيهِ من الْخَطَأ نصحا لله ولعباده فَأَقُول:

«قد دلّ الْكتاب وَالسّنة وَإِجْمَاع الْمُسلمين أَنه يجب علىٰ الْمُسلمين أَن يعادوا الْكَافرين من الْيَهُود وَالنَّصَارَىٰ وَسَائِر الْمُشْركين وَأَن يحذروا مَوَدَّتهمْ واتخاذهم أَوْلِيَاء كَمَا أخبر الله سُبْحَانَهُ فِي كِتَابه الْمُبين الَّذِي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت:٤٢].

أَن الْيَهُود وَالْمُشْرِكين هم أَشد النَّاس عَدَاوَة للْمُؤْمِنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الممتحنة:١]. إِلَىٰ قَوْله سُبْحَانَهُ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة:٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة:٥١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة:٢٣].

﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [المائدة:٨٠]، ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ الْآيَة [المائدة:٨١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الْآيَة [المجادلة:٢٢]، والآيات فِي هَذَا الْمَعْنىٰ كَثِيرَة وَهِي تدل دلَالَة صَرِيحَة علىٰ وجوب بغض الْكفَّار من الْيَهُود وَالنَّصَارَىٰ وَسَائِر الْمُشْركين وعَلىٰ وجوب معاداتهم حَتَّىٰ يُؤمنُوا بِالله وَحده وتدل أيضا علىٰ تَحْرِيم مَوَدَّتهمْ وموالاتهم وَذَلِكَ يَعْنِي بغضهم والحذر من مكائدهم وَمَا ذَاك إِلَّا لكفرهم بِالله وعدائهم لدينِهِ ومعاداتهم لأوليائه وكيدهم لِلْإِسْلَام وَأَهله كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ

ٱلْأَيَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٞ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٞ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران:١١٨-١١٩-١٢٠]، فَفِي هَذِه الْآيَات الكريمات حث الْمُؤمنِينَ علىٰ بغض الْكَافرين ومعاداتهم فِي الله سُبْحَانَهُ من وُجُوه كَثِيرَة والتحذير من اتخاذهم بطانة وَالتَّصْرِيح بِأَنَّهُم لَا يقصرون فِي إِيصَال الشَّرّ إِلَيْنَا وَهَذَا هُوَ معنىٰ قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، والخبال: هُوَ الْفساد والتخريب وَصرح سُبْحَانَهُ أَنهم يودون عنتنا والعنت الْمَشَقَّة وأوضح سُبْحَانَهُ أَن الْبغضَاء قد بَدَت من أَفْوَاههم وَذَلِكَ فِيمَا ينطقون بِهِ من الْكَلَام لمن تأمه وتعقله وَمَا تخفي صدروهم أكبر من الحقد والبغضاء وَنِيَّة السوء لنا أكبر مِمَّا يظهرونه ثمَّ ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَن هَؤُلَاءِ الْكفَّار قد يتظاهرون بِالإسلام نفَاقًا ليدركوا مقاصدهم الخبيثة وَإِذا خلوا إِلَىٰ شياطينهم عضوا علىٰ الْمُسلمين الأنامل من الغيظ، ثمَّ ذكر عز وَجل أَن الْحَسَنَات الَّتِي تحصل لنا من الْعِزّ والتمكين والنصر علىٰ الْأَعْدَاء وَنَحْو ذَلِك تسوءهم وَأَن مَا حصل لنا من السوء كالهزيمة والأمراض وَنَحْو ذَلِك يسرهم وَمَا ذَلِك إِلَّا لشدَّة عداوتهم وبغضهم لنا ولديننا ومواقف الْيَهُود من الإسلام وَرَسُول الإسلام وَأهل الإسلام كلهَا تشهد لما دلّت عَلَيْهِ الْآيَات الكريمات من شدَّة عداوتهم لِلْمُسلمين وَالْوَاقِع من الْيَهُود فِي عصرنا هَذَا وَفِي عصر النُّبُوَّة وَفِيمَا بَينهمَا من أكبر الشواهد علىٰ ذَلِك

وَهَكَذَا مَا وَقع من النَّصَارَىٰ وَغَيرهم من سَائِر الْكَفَرَة من الكيد لِلْإِسْلَام ومحاربة أَهله وبذل الجهود المتواصلة فِي التشكيك فِيهِ والتنفير مِنْهُ والتلبيس علىٰ متبعيه وإنفاق الْأَمْوَال الضخمة علىٰ المبشرين بالنصرانية والدعاة إِلَيْهَا كل ذَلِك يدل علىٰ مَا دلّت عَلَيْهِ الْآيَات الكريمات من وجوب بغض الْكفَّار جَمِيعًا والحذر مِنْهُم وَمن مكائدهم وَمن اتخاذهم بطانة فَالْوَاجِب علىٰ أهل الإسلام أَن ينتبهوا لهَذِهِ الْأُمُور الْعَظِيمَة وَأَن يعادوا ويبغضوا من أَمرهم الله بمعاداته وبغضه من الْيَهُود وَالنَّصَارَىٰ وَسَائِر الْمُشْركين حَتَّىٰ يُؤمنُوا بِاللَّه وَحده ويلتزموا بدِينِهِ الَّذِي بعث بِهِ نبيه مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَبِذَلِك يحققون اتباعهم مِلَّة أَبِيهِم إِبْرَاهِيم وَدين مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أوضحه الله فِي الْآيَة السَّابِقَة وَهِي قَوْله عز وَجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:٤]، وَقَوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧].

وَقَوله عز وَجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة:٥٧]، والآيات فِي هَذَا الْمَعْنىٰ كَثِيرَة وَفِي قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة:٨٢]، دلَالَة ظَاهِرَة علىٰ أَن جَمِيع الْكفَّار كلهم أَعدَاء للْمُؤْمِنين بِاللَّه سُبْحَانَهُ وبرسوله مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَلَكِن الْيَهُود وَالْمُشْرِكين عباد الْأَوْثَان

أَشَّدهم عَدَاوَة للْمُؤْمِنين وَفِي ذَلِك إغراء من الله سُبْحَانَهُ للْمُؤْمِنين علىٰ معادات الْكفَّار وَالْمُشْرِكين عُمُوما وعَلىٰ تَخْصِيص الْيَهُود وَالْمُشْرِكين بمزيد من الْعَدَاوَة فِي مُقَابل شدَّة عداوتهم لنا وَذَلِكَ يُوجب مزِيد من الحذر من كيدهم وعداوتهم ثمَّ إِن الله سُبْحَانَهُ مَعَ أمره للْمُؤْمِنين بمعادات الْكَافرين أوجب علىٰ الْمُسلمين الْعدْل فِي أعدائهم فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

فَأمر سُبْحَانَهُ الْمُؤمنِينَ أَن يقومُوا بِالْعَدْلِ مَعَ جَمِيع خصومهم ونهاهم أَن يحملهم بغض قوم علىٰ ترك الْعدْل فيهم وَأخْبر عز وَجل أَن الْعدْل مَعَ الْعَدو وَالصديق هُوَ أقرب للتقوىٰ وَالْمعْنَىٰ أَن الْعدْل فِي جَمِيع النَّاس من الْأَوْلِيَاء والأعداء هُوَ أقرب إِلَىٰ اتقاء غضب الله وعذابه وَقَالَ عز وَجل إِن الله يَأْمر بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَان وإيتاء ذِي الْقُرْبَىٰ وَينْهىٰ عَن الْفَحْشَاء وَالْمُنكر وَالْبَغي يعظكم لَعَلَّكُمْ تذكرُونَ. وَهَذِه الْآيَة الْكَرِيمَة من أجمع الْآيَات فِي الْأَمر بِكُل خير وَالنَّهْي عَن كل شَرّ وَلِهَذَا رُوِيَ أَن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لما بعث عبد الله بن رَوَاحَة الْأَنْصَارِيّ إِلَىٰ خَيْبَر ليخرص علىٰ الْيَهُود ثَمَرَة النّخل وَكَانَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قد عاملهم علىٰ نخيلها وأرضها بنِصْف ثَمَرَة النّخل وَالزَّرْع فخرص عَلَيْهِم عبد الله ثَمَرَة النّخل فَقَالُوا لَهُ إِن هَذَا الْخرص فِيهِ ظلم فَقَالَ لَهُم عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّكُم لأبغض إِلَيّ من عدتكم من القردة

والخنازير وَإِنَّهُ لن يحملني بغضي لكم وحبي لرَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ أَن أظلمكم فَقَالَ الْيَهُود بِهَذَا قَامَت السَّمَوَات وَالْأَرْض فالعدل وَاجِب فِي حق الْقَرِيب والبعيد وَالصديق والبغيض وَلَكِن ذَلِك لَا يمْنَع من بغض أَعدَاء الله ومعاداتهم ومحبة أَوْلِيَاء الله الْمُؤمنِينَ وموالاتهم عملا بالأدلة الشَّرْعِيَّة من الْكتاب وَالسّنة وَالله الْمُسْتَعَان أما قَول الْكَاتِب (وإننا نحترم جَمِيع الأديان السماوية) فَهَذَا حق وَلَكِن يَنْبَغِي أَن يعلم القارىء أَن الأديان السماوية قد دَخلهَا من التحريف والتغيير مَا لَا يُحْصِيه إِلَّا الله سُبْحَانَهُ مَا عدا دين الإسلام الَّذِي بعث الله بِهِ نبيه وخليله وَخيرته من خلقَة نَبينَا وإمامنا وَسَيِّدنَا مُحَمَّد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقد حماه الله وَحفظه من التَّغْيِير والتبديل وَذَلِكَ بحفظه لكتابه الْعَزِيز وَسنة رَسُوله الْأمين عَلَيْهِ من ربه أفضل الصَّلَاة وَالتَّسْلِيم حَيْثُ قَالَ الله عز وَجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩]، فقد حفظ الله الدّين وصانه من مَكَائِد الْأَعْدَاء بجهابذة نقاد أُمَنَاء ينفون عَنهُ تَحْرِيف الغالين وانتحال المبطلين وَكذب المفترين وَتَأْوِيل الْجَاهِلين فَلَا يقدم أحد علىٰ تَغْيِير أَو تَبْدِيل إِلَّا فضحه الله وأبطل كَيده أما الأديان الْأُخْرَىٰ فَلم يضمن حفظهَا سُبْحَانَهُ بل استحفظ عَلَيْهَا بعض عباده فَلم يستطيعوا حفظهَا فَدَخلَهَا من التَّغْيِير والتحريف مَا الله بِهِ عليم كَمَا قَالَ عز وَجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة:٤٤]. وَقَالَ عز وَجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ

ﭐلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ...الآية﴾ [المائدة:٤١].

وَقَالَ عز وَجل: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾ [البقرة:٧٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨﴾ [آل عمران:٧٨].

والآيات فِي هَذَا الْمَعْنىٰ كَثِيرَة أما مَا كَانَ من الأديان السماوية السَّابِقَة سليمَة من التَّغْيِير والتبديل فقد نسخه الله ببعث رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وإنزاله القرآن الْكَرِيم فَإِن الله سُبْحَانَهُ أرسل رَسُوله مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ النَّاس كَافَّة وَنسخ بِشَرِيعَتِهِ سَائِر الشَّرَائِع وَجعل كِتَابه الْكَرِيم مهيمنا علىٰ سَائِر الْكتب السماوية فَالْوَاجِب علىٰ جَمِيع أهل الأَرْض من الْجِنّ وَالْإِنْس سَوَاء كَانُوا من الْيَهُود أَو النَّصَارَىٰ أَو غَيرهم من سَائِر أَجنَاس بني آدم وَمن سَائِر أَجنَاس الْجِنّ أَن يدخلُوا فِي دين الله الَّذِي بعث بِهِ خَاتم الرُّسُل إِلَىٰ النَّاس عَامَّة وَأَن يلتزموا بِهِ ويستقيموا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ دين الإسلام الَّذِي لَا يقبل الله من أحد دينا سواهُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ

ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران:١٩-٢٠].

وَقَالَ عز وَجل: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة:١٣٦-١٣٧]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَة الْمَائِدَة بَعْدَمَا ذكر التَّوْرَاة الْإِنْجِيل يُخَاطب نبيه مُحَمَّدًا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٤٨-٥٠] فَفِي هَذِه الْآيَات الكريمات الدّلَالَة الظَّاهِرَة والبرهان الْقَاطِع علىٰ وجوب الحكم بَين الْيَهُود وَالنَّصَارَىٰ وَسَائِر النَّاس بِمَا أنزل الله علىٰ نبيه مُحَمَّد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وعَلىٰ أَنه لَا إِسْلَام لأحد وَلَا هِدَايَة إِلَّا بِاتِّبَاع مَا جَاءَ بِهِ وَأَن مَا يُخَالف ذَلِك فَهُوَ فِي حكم الْجَاهِلِيَّة وَأَنه لَا حكم أحسن من

حكم الله وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَة الْأَعْرَاف: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧]، فَفِي هَذِه الْآيَة الْكَرِيمَة الدَّلِيل الْقَاطِع وَالْحجَّة الدامغة علىٰ عُمُوم بعثة النَّبِي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ للْيَهُود وَالنَّصَارَىٰ وَأَنه بعث بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُم وَأَنه لَا يحصل الْفَلَاح لكل من كَانَ فِي زَمَانه من الْأُمَم وَهَكَذَا مَا بعد ذَلِك إِلَىٰ قيام السَّاعَة إِلَّا بِالْإِيمَان بِهِ وَنَصره وتعزيزه وَاتِّبَاع النُّور الَّذِي أنزل مَعَه ثمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ بعد ذَلِك تَأْكِيد للمقام وبيانا لعُمُوم الرسَالَة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَمن هَذِه الْآيَة وَمَا قبلهَا من الْآيَات يَتَّضِح لكل عَاقل أَن الْهِدَايَة والنجاة والسعادة إِنَّمَا تحصل لمن آمن بِمُحَمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ واتبع مَا جَاءَ بِهِ من الْهدىٰ بل هُوَ الْكَافِر حَقًّا وَله النَّار يَوْم الْقِيَامَة كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [هود:١٧]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ:٢٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ

ﭐلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ [الفرقان:١].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَن جَابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْطَيْت خمْسا لم يعطهم أحد من الْأَنْبِيَاء قبلي نصرت بِالرُّعْبِ مسيرَة شهر وَجعلت لي الأَرْض مَسْجِدا وَطهُورًا فأيما رجل من أمتِي أَدْرَكته الصَّلَاة فَليصل وَأحلت لي الْغَنَائِم وَلم تحل لأحد من قبلي وَأعْطيت الشَّفَاعَة وَكَانَ النَّبِي يبْعَث إِلَىٰ قومه خَاصَّة وَبعثت إِلَىٰ النَّاس عَامَّة**».

وَفِي صَحِيح مُسلم عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا يسمع بِي أحد من هَذِه الْأمة يَهُودِيّ وَلَا نَصْرَانِيّ ثمَّ يَمُوت وَلم يُؤمن بِالَّذِي أرْسلت بِهِ إِلَّا كَانَ من أهل النَّار**».

والآيات وَالْأَحَادِيث فِي هَذَا الْمَعْنىٰ كَثِيرَة وَأَرْجُو أَن يكون فِيمَا ذَكرْنَاهُ دلَالَة ومقنع للقارئ علىٰ وجوب معاداة الْكَفَرَة من الْيَهُود وَغَيرهم وبغضهم فِي الله وَتَحْرِيم مَوَدَّتهمْ واتخاذهم أَوْلِيَاء وعَلىٰ نسخ جَمِيع الشَّرَائِع السماوية مَا عدا شَرِيعَة الإسلام الَّتِي بعث الله بهَا خَاتم النَّبِيين وَسيد الْمُرْسلين وَإِمَام الْمُتَّقِينَ نَبينَا مُحَمَّد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعَلىٰ سَائِر النَّبِيين وَالْمُرْسلِينَ وَجَعَلنَا من اتباعهم بِإِحْسَان إِلَىٰ يَوْم الدّين إِنَّه علىٰ كل شَيْء قدير وَلَيْسَ معنىٰ نسخ الشَّرَائِع السَّابِقَة أَنَّهَا لَا تحترم أَو أَنه يجوز التنقص مِنْهَا لَيْسَ هَذَا الْمَعْنىٰ هُوَ الْمُرَاد وَإِنَّمَا الْمُرَاد رفع مَا قد يتوهمه بعض النَّاس أَنه يسوغ اتِّبَاع شَيْء مِنْهَا أَو أَن من انتسب إِلَيْهَا من الْيَهُود أَو غَيرهم يكون علىٰ هدىٰ بل هِيَ شرائع

مَنْسُوخَة لَا يجوز اتِّبَاع شَيْء مِنْهَا لَو علمت علىٰ التَّحْقِيق وسلمت من التَّغْيِير والتبديل فَكيف وَقد جهل الْكثير مِنْهَا لما أَدخل فِيهَا من تَحْرِيف أَعدَاء الله الَّذين يكتمون الْحق وهم يعلمُونَ ويكذبون علىٰ الله وعَلىٰ دينه مَا تَقْتَضِيه أهواؤهم ويكتبون الْكتب من عِنْدهم وبأيديهم وَيَقُولُونَ إِنَّهَا من عِنْد الله وَبِذَلِك يعلم كل من لَهُ أدنىٰ علم وبصيرة أَن الْوَاجِب علىٰ جَمِيع الْمُكَلّفين من الْجِنّ وَالْإِنْس أَن يدخلُوا فِي دين الله الَّذِي هُوَ الإسلام وَأَن يلتزموه وَأَنه لَا يسوغ لأحد الْخُرُوج عَن ذَلِك لَا إِلَىٰ يَهُودِيَّة وَلَا إِلَىٰ نَصْرَانِيَّة وَلَا إِلَىٰ غيرهَا بل الْمَفْرُوض علىٰ جَمِيع الْمُكَلّفين من حِين بعث الله نبيه وَرَسُوله مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ قيام السَّاعَة هُوَ الدُّخُول فِي الإسلام والتمسك بِهِ وَمن اعْتقد أَنه يسوغ لَهُ الْخُرُوج عَن شَرِيعَة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا وسع الْخضر الْخُرُوج عَن شَرِيعَة مُوسَىٰ كليم الرَّحْمَن عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام فَهُوَ كَافِر بِإِجْمَاع أهل الْعلم يُسْتَتَاب وَتبين لَهُ الْأَدِلَّة فَإِن تَابَ وَإِلَّا قتل عملا بِمَا تقدم من الْآيَات القرآنية وَالْأَحَادِيث النَّبَوِيَّة الدَّالَّة علىٰ عُمُوم رِسَالَة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ جَمِيع الثقلَيْن وَالله الْمُسْتَعَان وَهُوَ حَسبنَا وَنعم الْوَكِيل ونسأله عز وَجل أَن يثبتنا علىٰ دينه وَأَن يصلح أَحْوَال الْمُسلمين جَمِيعًا وَأَن يمن علىٰ عباده بِالدُّخُولِ فِي دينه وَالْكفْر بِمَا خَالفه إِنَّه علىٰ كل شَيْء قدير وَصلىٰ

الله وَسلم علىٰ عَبده وَرَسُوله مُحَمَّد وعَلىٰ سَائِر النَّبيين وَالْمُرْسلِينَ وَسَائِر الصَّالِحين وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين»[1].

فتوى العلامة ابن عثيمين عن حكم مُوالَاة الْكفَّار

قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «مُوالَاة الْكفَّار بالمودة والمناصرة واتخاذهم بطانة حرَام مَنْهِيّ عَنْهَا بِنَصّ القرآن الْكَرِيم قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢]، وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة:٥٧]، وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة:٥١]، وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران:١١٨]، وَأخْبر أَنه إِذا لم يكن الْمُؤْمِنُونَ بعضهم أَوْلِيَاء بعض وَالَّذين كفرُوا بَعضهم أَوْلِيَاء بعض ويتميز هَؤُلَاءِ عَن هَؤُلَاءِ فَإِنَّهَا تكون فتْنَة فِي الأَرْض وَفَسَاد كَبِير وَلَا يَنْبَغِي أبدا أَن يَثِق الْمُؤمن بِغَيْر الْمُؤمن مهما أظهر من الْمَوَدَّة وَأبْدىٰ من النصح فَإِن الله تَعالَىٰ يَقُول عَنْهُم: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء:٨٩]، وَيَقُول سُبْحَانَهُ لنَبيه: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ

---

(١) "مَجْمُوع فتاوي سماحة الشَّيْخ ابْن باز" (٢١٧٨).

ﱡﭐ... ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠ﱠ وَالْوَاجِب علىٰ الْمُؤمن أَن يعْتَمد علىٰ الله فِي تَنْفِيذ شَرعه وَألا تَأْخُذهُ فِيهِ لومة لائم وَألا يخَاف من أعدائه فقد قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﱡﭐإِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ﱠ [آل عمران:١٧٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﱡﭐفَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ﱠ [المائدة:٥٢]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﱡﭐيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ﱠ [التوبة:٢٨].

وَالله الْمُوفق»[١].

كلمة العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

«الفرق بينكم وبين غيركم كبير جدا لأنكم تتنازلون عن الدين باسم الدين وتوالون اعداء الإسلام والمسلمين وتحبونهم وتؤيدونهم ووو باسم الإسلام، وقد سبق وان ذكرنا كلام علماؤكم ومشايخكم ودعوتهم الىٰ توحيد الدين مع الكافرين ورد العلماء هذه الدعوة الخبيثة الخطيرة»[٢].

---

(١) "فتاوي الشَّيْخ ابْن عثيمين" (١١١٠).

(٢) مقدمته لـ"شرح الطحاوية" (ص٤٩).

كلمة الشيخ عبد العزيز الراجحي عن المنافقين

«المنافقون موجودون، والمنافقون عندما يكونون في المجتمع الإسلامي القوي يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام خوفًا علىٰ أنفسهم، ولهذا فإنه قبل أن يهاجر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من مكة لم يكن هناك منافقون؛ لأن الكفار كانوا أقوياء يظهرون الكفر، وكذلك بعد هجرة النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فلما حصلت غزوة بدر وقتل من صناديد قريش سبعون وأسر سبعون قال عبد الله بن أبي: هذا أمر توجه.

ثم أظهر الإسلام وأبطن الكفر خوفًا علىٰ نفسه، فإذا كان المسلمون أقوياء كثيرين أخفوا نفاقهم وصاروا يتسترون.

وإذا كانوا موجودين في زمن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فهم موجودون الآن وبشدة، وهم العلمانيون الذين ينشرون في الصحف وغيرها الطعن في الإسلام وفي المسلمين، ومنهم الحداثيون الذين يطعنون في الإسلام ويقولون: إنه تراث.

وكذلك الذين يطعنون في علماء السنة وفي كتب أهل السنة، ولهم نوادٍ ومجالس، وهم موجودون الآن، وهذا الكلام من الواقع.

والذي يقول: إن هذا فيه تفريق للأمة؛ فقوله معناه الدعوة إلىٰ الكفر، فهو يريد أن يجمع الناس علىٰ الكفر، وهذا يدل علىٰ عدم التوحيد والإيمان والإسلام، لأنهم يريدون أن تجتمع الأمة علىٰ الكفر، وهذه هي العولمة التي

تريد أن يكون العالم قرية واحدة، ومن هذا القبيل الدعوة إلىٰ وحدة الأديان، وإلىٰ التآخي بين الأديان، وقد دعا هؤلاء إلىٰ مؤتمر التآخي بين الأديان الثلاثة: الإسلام واليهودية والنصرانية، ولما اجتمعوا قالوا: إنها كلها أديان سماوية، فينبغي أن يكون في كل بلد وفي كل مطار مسجد وكنيسة ومعبد لليهود تحت سقف واحد، وتطبع التوراة والإنجيل والقرآن باسم واحد، وهذه دعوة إلىٰ الكفر، والعياذ بالله»[1].

---

(١) "شرح تفسير ابن كثير".







المستقبل للإسلام

إن الناس في اليوم والغد لن يستجيبوا إلا لنداء الإسلام مهما ارفعت اصوات الكفر، ولن يصلحوا إلا بالإسلام، ولن يتفاعلوا إلا معه وسيعلو نداء الحق ويرتفع ويقوىٰ ويشتد، ويخفض نداء الباطل ويضعف ويتراجع وينهزم ويرتد.

يقول المفكر الفرنسي(ديباسكييه) مرشحا الاسلام لقيادة البشرية، وانقاذها من التردي والسقوط: «ان الغرب لم يعرف الاسلام ابدا، فمنذ ظهور الاسلام اتخذ الغرب موقفا عدائيا منه، ولم يكف عن الافتراء عليه والتنديد به، لكي يجد مبررات لقتاله، وقد ترتب علىٰ هذا التشويه ان في العقلية الغربية مقولات فظة عن الإسلام».

ويضيف: «ولا شك ان الاسلام هو الوحدانية التي يحتاج اليها العالم المعاصر؛ ليتخلص من متهات الحضارة المادية التي لا بد ان استمرت ان تنتهي بتدمير الانسان» [1]اهـ.

فيجب أن نكون علىٰ يقين تام بأن المستقبل لهذا الدين رغم كيد الكائدين

---

(١) انظر: "الصحيح المصفىٰ من سيرة النبي المصطفىٰ ﷺ" (ص٥٦٣-٥٦٤) للشيخ/ سليم الهلالي.

من اليهود والنصارىٰ والمجرمين والمنافقين والزنادقة والملحدين، ومن دار في فلكهم من الإخوان المسلمين الذين يريدونها عوجا ويخلطون دين الإسلام بدين الكافرين، فلا بد ان يسير المؤمن علىٰ طريق ربه ويتبع سنة نبيه ويجعل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مثله وقدوته وأسوته الحسنة.

فان الله سيتخلف المتقين في الارض، إذا قاموا بالدين وأما إذا لم يقوموا علىٰ الدين فلن يكون لهم الخلافة في الأرض، لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾، فالنصر والتأييد لمن أقاموا أمره ورفعوا لواء دينه الحق علىٰ منهاج النبوة، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور:٥٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ﴾ [الأعراف:١٣٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران:١٤٦-١٤٨]، و قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٣].

يقول العلامة الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق، كما أشار إلى ذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى**»، فقالت عائشة: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة:٣٣]، أن ذلك تامّاً، قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله. . » الحديث رواه مسلم.

وقد وردت أحاديث أخرى توضح مبلغ ظهور الإسلام ومدى انتشاره، بحيث لا يدع مجالا للشك في أن المستقبل للإسلام بإذن الله وتوفيقه. ثم قال :وها أنا أسوق ما تيسر من هذه الأحاديث عسى أن تكون سببا لشحذ همم العاملين للإسلام، وحجة على اليائسين المتواكلين»[(١)]. اهـ.

ويقول الشيخ محمد عيد عباسي: «يجب أن لا نفقد الأمل ويجب أن لا نيأس بل نعلم أن هناك مستقبلا مضيئا مشرقا ينتظر المسلمين إذا جدّوا وعملوا وأنه قريب منهم جد قريب إذا تمسّكوا بالمنهج الصحيح وسلكوا سبيل الله عز

---

(١) "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" (١/ ٣١).

وجل المستقيم فهذه بشارات تبيّن أن المستقبل للإسلام وأن النصر له وأن الدنيا كلها ستدخل فيه أفواجا وأنه سيكون يخضع له كل الدنيا يدخل إلىٰ ما دخل إليه الليل والنهار ونحن مع تحسّسنا وانزعاجنا من هذا الضلال الذي فيه المسلمون نلمح بريقا من النور وأشياء مبشرة بالخير»[١]. اهـ المراد.

*** وأحاديث البشارة بأن المستقبل للإسلام كثيرة اذكر ما تيسر منها:**

- **الأول**: حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة؛ قلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا؟ قال: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع علىٰ رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتىٰ يسير الراكب من صنعاء إلىٰ حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب علىٰ غنمه، ولكنكم تستعجلون**» (رواه البخاري).

- **الحديث الثاني**: قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزّاً يعز الله به الإسلام وذلًّا يذل به الكفر**»[٢].

---

(١) تفريغ "أشرطة متفرقة" للشيخ الألباني (٢١٠/ ٤).

(٢) الحديث رواه احمد وهو في الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٣٢).

قال العلامة الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومما لا شك فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم حتىٰ يستطيعوا أن يتغلبوا علىٰ قوىٰ الكفر والطغيان، وهذا ما يبشرنا به الحديث».اهـ.

- **الحديث الثالث**: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تقوم الساعة حتىٰ تقاتلوا اليهود حتىٰ يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**» رواه البخاري وفي رواية للبخاري أيضا: «**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ثم يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**» رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتىٰ يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**» (رواه مسلم).

- **الحديث الرابع**: عن حذيفة مرفوعًا: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة علىٰ منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة**

علىٰ منهاج النبوة، ثم سكت»(١).

- **الحديث الخامس**: عن جابر بن سمرة، عن النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «**لن يَبْرَحَ هذا الدينُ قائمًا، يُقاتل عليه عِصابةٌ من المسلمين، حتىٰ تقوم الساعة**»(٢).

- **الحديث السادس**: عن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرّهم من خذلهم، حتىٰ يأتي أمرُ الله وهم كذلك**»(٣).

قال صفي الرحمن المباركفوري: «يرىٰ القارئ في سورة الإسراء أن الله ذكر قصة الإسراء في اية واحدة فقط ثم أخذ في ذكر فضائح اليهود وجرائمهم، ثم نبههم بأن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم. فربما يظن القارئ أن الايتين ليس بينهما ارتباط، والأمر ليس كذلك فإن الله تعالىٰ يشير بهذا الأسلوب إلىٰ أن الإسراء إنما وقع إلىٰ بيت المقدس، لأن اليهود سيعزلون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية لما ارتكبوا من الجرائم التي لم يبق معها مجال لبقائهم علىٰ هذا المنصب، وأن الله سينقل هذا المنصب فعلا إلىٰ رسوله ﷺ، ويجمع له مركزي

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٤/ ٢٧٣)، والحديث في الصحيحة برقم: (٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (١٩٢٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم (١٢٠).

الدعوة الإبراهيمية كليهما. فقد ان أوان انتقال القيادة الروحية من أمة إلىٰ أمة، من أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والإثم والعدوان، إلىٰ أمة تتدفق بالبر والخيرات، ولا يزال رسولها يتمتع بوحي القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم»(١)

اهـ.

❋ **والمبشرات التي تفتح أبواب التفاؤل والأمل بكون المستقبل لهذا الدين كثيرة، منها:**

- إن عدد المسلمين في ازدياد مستمر والناس يدخلون في دين الله أفواجا من مختلف دول الكفر. وأهم من ذلك تعلم العلم الشرعي علىٰ ايدي العلماء الراسخين، وتعليمه والدعوة اليه، فما علىٰ المسلمين إلا ان يشمروا عن ساعد الجد في تحقيق ذلك، والتزامهم بأوامر الله تعالىٰ وتطبيقها في أنفسهم قبل دعوة غيرهم إليها، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلىٰ الله بحكمة: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [الحج:٤١].

والسبيل لنصر المسلمين علىٰ أعدائهم واتصافهم بالعزة هو نصرة دينهم والذب عنه حتىٰ يتحقق لهم وعد الله تعالىٰ بنصرهم والتمكين لهم في الأرض، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾ [الحج:٤٠]،

(١) "الرحيق المختوم" (١٦٧).

فالمسلم لا تزيده الشدة إلا صلابة، والمؤمن يثق في موعود الله تعالىٰ له، وليكن لنا قدوة حسنة في الصحابة الكرام الذين رمتهم العرب عن قوس واحدة يوم الخندق، فكانوا، كما وصفهم الله في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب:٢٢-٢٣]، فان العاقبة للتقوىٰ، وان النصر مع الصبر، وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسرا، وان المستقبل لهذا الدين.

فبارك الله في أصحاب العقيدة الصحيحة وفي اقلامهم التي تكتب باسم الإسلام وتعرف الناس به وتدافع عن الإسلام، وفي الحناجر المؤمنة التي تُطلق نداء الإسلام، وفي الأصوات التي ترتفع بنداء الإسلام، والآذان الواعية التي تسمع نداء الإسلام، والقلوب الحية التي تتفاعل مع نداء الإسلام، والحياة الكريمة التي تزكو وتطهر بنداء الإسلام، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣].

تنبيه مهم جدا

قال العلامة الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مما يجب أن يعلم أن قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتىٰ تلقوا ربكم**»[1]، فهذا الحديث

(١) رواه البخاري في "الفتن" من حديث أنس مرفوعـًا.

ينبغي أن يفهم علىٰ ضوء الأحاديث المتقدمة وغيرها مثل أحاديث المهدي ونزول عيسىٰ عليه السلام فإنها تدل علىٰ أن هذا الحديث ليس علىٰ عمومه بل هو من العام المخصوص، فلا يجوز إفهام الناس أنه علىٰ عمومه فيقعوا في اليأس الذي لا يصح أن يتصف به المؤمن ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف:٨٧]. أسأل الله أن يجعلنا مؤمنين به حقّاً»[1]. اهـ.

يقول الشاعر:

ألـــمْ يَـــأْنِ للكفـــرِ أن يُهزَمـــا ... ألـــم يـــأْنِ للـــدينِ أن يَحكمـــا؟
فقـــدْ طـــالَ مـــن أمتـــي نومُهـــا ... وليـــلُ الجهالـــةِ قـــد خيّمـــا
وأنظـــرُ حـــوليَ في حســـرةٍ ... وأســـتعجلُ النصـــرَ مُســـترحما
لـــيَعلمَ مَـــنْ لـــم يـــزلْ جـــاهلًا ... ويُبصـــرَ مَـــنْ لـــم يـــزلْ في عَمَـــىٰ
بـــأنَّ الســـبيلَ لمستنصـــر ... بـــأن يَنصـــرَ اللهَ ربَّ الســـما
وأنَّ الـــذي لـــم يـــزلْ عاصـــيًا ... حـــريّ وأجـــدرُ أن يُهزمـــا
ومـــنْ لـــم يقـــاومْ هَـــوىٰ نفسِـــه ... يَظـــلَّ أســـيرَ الهـــوىٰ دائمًـــا
ولـــنْ تَســـتقيمَ لعـــودٍ ظـــلال ... إذا لـــم يكـــنْ جذعُـــه قائمـــا
يغيِّـــرُ ربُّ إذا غيّـــروا ... ولـــن ينصـــرَ اللهُ مستســـلما

---

(١) من "الصحيحة" (١/ ١/ ٣٦).

حكم طباعة التوراة والإنجيل والقران في غلاف واحد وبناء مسجد وكنيسة ومعبد في مجمع واحد

لا خلاف بين أهل الإسلام ان طباعة التوراة، والإنجيل، والقرآن في غلاف واحد، وبناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في مجمع يحوطه سور، حرام فلا مساواة ولا جمع بين الحق والباطل لما في ذلك من الاعتراف بدين الكفار المشركين، ولا يجوز ان يعبد الله بغير ما جاء به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومن يقر طباعة التوراة، والإنجيل، والقران في غلاف واحد او يقر ببناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في مجمع واحد او يعتقد ذلك او يرضىٰ به فهو ضال مضل خارج عن ملة الاسلام، مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

وقد صدر عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوىٰ وقرار خلاصته:

«إنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربـًا، وبالإسلام دينـًا، وبمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نبيـًا ورسولاً، الدعوة إلىٰ هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلىٰ محافلها. ولا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ

(التوراة والإنجيل). ولا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره علىٰ الدين كله، ودعوة مادية إلىٰ أن الأديان ثلاثة؛ لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها علىٰ قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولاشك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارىٰ من عند الله، تعالىٰ الله عن ذلك». اهـ باختصار وتصرف يسير.

❁ فتوى اخرى

«لا يجوز ذلك؛ لأنه باتخاذه مشتركا بين الثلاث لا يكون مؤسسا علىٰ التقوىٰ، بل علىٰ الشرك وعبادة غير الله فيه. وليس هناك دين صحيح غير الإسلام؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]. وبالله التوفيق. وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم»[(١)]. اهـ.

---

(١) "فتاوىٰ اللجنة الدائمة" -١ (٢/ ١١٨).

 نصيحة الإمام أحمد بترك مجالسة أهل البدع

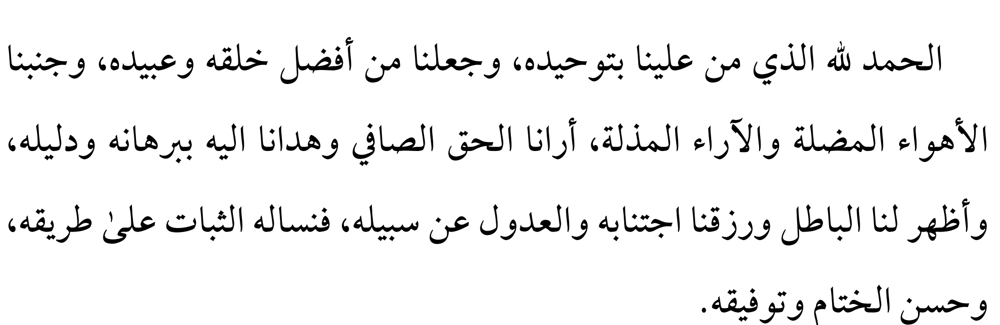
قال صالح بن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله: «كتب رجل إلىٰ أبي يسأله عن منساظرة أهل الكلام والجلوس معهم فأملىٰ عليَّ جوابه: أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم؛ أنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل الزيغ، وإنما الأمر في التسليم والانتهاء إلىٰ ما في كتاب الله، جل وعز، لا يعد ذلك.

ولم يزل الناس يكرهون كل محدث من وضع كتاب أو جلوس مع مبتدع، ليورد عليه بعض ما يلبس عليه في دينه فالسلامة، إن شاء الله، في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم فليتق الله رجل، وليصر إلىٰ ما يعود عليه نفعه غدًا من عمل صالح يقدمه لنفسه، ولا يكون ممن يحدث أمرًا فإذا هو خرج منه أراد الحجة له فيحمل نفسه علىٰ المحك فيه وطلب الحجة لما خرج منه بحق أو باطل ليزين به بدعته وما أحدث. وأشد ذلك أن يكون قد وضعه في كتاب فأخذ عنه فهو يريد يزين ذلك بالحق والباطل وإن وضح له الحق في غيره. نسأل الله التوفيق لنا ولك ولجميع المسلمين والسلام عليك»(١).

---

(١) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح (ص: ١٨٠)، "الإبانة الكبرىٰ" (٢/ ٣٣٨).





الخاتمة

الحمد لله الذي من علينا بتوحيده، وجعلنا من أفضل خلقه وعبيده، وجنبنا الأهواء المضلة والآراء المذلة، أرانا الحق الصافي وهدانا اليه ببرهانه ودليله، وأظهر لنا الباطل ورزقنا اجتنابه والعدول عن سبيله، فنساله الثبات علىٰ طريقه، وحسن الختام وتوفيقه.

وبعد:

فقد عرفنا المغفلين المخذولين الدعاة إلىٰ (توحيد الأديان)، وأخطار هذه الدعوة الضالة المضلة وأضرارها، وحرص اليهود والنصارىٰ عليها، وعرفنا بطلانها، وأنها جمع بين نقيضين، ثم عرفنا كلام أهل العلم في هذه المسالة، وفي من اعتقد جوازها، وحكمهم عليها، وعرفنا انها نظرية المنظمة الصهيونية الماسونيون العالمية، ومكيدة من مكائد اعداء الإسلام، وبعد هذا كله يتضح لنا جليا بأن الدعوة إلىٰ(توحيد الأديان) تعتبر دعوة إلىٰ المخالفة الصريحة للقرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة وسائر الانبياء والمرسلين والصحابة الكرام والتابعين وإجماع المسلمين، وأن الواجب علىٰ كل مسلم غيور علىٰ دينه محاربة كل من دعا إلىٰ هذه الوحدة الخبيثة بقدر ما يستطيع، وذلك بفضح هؤلاء الدعاة والتحذير منهم ومن مخالفاتهم للدين، فالإيمان بدين غير دين الإسلام، واعتقاد صلاحيته، والعمل به، وتطبيقه، يعد من نواقض الإيمان، وكذلك عدم تكفير الكفار، وموالاتهم، وإظهار الموافقة علىٰ دينهم، والتقرب

إليهم بالأقوال والأفعال والنوايا كفر بالله رب العالمين، واله الاولين والاخرين.

والواجب علىٰ كل مسلم بغض الكافرين ومعاداتهم ومخالفتهم وعدم التشبه بهم كما قال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]، فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ نبيا ورسولاً، الاستجابة لهذه الدعوة الخبيثة، ولا الدخول في مؤتمراتها، ولا الانتماء إلىٰ محافلها، ولا تأييد أصحابها، ولا السكوت علىٰ نعيقهم، بل يجب نبذها والحذر منها والتحذير من اهلها، واحتساب الطعن فيها والتنفير منها ورفضها ومحاربة من يدعوا الناس اليها، في المحاضرات والخطابة والكتابة والمجالس فان الدين النصيحة. ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤].

فندعو أهل الكتاب خاصة وعموم الكفار الىٰ الدخول في الإسلام بالشهادتين، والإيمان بما جاء فيه علىٰ لسان محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ جملة وتفصيلا، والعمل به، واتباعه، وترك ما سواه من الأديان الباطلة والافكار المضلة. قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

فإن اليهود والنصارىٰ في زمننا هذا حربيون، وليس منهم ذمي واحد، ولا علاقة لهم لا بالتوراة ولا بالإنجيل، وكل ما لدىٰ النصارىٰ اليوم هو إنجيل متّىٰ وإنجيل ماركوس وإنجيل يوحنىٰ وإنجيل لوقا، وليس عندهم إنجيل عيسىٰ عليه السلام، ولو كان عندهم إنجيل عيسىٰ عليه السلام وهم مؤمنون به لآمنوا بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ واتبعوه.

وكان الواجب علىٰ الإخوان المسلمين ان يدعوا الناس الىٰ توحيد الصف علىٰ الاخوة الايمانية والعقيدة الصحيحة الصافية النقية، وجمع الشتات ولم الشمل والاعتصام بالله وحده والرجوع إلىٰ المصدر الصافي والجوهر الحق، والحرص علىٰ ان تكون أمة الإسلام امة واحدة علىٰ الكتاب والسنة ونهج سلف الامة ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ۝٩٢﴾ [الأنبياء:٩٢].

فنسال الله الهداية والصلاح والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين وعلىٰ جميع النبيين والمرسلين ورضىٰ الله عن خلفائه الراشدين وعن صحابته الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وكتبه/

أبو عبد الله يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي

شهر محرم سنة ١٤٤٤ هجرية اليمن - محافظة المهرة - الغيضة - دار الحديث بمسجد الصحابة.




فهرس المحتويات



